الأقباط

وطنية وتاريخ

القمص بولس باسيلى

اهـــــداء

أتشرف بأن أهدى هذا الكتاب الى الرجل الذى :

أسترد للانسانية كرامتها ..

وللقوانين سيادتها ..

ولمصر حريتها ..

وللوحدة الوطنية قدسيتها ..



الزعيم القائد بطل السلم والحرب

الرئيس محمد حسنى مبارك



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية في أفريقيا وبلاد المهجر

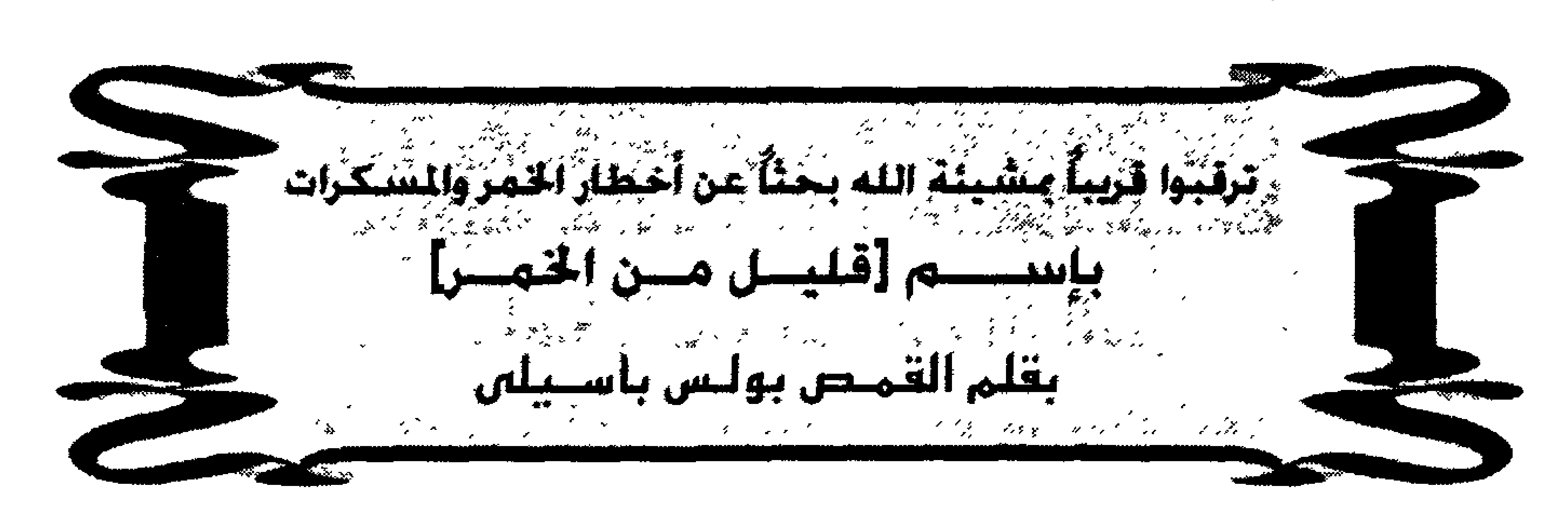
كلمة تقديم

لقداسة البابا المعظم شنودة الثالث

« الاب الموقر القمص بولس باسيلى واعظ وخطيب معروف لدى الجميع ، قضى حياته كلها فى الوعظ ، ويحمل على كتفيه خبرة ثلث قرن من الزمان فى هذا المجال ، أستاذ بالكلية الاكليريكية ، تتلمذ على يديه مئات من الخريجين والطلبة ، وهو أيضاً كاتب له أنتاج وافر يربو على الاربعين كتابا ، وصحفى أصدر مجلة مارجرجس منذ أكثر من ربع قرن .

« وهو رجل وطنى ساهم فى خدمة بلدنا العزيز عن طريق عمله فى مجلس الشعب ، واللجنة المركزية ، وفى الناحية الاجتماعية عن طريق جمعية الكرمة وخدمة المكفوفين ، وله بمنبر الكنيسة علاقة طويلة المدى فى القاهرة والاقاليم ، ويعرفه سامعوه كخطيب مفوه ، له أسلوب قوى ، وصوت جهورى وسعة اطلاع فى مجالات عديدة ، وكثيرا ما يذهلنى نشاطه ، وكأنه مجموعة من الرجال فى رجل واحد ! !

« أرجو لكتابه هذا كل نجاح ، وأحب أن يستفيد منه كل من يقرأه ، نطلب من الرب مزيدامن النعمة للمؤلف العزيز ، شاكرين له مجهوده الكبير وخدمته الطويلة فى الوعظ والتعليم » .



كلمة المؤلـف :

هذا الكتاب .. !!

« الأقباط وطنية وتاريخ »



✯ موضوع بحث راودني وألح على ذهني منذ أن دخلت عضواً بمجلس الشعب ، أردت به أن أجيب على سؤال كثيراً ما يتردد اليوم على السنة الكثيرين من شباب هذا الجيل : من هم الأقباط ، وما تاريخهم ، وما نصيبهم من الوطن والوطنية ، ما أصلهم ، وفصلهم ، ورأى الشرق والغرب فيهم ؟!!

✯هذا الكتاب يجيب بدقة على هذا السؤال ، وقد طرقنا فيه عدة موضوعات : بدأنا بالعلاقات القوية بين المسلمين والاقباط عبر التاريخ الطويل ، وعرضنا للمواقف التاريخية لبابوات الاقباط ، ودور الكنيسة الاولى وموقفها من السلطة منذ فجر التاريخ حتى هذا العصر ، كما سجلنا أيضاً آراء حوالى السبعين من عمالة الفكر من مسلمين ومسيحيين يشيدون فيها بوطنية الاقباط ومواقفهم التاريخية عبر العصور المختلفة ، كما يقدمون اقتراحاتهم الفعالة لدعم الوحدة الوطنية .

★ولم يفتنا أن نسـجل أهم ذكرياتنا فى سجن المرج ، وليمـان وادى النطرون ، ماذا صنعناه هناك ، وماذا صنعوه بنا ؟!!

★ انها رسالة حب وسلام بين المسيحية والاسلام ، أبعث بها من قلب يفيض بحب الوطن إلى اخوانى من شباب مصـر ، من كل الاديان ، ومن كل المذاهب والمعتقدات ، راجيـا أن يستوعبـوها بالقلب المفتـوح ويتدارسوها ويعوهـا بالفكر الخالص المخلص ، الذى يخلو من كل حساسية وتعصب ، حـبا فى مصر ، وفداء لهذا الوطن الخالد الذى قال فيه أمير الشعراء :

وطنـى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى




المؤلف فى سطور

١٩٣٨ - حصل علي بكالوريوس فى اللاهوت وعين مدرساً بالكلية الاكليريكية

١٩٣٩ - اصدر باكورة مؤلفاته (حياة موسى) وتوالت مؤلفاته حتى بلغت ٤٠ .

١٩٤٨ - اسس (دار النشر القبطية) واصدرت عدة مطبوعات .

١٩٥٢ - انتخب عضوا بنقابة الصحفيين بالقاهرة .

١٩٥٣ - اسس جمعية الكرمة للمكفوفين والمسنين حتى بلغت ١٢ مؤسسة .

١٩٥٤ - اسس الاتحاد الاكليريكى العام الذى تطور حالياً إلى (رابطة خريجى الاكليريكية) .

١٩٦٤ - عينه السيد / زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية عضواً بمجلس ادارة المؤسسة العلاجية .

١٩٦٤ - منحته وزارة الشئون الاجتاعية ميدالية العمل الاجتماعى .

١٩٦٦ - رسمه البابا كيرلس السادس كاهناً بكنيسة مارجرجس الجيوشى

١٩٦٨ - عين عضواً باللجنة القيادية لتنظيم مصر العربى .

١٩٦٩ - عين مشرفاً عاماً لاذاعة لبنان (صوت الانجيل) بالقاهرة .

١٩٦٩ - أوفده البابا كيرلس السادس إلي روما لاستلام رفات مارمرقس .

١٩٦٩ - منحه قداسة بابا روما ميدالية القديس بطرس التذكارية .

١٩٧١ - انتخب عضواً بمجلس الشعب كأول كاهن يدخل البرلمان بالانتخاب الحر.

١٩٧٢ - عين أميناً عاماً مساعداً للدعوة والفكر باللجنة المركزية العليا .

١٩٧٢ - قام بأول زيارة للولايات المتحدة وكندا وتتكرر زيارته سنوياً .

١٩٧٢ - اوفده مجلس الشعب للتفاوض مع رئيس جمهورية ايطاليا لمناصرة القضية العربية .

١٩٧٣ - اختاره مجلس الشعب ليسلم نجمة سيناء لأحد أبطال العبور .

١٩٨١ - اعتقل ضمن قرارات سبتمبر الهوجاء وافرج عنه فى بداية عهد الرئيس مبارك .

تقديم الكتاب
بقلم الاستاذ الكبير الدكتور وحيد رأفت
أستاذ القانون الدستورى ووكيل حزب الوفدالسابق

✯ مؤلف هذا الكتاب الذى بين يديك ، **الاب القمص بولس باسيلى ،** ليس فردا بارزا من أفراد أخواننا الاقباط ، وكاهنا مؤمنا من رجال الكنيسة القبطية الوطنية ، ومؤلفا لا يمل ولا يكل فحسب ، لكنه يضم الي تلك الصفات ، تفانيه فى خدمة الفقراء والمعوقين فى حى شبرا ، فلا عجب اذا ما أجمع أهالى هذا الحى على اختلاف طبقاتهم وعقائدهم على ترشيحه ليكون نائبا عنهم فى مجلس الشعب ! !

✯ وبذلك تحقق له الفوز المبين على منافسه المليونير المسلم ، فأصبح الاب القمص بولس باسيلى أول كاهن مسيحى يدخل مجلس الشعب بالانتخاب الحر المباشر ليخاطب مواطنيه من تحت قبة البرلمان ! !

✯ وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً ظل يواصل خدماته الأنسانية من خلال جمعية الكرمة لرعاية المكفوفين والمسنين والمغتربين من الجنسين فاستحق نوط الامتياز من الطبقة الاولى من رياسة الجمهورية ، وشهادة تقدير ليوم العمل الاجتماعى من وزارة الشئون الاجتماعية ، ووسام التقدير من محافظة القاهرة ، كما رشحه صديقه المغفور له الشيخ أحمد حسن الباقورى رئيس جمعيات الشبان المسلمين بجمهورية مصر العربية تقديراً لوطنيته ، لعضوية مجلس الشورى .

✯ والحق أن دفاع القمص بولس باسيلى المستمر عن وحدة هذا الوطن وحبه له يعد امتدادا لشخصية القمص سرجيوس أحد خطباء ثورة ١٩١٩ .

★ ولم يشفع كل هذا الماضى المشرف للأب بولس باسيلى . فاعتقله الرئيس السابق محمد أنور السادات فى أواخر أيام حكمه مع مئات المعارضين لسياسته ، وزج به الى السجن مع ثمانية أساقفة وثلاثة وعشرين كاهنا وعلى رأسهم قداسة البابا شنودة الثالث الاب الروحى لملايين الاقباط فى مصر وافريقيا والمهجر ، هذه القرارات العشوائية التى لم يحدث مثلها منذ ١٤٠٠ عام بهذا الشكل المؤذى بمشاعر الرأى العام العالمى .

★ ولقد تقبل القمص بولس بصدر رحب هذا الاعتقال الذى امتد لعدة شهور كان من الممكن أن يطول أكثر لولا مرض سيادته ونقله للعلاج بالعناية المركزة بمستشفى القصر العينى ، كل ذلك بصبر الصابرين المؤمنين ، ولم يغير من أسلوبه فى الجهاد من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية من كل سوء أو عبث !!

★ وهذا الكتاب الذى يشرفنى أن أقدمه الى القراء ، قد تم اعداد فصوله ومقدماته فى المعتقل ، وربما كان لهذا الاعتقال غير المستحب الفضل فى اخراجه ، وقد حوى العديد من الذكريات والتواريخ والشهادات والوثائق !!

★ والروح المسيطر على كل هذا يذكرنا بما قاله الزعيم الشاب مصطفى كامل فى بعض خطبه عام ١٨٩٧ « ان المسلمين والاقباط شعب واحد مرتبط بالوطن والعادات والاخلاق وأسباب المعاش ، ولا يمكن التفريق بينهما » .

★ ولم يكن الاختلاف فى الدين يوما حائلا دون تلاحم عنصرى الامة وتعايشهما فى حب وسلام ، ومن دلائل ذلك أن هناك كنائس بناها مسلمون ، ومساجد بناها مسيحيون عبر التاريخ ، وان كثيرين من حكام المسلمين كانوا يرصدون الهبات والاوقاف على كنائس الاقباط وأديرتهم ، ويعنون عناية خاصة ببنائها وترميمها .

★ والأقباط ـ حسب تقارير علماء الاجناس ـ هم السلالة المتبقية لاجدادنا

الفـراعنة ، واذا كان هناك شـعب حـافظ على أصـوله فانما هو الشـعب القـبطى سليل أولئك الفراعنة ، وهم ليـسوا دخلاء على هذا الوطن الذى نعيش فيـه بل هم حراسه وحماته الأول وأجداده وآباؤه وأبناؤه وأحفاده الى يومنا هذا فليس أظلم من السعى فى التفرقة على أساس الدين من بين المصرى المسلم والمصرى المسيحى فالكل من أديم هذا الوطن ، والكل يؤمن بالـتوحـيد ، ويـعبـد نفس الرب ضـابط الكون وخـالق السمـاء والأرض وما بينهما ، رب موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

☆ أن صلة نبينا محمد بأقباط مصـر معروفة اذ تزوج منهم وأوصى بهم خيرا حيث قال : « استوصـوا بأقباط مصر خيـرا فان لنا بهم نسبا وصهراً » ويقـصد بالنسب هاجر زوجة ابراهيم جد النبى ، وبالمصاهرة ماريا القبطية أم ولده الوحيد .

☆ وفى هذا الكتاب الذى شرفت بتقديمه صور مـشرفة من التاريخ القديم والحديث لتلاحم عنصـرى الشعب المصـرى فى وحدة روحيـة نقية ، حـرص على الابقاء عليـها سليمة معززة كل عاقل فى هذا الشعب الاصيل جيلا بعد جيل .

☆ ولقد حاول الاحتلال البريطانى فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى بذر الفرقـة بين عنصرى الأمـة بطريق الدس الرخيص لا سـيما فى عـهدى اللورد كـرومر وخلفه السير جورست ، عملا بالمبدأ الشهـير « فرق تسد » وشبت بين الطائفتين معارك كلاميـة حادة على صفحـات الصحف الاسلامية والمسـيحية فى الفـترة ما بين ١٩٠٨ ، ١٩١١ وعـمت الجو سـحـابة قـاتمة السواد وأسـهم في اشـعـال نار هذه الفـتنة بشكل ملحوظ المرحـوم عبد العزيز جاويش بدءا بمـقاله الشهير « السـلام غريب فى بلاده » مما دفع بعض الاخوة الاقباط الـى عقد المؤتمر القبطى فى عام ١٩١١ بمناسبـة اغتيال رئيس النظار بطرس باشا ، وقابل ذلك عقـد المؤتمر الاسلامى فى نفس السنة ، وأنقذت البلاد من هذه الفتنة الطائفية اندلاع ثورة ١٩ الوطنية فالتحمت الطائفتان ، وأصبح المصريون

جميعاً رجلاً واحداً وقلباً واحـداً ، وائتلف القرآن والانجيل ، وتعانق الشـيخ والقسيس فى سبيل الكفاح الوطنى ضد الاحتلال الاجنبى ، وشاهدت البلاد لاول مرة منذ تاريخ الثورة العرابية ، رجال الدين المسيحى أمثال القمص سرجيوس والقمص بولس غبريال يعـتلون منابر الجـامع الازهر وجـامع ابن طولون ويخطبـون ضـد المحـتل البـريطانى ، وكذلك المشايخ المسلمين من أمثال الشيخ مصطفى القاياتى والشيخ الزنكلونى والشيخ عبـد اللطيف دراز والشيخ محمـد أبو العيون يخطبـون فى كنيسة مارجـرجس وحارة الروم ، وكان المتظاهرون فى ثورة ١٩ من مسلمين ومسيـحيين يرفعون الاعلام الوطنية وقد رسم عليها الهلال يعانق الصليب مؤكـدين بذلك أن مصر لا تعرف مسلما وقبطيا وانما الكل عند الملمات من أبنائها المخلصين !!

* وتجلت هذه الصورة المشرقة أثناء الوزارات الـوفدية التى حرصت دائماً على أن تضمن تشكيلاتها اثنين من الشخصيات القبطية البارزة ، ولكل من الزعيم سعد زغلول باشا وخليفـته مصطفى النحاس أقوال مـأثورة فى هذا الصدد من منطلق « أن رصاص الانجليـز لم يفرق فى سنوات الكفـاح من أجل الحرية والاسـتقـلال بين مصرى مـسلم ومصرى قـبطى ، فلا مجال لـلتمييـز بينهما فى سنوات الحكم وجنى الثمـار » .. ولقد كانت مقالات المجاهد الوطنى الكبير سنيوت حنا تـتميز بالعنوان الشهير « الوطنية ديننا والاسـتقلال حـياتنا » !! وقـد عرض سنيـوت حنا حيـاته للخطر أنقـاذاً لحيـاة زعيـمه وصديقه مـصطفى النحاس ، وبقيت قصتـه رمزاً حيا على الشجـاعة والمروءة والوطنية والتلاحم بين أبناء مصر الذين اتخذوا شعارهم « الدين لله والوطن للجميع » !!

* وقد رفض الاخوة الاقبـاط بالاجماع التمثيل النسـبى لهم عند وضع دستور ٢٣ وقوانين الانتـخابات التى صدرت فى ظله لانهم ليـسوا أقليه بالمعنى المتعـارف عليه بل جزءٌ أصيل من نسيج هذا الشعب !! .

* ولقد أطلت الفتنة الطائفية برأسها من جديد مرتين فى عهد الرئيس السادات : المرة الأولى بعد حادث حرق كنيسة الخانكة فى أوائل السبعينات ، ولكنه بادر الى احتوائها اذ دعا مجلس الشعب الى دورة استثنائية خصصها لبحث « قضية الوحدة الوطنية » واستصدر لذلك القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ بشأن حماية الوحدة الوطنية ووضع على رأس هذا القانون أن « حماية الوحدة الوطنية واجب كل مواطن وعلى جميع مؤسسات الدولة والمنظمات الجماهيرية العمل على دعمها وحمايتها » وأنه يقصد بالوحدة الوطنية فى تطبيق أحكام هذا القانون الوحدة القائمة على احترام نظام الدولة والمقدسات الاساسية للمجتمع والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات العامة ، وحرية العقيدة وحرية الرأى بما لا يمس حريات الاخرين أو المقومات الاساسية للمجتمع ... وان الوحددة الوطنية تقوم على أساس اعطاء الاولوية دائماً لاهداف النضال الوطنى التحررى وعلى ترجيح المصالح القومية الشاملة على المصالح الخاصة لكل قوة أو طائفة أو فئة اجتماعية ، وتعاقب المادة الخامسة من هذا القانون كل من أذاع عمدا أخبارا أو بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرضة بقصد الاضرار بالوحدة الوطنية بين قوى تحالف الشعب أو بين طوائفه ، كما تعاقب المادة السادسة من القانون كل من حرض باحدى وسائل العلانية على بغض طائفة من فئات قوى التحالف أو طائفة من الناس أو الازدراء بها أو اثارة الفتنة بينها اذا كان من شأن هذا التحريض الاضرار بالوحدة الوطنية .

* وقد مزج هذا التشريع بين الوحدة الاجتماعية أو السلام الاجتماعى القائم على تحالف قوى الشعب العاملة طبقا لفلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبين الوحدة الوطنية القائمة على تماسك عنصرى الشعب من مسلمين وأقباط ، ولذلك كان ضعيف الاثر فى القضاء على النار التى ظلت تعمل تحت الهشيم تزكيها جماعات اسلامية متطرفة ضلت طريق الاسلام الصحيح وعملت على تكفير كل من لا يؤمن بفلسفتها الهدامة ولو كان من علماء المسلمين مثل وزير الاوقاف الاسبق فضيلة الشيخ الذهبى ، وانفجر

الموقف فى أواخر عهد السادات فى يوليو ١٩٨١ فيما عرف بأحداث الزاوية الحمراء التى هددت الوحدة الوطنية تهديداً خطيراً .

✯ ولكى لا يفسد بعض الجهال أو بعض المغرضين هذا التعايش والتلاحم الازلى بين عنصرى هذا الشعب باسم الدين والدين منه براء ، حرص الاب القمص بولس باسيلى فى كتابه الذى أقدمه للقراء اليوم ، بل ومن قبل ذلك بسنوات وبخاصة بعد حادث حرق الكنيسة القبطية بالخانكة عام ١٩٧١ ومن أجل القضاء على الفتنة الطائفية فى مهدها ، حرص سيادته على المناداة فى خطابه تحت قبة البرلمان ، بتشكيل هيئة قومية برعاية الامام الاكبر شيخ الازهر وقداسة البابا رئيس الكنيسة المصرية ، ومشاركة الائمة والاحبار والعقلاء من المسلمين والاقباط تكون رسالتها التوعية الوطنية والدينية لعامة الشعب ، وما أحوجنا الى تنفيذ هذه الفكرة السديدة فى أيامنا هذه التى كثر فيها التلاعب بعقول البسطاء تحت شعار الدين ! !

✯ ان من بين دعاة التفرقة بين العنصرين من الجماعات الدينية المتطرفة من لا يزال يخلط بسوء نية أو عن جهل ، بين أهل الكتاب وأهل الكفر والشرك ، ويرتب على ذلك النتائج ، ولابد من رده الى الصواب وهو أحد أهداف هذا الكتاب القيم ، فالمسيحيون ومن بينهم أقباط مصر ليسوا هم الكفار ولا هم المشركون المعنيون فى القرآن الكريم ، ذلك لانهم « يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات » وليست هذه صفات أهل الكفر والشرك ، بل هم من أهل الكتاب الذين أوصينا بهم خيرا بقوله تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم » كما نزل فيهم قوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » صدق الله

العظيم وفى هذا تمييز واضح بين اليهود والذين أشركوا ، وبين النصارى ، ولو كان النصارى من المشركين أو الكفار ، لما صح هذا الفصل بينهم فى الآية الكريمة فالمسلمون يؤمنون بالتوارة والانجيل ويؤمنون بالمسيح ابن مريم ويكرمون أمه البتول ، أما اليهود فلا يؤمنون بشئ من ذلك ولا يكرمونه ، وقلوب المسلمين بالذات مفتوحة للايمان بكل نبى وكل رسول وبكل كتاب سماوى ورسالات السماء جميعا تدعو الى المحبة والتسامح لانها من وحى الاله الواحد الرحمن الرحيم ، ولا ينادى بالعداوة أو العدوان سوى مرضى القلوب ومنحرفى الاهواء ، ولا مكان للعداوة الطائفية بين اتباع الاديان السماوية وبخاصة بين المسلمين والمسيحيين ، فالدين الاسلامى منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومنذ عهد خليفته عمر بن الخطاب أقر بأن لاقباط مصر ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات .

★ ولعله من أروع ما سجله التاريخ المصرى المعاصر من مشاهد الوحدة الوطنية بعد أحداث الثورة العربية فى عام ١٨٨١ والثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ وانصهار المصريين جميعاً أنصهارا كاملا فى بوتقتيهما ذلك البيان التاريخى المشترك للامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر وغبطة البابا كيرلس السادس الى العالم أجمع احتجاجا على ما ارتكبته اسرائيل فى حرب الايام الستة أو بعدها مباشرة من عدوان على البلاد العربية وعلى القدس خاصة وفيها مقدسات المسلمين والمسيحيين ، ثم مشهد جيش مصر الباسل وهو يقتحم الموانع والمواقع فى حرب أكتوبر رمضان المجيدة عام ١٩٧٣ فيسقط شهداؤه ومنهم المسلم والمسيحى ممن امتزجت دماؤهم فدية للوطن الواحد .

★ وآخر مشهد حفل الافطار الذى أقامه قداسة البابا شنودة الثالث فى مقر الدار البطريركية صيف عام ١٩٨٦ احتفالا بصوم رمضان ، وتحدث فيه رئيس الوزراء

وقتذاك الدكتور على لطفى عن « مصر الهلال والصليب ، مصر المساجد والكنائس » ووجه الشكر لقداسة البابا على هذه اللفتة الكريمة اذ لاول مرة فى التاريخ يقيم رأس الكنيسة مأدبة افطار فى رمضان يحضرها رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشعب وعدد من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب وكبار المشايخ والائمة يستقبلهم بنفسه قداسة البابا والاساقفة وأعضاء المجلس الملى العام فى عناق أخوى وحب عميق !! .

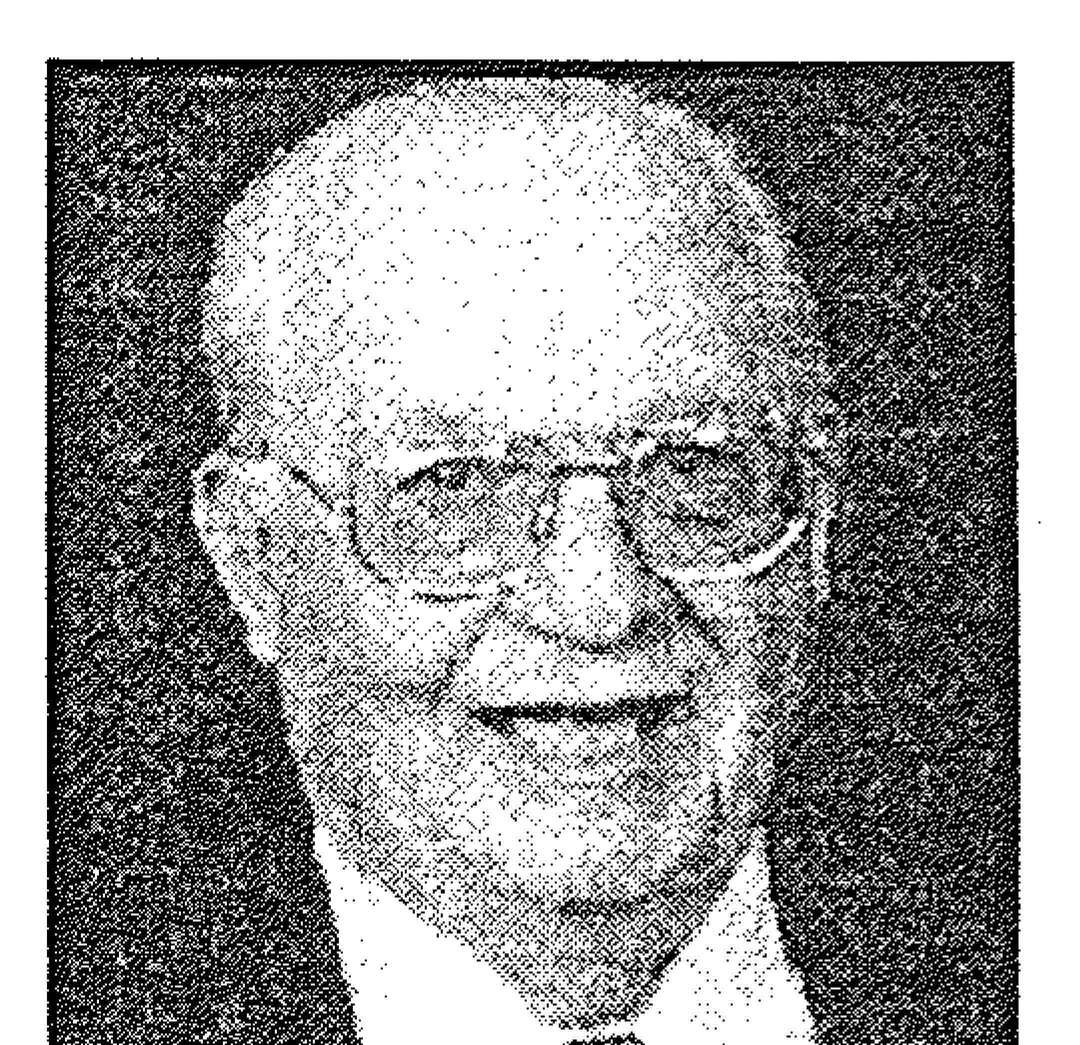
✯ تلك بعض صور للتعايش السلمى الاخوى بين المسلمين والاقباط أوردها الاب القمص بولس باسيلى فى كتابه هذا ، تلك الروح التى عاشها المصريون جميعا قرابة أربعة عشر قرنا متجاوزين فيها كل الخلافات .. وهذا التعايش هو الذى ينبغى أن نحرص عليه دواما حرص البخيل على ماله ، والام على صغارها ، ففى ذلك حياتنا واستقرارنا ، وأمننا وأماننا ، بل وفى ذلك انتصارنا على خصومنا وأعدائنا .. ولنذكر أخيراً وصايا ديننا الحنيف الذى ينادى بأن « دماء غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام كحرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين » .

✯ تهنئة حارة للأب القمص بولس باسيلى ، وتحية طيبة لكتابه القيم « الأقباط وطنية وتاريخ » .

تقديم الكتاب

بقلم الاستاذ الكبير ثروت أباظة

رئيس اتحاد الكتاب السابق ووكيل مجلس الشورى



* انه ليسعدنى غاية السعادة أن أكتب مقدمة هذا الكتاب القيم .

فاننى من الذين يؤمنون كل الايمان ان الاقباط فى مصر هم أبناء مصر وأكره غاية الكراهية أن يحاول محاول أن يقيم أى تقسيم يجعل الاقباط والمسلمين فى ناحيتين متباعدتين من مناحى الحياة فى مصر .

* فالاقباط فى مصر وعلى مدى التاريخ أخوة للمسلمين لا تفرق مصر بينهم ولا يفكر فى التفرقة بينهم الا خائن جاهل .

* فالاسلام يحض على حب الاقباط ونحن نعيش معهم حياتنا جميعا ، وقد يكون لنا من الاقباط اخوة أقرب الينا من ذوى رحم .

* عشنا فى القرية وكان الاقباط معنا فى ملاعب الطفولة ثم هم معنا فى مدارسنا وفى الجامعة ثم هم فى شتى مناحى حياتنا لا نفكر يوما فى شخص منهم الا أنه أخ من اخواننا وزميل من زملائنا .

* لى صديق صحبته قرابة عشرين عاما . وأنا أظن أنه قبطى حتى جاء يوم كنا فى

رمضان وقال بعض أصدقائنا لابد أن نسرع حتى ندرك المغرب والافطار فى بيوتنا واذا بهذا الصديق يؤمن ويريد أن يسرع هو أيضاً الى الافطار فدهشت فاذا هو يطالعنى أنه مسلم وعجبت ، وتأكد فى نفسى هذا اليقين بأن المسلم والمسيحى لا تفرقة بينهما وقد شارك الاقباط فى كل الحركات الوطنية فى مصر . وحين جاء نابليون حاول أن يشيع الفرقة بين الاقباط والمسلمين فاذا الاقباط والمسلمون ينزلون به درسا من وحدتهم لم يستطع أن ينساه طوال حياته .

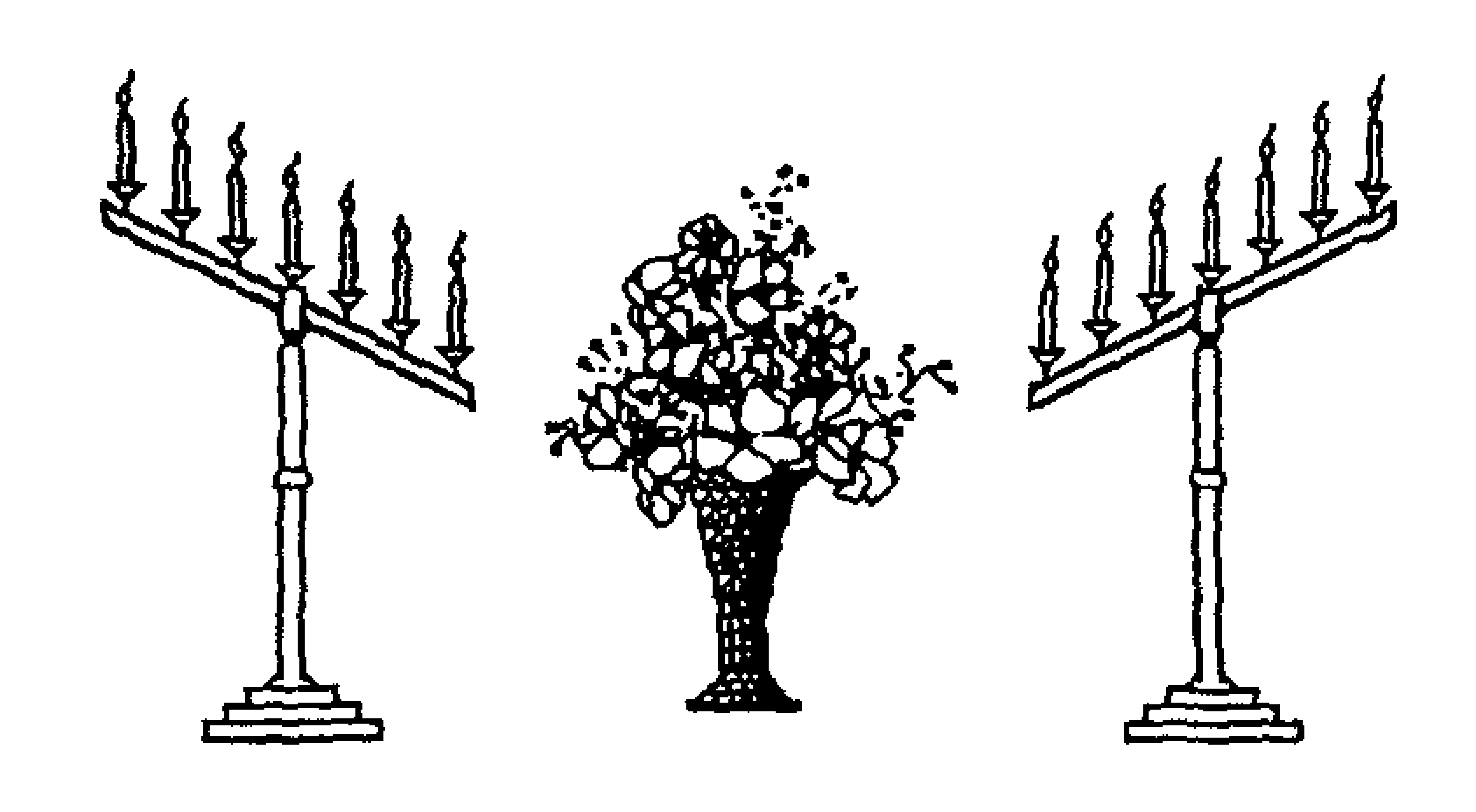
✯ وحاول المحتل الانجليزى تلك المحاولة مرة أخرى فاذا الهلال يعانق الصليب وتهب ثورة ١٩١٩ أعصارها رياح مصرية يختلط فيها المسلمون والاقباط فما يدرى المحتل ان كان الذى يثور به من المسلمين أم هو من الاقباط .

✯ وفى المجالس النيابية كان الاقباط بجانب المسلمين أخوة متحابين متعانقين من أجل مصر . وتصعد الى سماء الوطنية المصرية نجوم لامعة براقة من أعلام الاقباط . ويفاوض المحتل عظماء شامخون من عمالقة الاقباط وحين تبدأ مصر حروبها فى عام ١٩٤٨ من أجل القضية العربية تختلط دماء الاقباط بدماء المسلمين دفاعا عن قضية عربية وباسم أمهم مصر تبارك أمهم ما سال من دمائهم لا تفرق بين ابن منهم قبطى وبين آخر مسلم . ولم يكن رصاص الاعداء يفرق بين هذا وذاك . وكانت نيران جيوشنا تندلع من فوهة الاقباط والمسلمين معا - حتى حققنا نصرنا الخالد فى عام ١٩٧٣ بفضل هذه الوشيجة المتينة من وطنية أقباط مصر ومسلميها معا .

✯ وهذا الكتاب الجديد الذى أشرف بتقديمه انما هو تقرير حقيقة فهو لا ينشئ معنى جديداً وأنما يثبته .

✯ وانى لانتهز هذه الفرصة لاهنئ القمص بولس باسيلى بصدور هذا الكتاب

وأعتقـد فى يقين واثق أننا سنقرأ فى غد لمؤلف مصرى مسلم كتابا عن جهـاد الاقباط فى شتى ميادين الحياة المصـرية سواء كان ذلك فى ساحـة الحرب أو فى ميادين حـياتنا اليومية والاقتصادية والاجتماعية وان غدا لناظره قريب .



القمص بولس باسيلى

بقلم المغفور له الشيخ أحمد حسن الباقورى

رئيس جمعيات الشبان المسلمين [1]

* ان صلتى بالقمص بولس باسيلى ترجع الى نحو ثلاثين عاما واشهد أننى رأيته الرجل المتدين فى غير تطرف أو تزمت ، رأيت فيه السماحة والحب للجميع دون ما حساسية أو تعصب ، تلك الروح التى نحن أحوج ما نكون اليها فى هذه الايام الحالية الحاسمة فى تاريخنا .

* هذا فضلا عما يزدان من نجاح بعيد المدى فى المجالات الاجتماعية والاسرية ، فهو مؤسس عديد من المؤسسات الخيرية التى تنفرد بها جمعية الكرمة التى أسسها ويرأسها بشبرا ، وقد كان لى حظ زيارتها وتفقد مؤسساتها ، فرأيت المكفوفين فى كنفها يحصلون على أعلى الدرجات العلمية ، ورأيت المسنين والمسنات يعيشون فى أسعد حال .

* كما أنى طالما استمعت اليه فى خطاباته الوطنية البناءة ، وعلى أتم سرور أن يرافقنى فى كل جولاتى ورحلاتى لدعم الوحدة الوطنية فى كل مكان وبالاخص فى

---

(١) خلاصة الخطاب الذى تفضل رحمه الله بأن بعث به الى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أيام كان نائباً للرئيس الراحل ، يرشحنى فيه لمجلس الشورى ،

الخارج ، ليتولى معى تفهيم من لا يفهم فى أمريكا وغيرها عظمة سياسة مصر .

* وكم أعجبتنى تلك الانواط التى شرفه بها سيادة الرئيس المؤمن ، والمواقع التى احتلها كعضو بمجلس الشعب ، وأمين مساعد لامانة الدعوة والفكر باللجنة المركزية ، لذلك اعتقد أنه الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وما المكان المناسب الذى اعنية الان سوى « مجلس الشورى » الذى يحتاج أكثر ما يحتاج الى رجاحة الفكر وأتساع الافق والخلق الكريم .

الباب الأول

مصر المقدسة !!

✯ مصر .. مصر المقدسة ، الخالدة ، العظيمة ، مصر قلب العالم ومركز دائرته ، مصر التى فى منتصف الطريق بين الشرق والغرب ، بين ثلاث قارات الدنيا ، أفريقيا وآسيا وأوربا !

✯ مصر التى باركها الله منذ فجر الخليقة فقال « مبارك شعبى مصر » [1] مصر التى منها بزغت شمس الديانات ، وانبثق نور الله الواحد بعد أن تعددت آلهتها وأصنامها التى قدرها المؤرخون بعدد أيام السنة ، مصر التى ارتجفت آصنامها وتحطمت أوثانها ، وذاب قلبها فى داخلها يوم تمشى السيد المسيح على أرضها وهو بعد فى المهد صبيا ، على حد نبوة أشعياء القائلة « هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر فى داخلها » [2] .

✯ وهكذا حدثنا التاريخ أن آلاف الاوثان والآلهة قد سقطت وتحطمت أمام موكب المسيح وهو قادم الى مصر ، وبنيت على أنقاضها أول كنيسة وأقدم مذبح للرب في أرض مصر وهو مذبح السيدة العذراء بدير المحرق [3] وتمت النبوة القائلة « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر لانهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم ، فيعرف الرب فى مصر ، ويعرف

---

(١) أشعياء ١٩ : ٢٥ (٢) أشعياء ١٩ : ١

(٣) دير المحرق بجبل قسقام بمركز القوصية بالصعيد .

المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به » (٤) .

★ وهكذا حظيت مصر منذ القديم بما لم يحظ به بلد من بلدان العالم كله شرقا وغربا ، فهى مبعث النور ، ومهبط الوحى ، لذلك لا عجب أن رأينا السماء تختصها بأن تكون موئل الاسرة المقدسة ، وهذا شرف عظيم لمصر ، وبركة فريدة مجيدة لا تزال تصاحبنا وترافقنا فهذه الظهورات الروحية والاعلانات السماوية العجيبة التى تتراءى فى سماء مصر ، ولا تزال تعلن هذه البركات !! .

مصر زمردة خضراء !!

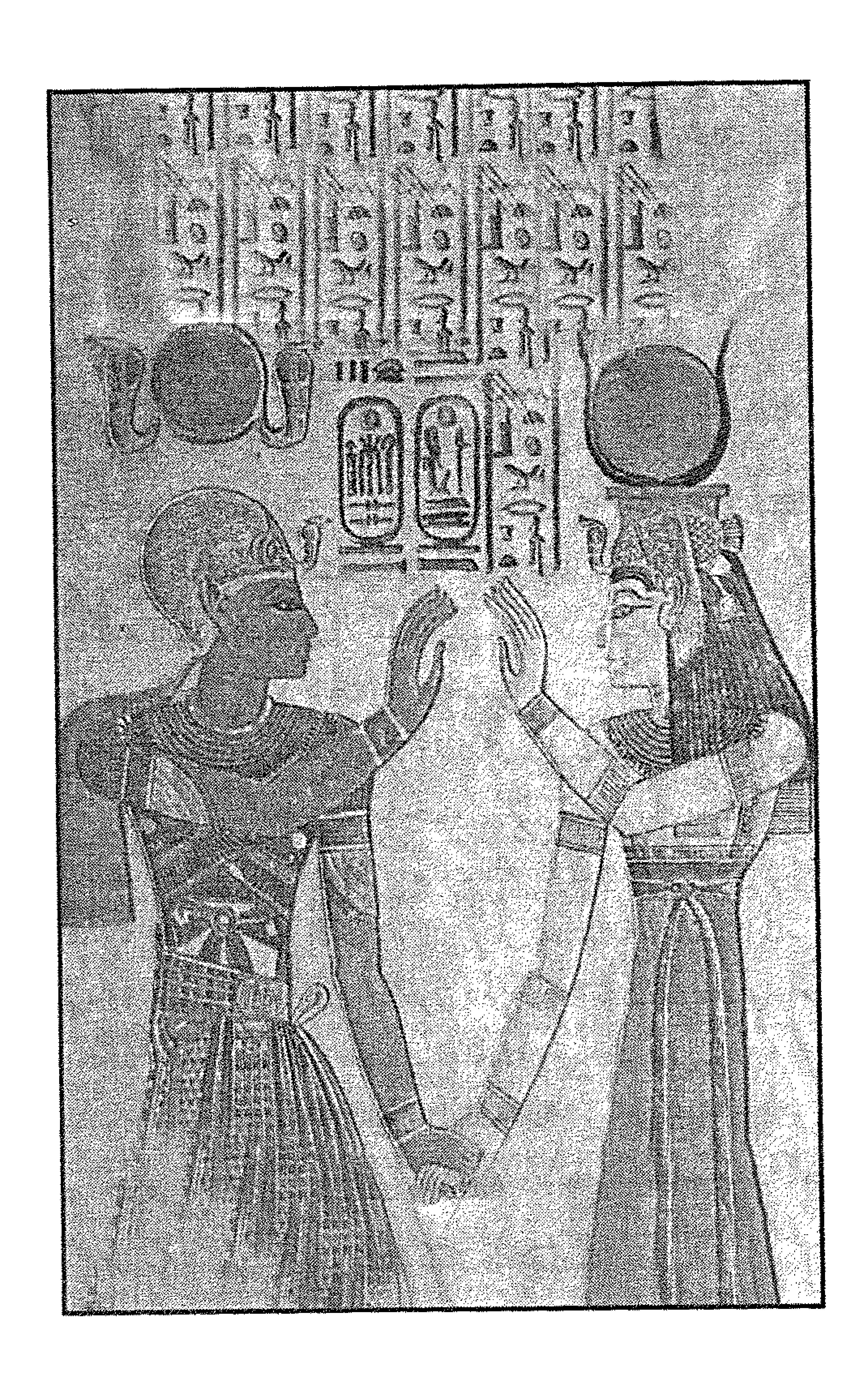
★ ولقد صدق عمرو بن العاص يوم وصف مصر فى رسالته التى بعث بها إلى الخليفة عمر بن الخطاب اسمعوه يقول « اعلم يا أمير المؤمنين ان مصر تربة غبراد ، وشجرة خضراء ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، تجرى فيه الزيادة والنقص كمجرى الشمس والقمر ... فبينما مصر لؤلؤة بيضاء ، فتبارك الله الفعال لما يشاء » !!

★ وهذا الوصف الرائع سبق أن سجلته التوراة اذ قالت عن مصر « كجنة الرب كأرض مصر » (٥) ويضيف العلامة الانبا غريغوريوس (٦) فيقول « فى تربة مصر وأرضها عاش أفلاطون ، وفلوطين ، وفيلون ، وأمونيوس ، وغيرهم ومن علماء مدرسة الاسكندرية الشهيرة بطليموس الفلكى ، وبنتينوس ، واكليمندس ، وأوريجينوس وغيرهم .

---

(٤) أشعياء ١٩ : ١٩ (٥) تك ١٣ : ١٠

(٦) الاسقف العام للبحث العلمى والدراسات القبطية .



٭ ونهر النيل مياهه أعذب مياه العالم كله ، ونيل مصر هو أحد أنهار الجنة الأربعة ، فمن سفر التكوين نعلم أن جنة عدن كان يجرى من تحتها أربعة أنهار وهى : الدجلة والفرات ، ثم جيحون ، وفيشون ، وتشير مصادرنا التاريخية إلى أن جيحون كما وصفه الكتاب المقدس هو نهر النيل فى العصر الجيولوجى الأول ، وان اسم « مصر » يرجع الى « مصرايم » بن حام بن نوح ! !

مصر أم الحضارة :

٭ وفى غير تعصب يمكننا أن نقول أن مصر أول من نادى بالتوحيد فى عالم وثنى بغيض ، فقد كرزت للغرب بالمسيحية ديانة التوحيد ، وها هى ذى « ايرلندا » تشهد شوارعها الى اليوم بزيارة الرهبان الاقباط اليها وكرازتهم لها بنور التوحيد ، وها هى ذى « ميونيخ » بسويسرا تجعل شعارها وخاتمها الرسمى ، صورة ثلاثة من الشهداء الاقباط الذين كانت رفاتهم المقدسة بركة لذلك الشعب ، والذين يطالعون التاريخ يذكرون أن الامبراطور مسيميان عندما حاول غزو سويسرا ، استعان بفرقة من أقباط مصر برياسة القائد « موريس » ، فلما وصلت الفرقة الى سويسرا طلب الامبراطور من رجالها أن يقدموا القرابين الى الاصنام التى كان يعبدها فرفضوا فأمر باهلاك عشر الكتيبة القبطية ، ومع ذلك فقد أصر الباقون على مخالفة الامبراطور فأمر باهلاك فريق آخر منهم ، وهكذا حتى أتى على الكتيبة كلها وفى طليعتها قائدها البطل « سان موريس » واعتنق أهالى سويسرا الديانة المسيحية فى القرن الرابع ، ويذكر رهبانهم القائد موريس القبطى ورجاله فبنوا ديرا باسمه ، وسموا باسمه أيضاً احدى مقاطعات سويسرا ، وهى المعروفة للان باسم « سان مورتز » وهى أفخم وأجمل منطقة فى سويسرا وأروعها ! !

مصر .. جنة الله !!

* ويضيف قداسة البابا شنودة الثالث الى وصف مصر بأن خصوبة أرضها كانت موضع اعجاب العالم ، حتى أنه قيل عن مصر فى عهد الرومان انها كانت « مخزن غلال للامبراطورية الرومانية » ويشرح الكتاب المقدس كيف أنه عندما عمت المجاعة أرجاء الشرق الاوسط كله فى أيام يوسف الصديق ، جاء الناس من كل بلد لكى يطلبوا قمحا من مصر !! .

* ثم ما أجمل ما قالته التوراة عن مصر فى قصة لوط البار ، عندما رأى أرض سادوم المعشبة الخصبة ، قال انها كانت « كجنة الله ، كأرض مصر » !! فهنا يشبه الكتاب أرض مصر بالجنة !! .

* ويذكر الكتاب أيضاً أن مصر تمتعت بزيارة كثير من الانبياء لها ، زارها ابراهيم أبو الآباء والانبياء ، ويوسف الصديق ، وأبوه يعقوب ، واخوته ، وعاش فيها موسى النبى أربعين سنة « وتهذب بكل حكمة المصريين » وزارها أيضاً أرميا النبى ، وأخيراً زارتها السيدة العذراء مريم مع يوسف النجار حاملة رب المجد يسوع المسيح .

* ويحمل سفر أشعياء نبوءة جميلة عن تأسيس الكنيسة المصرية فيقول « فى ذلك اليوم يكون مذبح وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخومها » ولقد كان وصار لكنيسة الرب فى مصر شهرة فى العالم كله ، وصارت مدرسة الاسكندرية الشهيرة مركزاً للثقافة الدينية والعلمية وتحدث التاريخ عن مكتبتها التاريخية .

* ولعل من شهرة الكنيسة القبطية المصرية أنها كانت منشأ الرهبنة فى العالم كله فمؤسس الرهبنة القديس أنطونيوس الكبير أبو جميع الرهبان كان من قرية قمن العروس فى صعيد مصر ، والقديس باخوميوس الذى وضع قانون الرهبنة وكان أول

مؤسس للاديرة كان من أسنا من صعيد مصر ، والقديس مكاريوس الذى أسس الرهبنة في وادى النطرون كان من المنوفية فى دلتا مصر ، وعن هؤلاء أخذ العالم المسيحى كله مبادئ الرهبنة !! .

☆ كذلك كانت مصر مركزاً سياحياً من الناحية التاريخية ، يرى فيها الناس ابداع الفن فى مخلفات الفراعنة الامجاد من أهرامات ومسلات ونماذج وصور وتحف وآثار العلم العميق فى التحنيط والفلك والهندسة !! .

☆ وقد عرفت مصر الطب قبل جميع الامم ، ومن الجميل أن نذكر أن كلمة Medicin أصلها مصرى ، فكلمة « سينى » فى اللغة القبطية معناها « طبيب » وكلمة « ميد » تعطى علامة المصدر ، ونفس الامر نقوله عن « الكيمياء » فى اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية ، وكان المصريون أول من عرف الكيمياء لاستخدامها في الطب والتحنيط ، فأخذت اسمها منهم ، وكذلك كان المصريون نابغين فى علم الفلك ، ومازال التقويم القبطى بشهوره المعروفة دليلا لكل فلاحى مصر مسلمين ومسيحيين الى اليوم ، يعرفون أن الاشجار تغرس فى شهر « أمشير » والبرد يحل فى شهر « طوبة » الخ .

☆ وكان المصريون من أول شعوب العالم فى معرفة الكتابة ، وكانوا يكتبون على أوراق البردى التى تسمى Papyrus ولعل منها أخذت اسم الورق فى الانجليزية والفرنسية والالمانية ، ليس عجيبا بعد هذا كله أن يقول الكتاب عن موسى النبى انه « تهذب بكل حكمة المصريين » !! .

مصر بين شاعريها العظيمين :

☆ ويقول أمير الشعراء أحمد شوقى فى محبته لمصر :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

ولا شك أن دار الخلود لا يمكن بحال أن تقارن بشئ على الأرض ، ولكن محبة شوقى لمصر جعلته يضطرب فى قلبه من جهتها .. فلقد كان ـ وهو فى منفاه ـ يلتهب بحب مصر ، وكان بعده عنها ، أعمق ما يؤلمه ، حتى أنه أرسل الى صديقه شاعر النيل حافظ ابراهيم يقول له :

يا ساكنى مصر انا ما نزال على   عهد الوفاء وان غبنا مقيمنا
هلا بعثتم لنا من ماء نهر كمو   شيئا نبل به أحشاء صادينا
كل المناهل بعد النيل آسنة   ما أبعد النيل الا عن أمانينا

فرد عليه حافظ ابراهيم يقول :

عجبت للنيل يدرى أن بلبله   صاد ويسقى ربى مصر ويسقينا
ما غبت عنه وان فارقت شاطئه   وقد نأينا وان كنا مقيمينا

✯ ولئن كانت مصر مؤئلا للاديان ، ومنهلا للانبياء من قديم الزمان ، الا أنها أيضاً كانت وحى موسيقى الشعراء ، وبلاغة الادباء !! .

✯ وقد ازدانت مصر بمجوعة من الشهداء الابطال يندر وجودهم فى بلد آخر ، وهكذا صارت مصر من الناحية الدينية مركزاً سياحياً عجيبا يجتذب قلوب الناس من جميع القارات ليروا الاماكن التى وطأتها أقدام المسيح والعائلة المقدسة وكثير من الانبياء ، وعاش فيها آباء الرهبنة الاول ، ووجد فيها أقدم الاديرة فى العالم ، وأشهر الكنائس ، وكثير من أجساد الشهداء القديسين !! .

طبيعة مصر :

★ يجمع المؤرخون على أن أبرز صفة للمصريين ، صفة السماحة والحب ، وان طبيعة المصريين طبيعة الود والاخاء ، فشعب مصر شعب طيب أبى ، يحب الخير والسلام ، ويبغض الشر والخصام ، عرف عنه ذلك الغرب قبل الشرق ، فشهد له «بلتشاصر» (٧) اذ قال « ان المصريين مجردون من الكراهية وحب الانتقام ، فان أطول مشاجرة لهم تنتهى قبل أنتهاء اليوم نفسه » (٨) !! .

★ وقد أكد « شاتوبريان » هذا المعنى فوجه تحيته الى مصر اذ قال عنها انها « أم الأديان والقوانين » وحول هذا المعنى ينشد الشاعر فيقول (٩) :

مبارك شعب مصر	وبارك الله، مصر
أرض الهداية مرت	بها الرسالات تترى
كنانة الله أوصى	بها الرسول وأطرى
وخطو عيسى عليها	مازال يقطر عطرا
والله فيها تجلى	بهدى الخلائق طرا
قداسة لم تنلها	أرض على أرض أخرى
أرض الحضارة عزت	بها فروعا وجذرا
أرض السماحة عاشت	بالود عصرا فعصرا

(٧) عاش فى عهد لويس الرابع عشر .

(٨) وهذه الروح مستقاة من وصية الوحى الالهى « لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا أبليس مكانا » .

(٩) الشاعر السكندرى ادوار حنا سعد .

الباب الثانى

أرض المحبـــة .. !!

✯ أجل فمصر المقدسة ، أرض المحبة ، أرض المقدسات والدعوات ، أرض الفداء والبطولات ، أرض الوفـاء والسـلام ، الارض التـى رنت فى سـمـائهـا منذ الفى عـام أناشيد المجد لله فى الاعالى ، وعلى الارض السلام ، وبالناس المسرة ..

✯ ومنذ ذلك الحين بذرت بذور الحب فى كل شبـر من أرض مصر ، وتغلغلت فى تربتها حبات المودة والاخاء ، وخلجات البطولة والفداء !! ولذلك نسمع أمير الشعراء يؤكد هذا الحب وهذا الوفاء فى قصيدته العصماء ، قال فيها :

ولـــد الرفق يـــوم مـــولد عيسى ... والمروءات والهـدى والحياء

وأزدهى الكون بالوليد وضـاءت ... بسنـــاه مـــن الثرى الارجاء

ســـرت آية المسيـــح كمـا يسرى ... من الفجر فى الوجود الضياء

✯ أن المحبـة هى قدس أقداس مـصر ، لان الله محبة ، ولان القـديس يوحنا أحد الحواريين يرسم للمجتمع خط النجاح والرقى فيقول فى رسالته الأولى :

« من لا يحب أخاه يبق فى الموت ، كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس .. الله محبة ومن يثبت فى الله واللـه فيه ... أن قال أحـد انى أحب الله وأبغض أخاه فهـو كاذب ، لان من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقـدر أن يحب الله الذى لم يبصره ، ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً » .

لقد عاشت مصر هـذه الآلاف من السنين وهى تدعو الى الحب بين جميع الناس ،

لقد علمت العالم كله كيف يكون الحب . وكيف يكون البذل والوفاء ، تعجبنى كثيراً كلمات الدكتورة نعمات فؤاد وهى تغنى لمصر :

يا مصر يا كل الأحباب	يا كنوز الآثار	يا أمجاد التاريخ
يا صفوة الصحاب	يا ليالى السمار	يا موئل الاديان
يا عز الأسرة	يا مولد الفجر	يا أنتصارات الانسان
يا دفء الحب	يا طلعة النهار	يا مهد الحضارة
وحبة القلب	يا سحر الليل	يا أخت الزمان
يا فرحة الزرع	يا معانى الأشعار	يا أم البطولة
يا زهرة الروض	يا روعة الميلاد	يا حكمة الكهان
يا نوار القطن	يا تراب الاجداد	يا بركة السماء
يا ذهب الحصاد	يا ضحكة الوليد	يا حلم المتصوف
يا أم الهرم	يا هتفة الشهيد	يا قبلة الانبياء

يا ملاذ العلماء .. يا أمى يا مصر !!

* والشاعر اللبنانى ميخائيل نعيمه نسمعه يدعو الله فى نداء عميق يقول :

اجعل اللهم قلبى واحة	يستقى منها القريب والنزيل
ملؤها الايمان ، أما غرسها	فالرجا والحب والصبر الطويل
جوها الاخلاص ، أما شمسها	فالتقى والصدق والحلم الجميل

* هذه هى روح المحبة التى نعيشها ، أو التى ينبغى أن نعيشها ، فمصر غنية بتراثها

المقدس ، ومعجزاتها القوية ، وشهدائها الابطال ، لذلك علينا أن نقوى هذه الروح جيلا بعد جيل ، وليكن شعارنا قول الشاعر المؤمن :

ان الــذى بينى وبين بنى أبــى وبــين بنــى أمى لمختلف جــدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
ما أحمل الحقد القديم عليهمو وليس كبير القوم من يحمل الحقدا

الوحدة الوطنية :

✯ أن أعظم الصروح التى بنيت عليها مصر منذ آلاف السنين ، صرح الوحدة الوطنية ، انها الصخرة التى ناطحتها الجبال ، وصارعتها الفتن ، وعركتها الاحداث وأقوى المحن ، ولكنها ظلت صامدة راسخة لانها وحدة تبنى على الوفاء والحب ، والحب خالد لا يفنى ، لأنه صفة من صفات الله عز وجل ، بل هو الله ذاته ، فالله محبة !!

✯ فعلى مدى الاجيال المتفاوتة والاقباط يتعايشون بالحب مع اخوانهم المسلمين ، حياة يصهوها الالم ولكن يتخللها الامل ، تلك الروح التى وصفها العلامة الانبا غريغوريوس فقال « أننا نؤمن أن صلة المصريين بالله تعالى مصدر كل علم ومعرفة وهدى ، صلة عريقة ممتدة جذورها فى أعماق الزمن ، ولعل هذا العمق الدينى فى شعبنا هو أحد الاسباب فى مظاهر التعصب التى تطفو على السطح بين الفينة والفينة ، ولكن شكراً لله أنه ما ان تعلو موجة التعصب فترة حتى تمتصها الى الاعماق جذور المحبة المتأصلة فينا ، فلا تلبث أن تختفى فى خضم العراقة والاصالة التى تشدنا بعضنا الى بعض ، ذلك لاننا شعب واحد ، وعائلة واحدة ، ننتمى الى أرض واحدة ، ونشرب من نيل واحد ، ولنا وجدان دينى واحد وان اختلف التعبير بيننا » .

هـذه هـى مصـر :

★ مـصـر ذات الحب والوفـاء ، أرض المحـبـة والعطـاء ، انهـا أول من أسس دولة الانسانية والحيـاء ، انها مصر التى صمدت فى وجه الطغـاة والغزاة ، مصر التى هزمت الانجليز دعـاة التفرقة الذين أتخـذوا شعارهم « فرق تسـد » فلم يستطيعوا أن ينـجحوا وجاء بعـدهم السوفييت وحـاولوا أن ينجحوا فيـما فشل فـيه الانجليز فنشروا مـبادئهم الشيـوعية وأثاروا الفـقراء على الاغنياء ، ومع ذلك فـشل المخطط السوفيـيتى ورحلوا كما رحل من قبلهم الاستعمار البريطانـى وبقيت الوحدة الوطنية فى مصر صخرة قوية راسخة صامدة ضد كل محاولات التفرقة والطائفية !!

★ كتب جبران خليل جبران [11] فى هذا الصدد نداءه للبشرية كلها يقول :

« أنت أخى وكلانا ابن روح واحد قدوس كلى ، وأنت مماثلى لاننا سـجينا جسدين جبـلا من طينة واحدة ، أنت رفيقى علـى طريق الحياة ، أنت أخى وأنا أحبك ، سـاجدا فى جامـعك ، راكعا فى هيـكلك ، مصليا فى كنيـستك ، فأنت وأنـا ابنا دين واحد هو الروح » !!

شـعب واحـد !!

★ ولسنا فقط روحـا واحدا كـما يقول جـبران ، بل نحن شعـب واحد كمـا يقول الاستاذ ميخائيل فانوس المحامى بالفيوم :

« تختلف مصر عن باقى الامم المتكونة من عناصر مـختلفة الاديان بأن هذه شعوبها من أصول متباعدة وبمعتقدات وعوائد متباينة ، أما مصر فشعب أصله واحد من سلسلة

---

(١١) الاديب اللبنانى الكبير فى القرن العشرين .

واحـدة من آلاف السنين ، لـم يمتزج بهم الاجـنبى .. زد على ذلك أن عوائد القـوم هى للواحد كـما للآخر ، والقوم هم المسلـمون والاقباط وهم من الاسكندرية حـتى أسوان يشكلون مجمـوعا واحدا لا يميزهـم الا المعتـقد ، ومن الظلم تسميـتهم بأنهم عنصران ، فليـست العقائد هـى التى عليهـا الاساس بل الجنسيـة ، وان قلوب المسلمين والاقـباط متحدة بوحدة الجنسية والعوائد » .

★ وجاء عبد الله نديم فى صحيفـة « الاستاذ » يقول « المسلمون والاقباط هم أبناء مصر الذين ينسبـون اليها وتنسب اليهم ، لا يعرفون غيـر بلدهم ، ولا يرحلون لغيرهم الا لزيارة ، قلبـتهم الايام على جـمر التـقلبات الدوليـة ، وقامت الدنـيا وقعـدت وهم اخوان الوطنية » .

★ وكتب رمـزى تادرس [١٢] فى هذا الصـدد يقول « ان الاخـاء طبيـعة فى الامـة والوحـدة فطرة فيـها ، فـقد ثبت أيضـاً أنها من دم واحـد ، وجنسيـة واحدة ، وصـورة واحدة ، يصعب معها على الاجنبى والمتمصر أن يميز بين القبطى والمسلم » .

★ وقال عاطف بركات [١٣] « ليست الامـة المصرية مكونة من عنصرين مـختلفين مسلم وقـبطى وانما هى شعب واحـد وعنصر واحـد .. واحد فى المبدأ والمـنشأ والخلق والعادات والمشارب والمصالح والآمال القومية والاطـماع السياسية ، نحن شعب واحد لأن جميع العوامل الطبيـعية والاجتماعية والسياسيـة تضافرت على أن تجعلنا كذلك . ثم تسـاءل : كم على المسلمين من النذور لمـارجرجس والست دمـيـانة ؟ .. وكم على الاقباط من الندور للأولياء المسلمين ؟!! » .

---

(١٢) فى كتاب الاقباط فى القرن العشرين .

(١٣) ناظر مدرسة القضاء الشرعى وواحد من الذين نفوا مع سعد زغلول .

كلمة قبطي :

☆ ولعله حان الوقت الآن أن نقول بأن كلمة « قبطي » تعني « مصرى » لانها متجزأه من كلمة EGYPT ايجبتوس أى « الارض السوداء » وهذا يعنى انتماء الاقباط الاصيل لمصر ، وحول هذا يقول الدكتور اسماعيل صبرى الوزير السابق « يجب أن نتخلى عن فكرة العصر الرومانى ونحل محلها العصر القبطى الذى يغطى قرونا ستة مرت ما بين اعتناق المصريين المسيحية وبين الفتح العربى ، فقبل هذا لم يطرأ تغيير جذرى على عناصر الحضارة المصرية القديمة ، أما فى العصر القبطى فقد ظهرت معالم جديدة » (١٤) .

القومية المصرية والاقباط :

☆ ويقول الدكتور زاهر رياض (١٥) انه « لم يكن هناك من دليل واحد على بقاء القومية المصرية الحية سوى هؤلاء الاقباط الذين احتفظوا بأسمائهم القبطية دليلا على مصريتهم ، بل حرصوا على أن يعطوا هذه الاسماء الميزة لأولادهم ليميزوا أنفسهم كمصريين فى وسط هذا البحر الذى لم يكن يعرف فيه المصرى من غيره من رعايا الدولة فكانوا مثلا حيا للقومية المصرية » .

ليسوا طائفة ولا قبيلة ولا جالية :

« ويذكر الدكتور ميلاد حنا فى كتابه (١٦) « ينتشر الأقباط فى مصر انتشار الماء

---

(١٤) نظرة مصرية على تاريخنا الحضارى .

(١٥) المسيحيون والقومية المصرية .

(١٦) د . مهندس ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب وصاحب كتاب « نعم أقباط ولكن مصريون » .

والهواء فهم متواجدون جنبا الى جنب مع أشقائهم المسلمين فى كل مكان وموقع ، فى المدينة كما فى أعماق الريف .. ويمثلون كل أنواع التعليم والثقافة .. والاقباط نسيج متداخل وجزء أصيل وأساسى من شعب مصر حتى أن بعضهم برفض أن تناقش مشكلتهم باعتبارهم « أقلية » ويصعب الاشارة اليهم « كطائفة » ولذا فقد ابتكر الوفد مصطلح « وحدة عنصرى الامة » ولا يمكن النظر اليهم على أنهم تجمع فى موقع جغرافى بذاته مثل الاكراد فى العراق ، أو الأرمن فى تركيا ، أو التركستان فى ايران » !! .

فى الأعياد معاً :

☆ الذين يدرسون التاريخ يذكرون أنه فى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٩ عندما حل عيد النيروز وهو عيد رأس السنة القبطية عيد الشهداء الابرار ، قرر الجميع أن يكون الاحتفال به احتفالا قوميا عاما ، وذكرت صحيفة النظام [١٧] كلمة قوية فى هذا الصدد تقول « النيروز عيد الامة المصرية ، عقد الاحتفال الرسمى بالعيد فى جمعية التوفيق القبطية ووجهت له الدعوة من فتح الله بركات ومرقس حنا ، واجتمع عدد كبير من المسلمين والقبط ورجال دينيهما برئاسة فتح الله بركات ، وقال مرقس حنا فى ذلك الحفل « لنا أعياد قومية وطنية أربعة : عيد وفاء النيل ، ويوم شم النسيم ، وعيد رأس السنة الهجرية ، وعيد رأس السنة القبطية « النيروز » .. كما قال عاطف بركات « ان عيد النيروز هو مبدأ سنتنا الشمسية التى تسير عليها حسابات الامة فى زرعها وقلعها » وأرسل جميع المحتفلين من مسلمين ومسيحيين الى رئيس الوزراء فى ذلك الحين يطلبون اعتبار هذا اليوم عيدا رسميا كل عام ، ومما هو جدير بالذكر انه عندما حان موعد رأس السنة الهجرية وجهت الدعوة الى الاحتفال به من فتح الله بركات ومن مرقس حنا أيضاً !!

---

(١٧) كان يصدرها المرحوم سيد على .

☆ ولما كان الشيء بالشئ يذكر فقد حدث عند حلول عيد ميلاد السيد المسيح فى ٧ يناير طالب عمال العنابر باعتباره عيدا للأمة جمعاء ، وطالبت صحيفة الافكار بأن يكون هو وعيد النيروز عيدين قوميين عامين يحتفل بهما المسلمون والمسيحيون على حد سواء !! .

الاقباط والمومياء الفرعونية :

☆ يذكر المرحوم الدكتور مراد كامل [١٨] ان الاقباط شعب أبيض من شعوب البحر الابيض المتوسط وهم لم يحافظوا على بعض ميزات الجنس المصرى القديم فحسب ، بل احتفظوا الى الآن بالسحن المصرية القديمة ، وكان اختلاطهم بالاجناس المختلفة التى نزحت الى مصر قليلا الى درجة لم تؤثر فيهم مما أدهش علماء الاجناس الذين أثبتوا من مقاييس الرأس والقامة أن التشابه يكاد يكون تاما بين المومياء المصرية وهياكل العظام فى العصور المختلفة وبين أقباط اليوم » .

☆ ويسجل المؤرخ الغربى « وليم درل » [١٩] هذه الشهادة العجيبة « للقبط أهمية خاصة لانهم البقية الباقية من الشعب المصرى ، ذلك الشعب الذى يمتاز بأن له أقدم تاريخ مدون » .

☆ ويقول صاحب كتاب « المجتمع القبطى فى مصر » القبط هم المسيحيون من سكان مصر وهم السلالة المباشرة لقدماء المصريين » .

☆ ويقول « ماسبيرو » [٢٠] انه « اذا كانت هناك أمة حافظت على أصولها دون أن

---

(١٨) فى كتابه القبط فى ركب الحضارة العالمية .

(١٩) موجز تاريخ القبط .

(٢٠) فى محاضرة له فى القاهرة سنة ١٩٠٩ .

يختلط بها دم غريب فانما هى الامة القبطية سليلة الفراعنة »

* وشهد الكاتب الاسلامى فهمي هويدى [٢١] « لقد ظل موقف الكنيسة القبطية فى مصر دائماً مشرفا وفوق أى شبهة » .

* وشهد أيضاً الكاتب الاسلامى عبد الرحمن عزام [٢٢] « لا أرى فى البلدان الغربية أقليات لان القبط فى مصر ليسوا أقلية بل أكثرية ، القبط هم الامة بأسرها هم آباؤها وأجدادها وأبناؤها ، أعترف بحبى للقبط واسرافى فى هذا الحب لانهم برهنوا فى مصر وفى الشرق على أنهم جديرون بالاحترام وجديرون بالحب ، ففى ميدان الوطنية كان شهداء القبط أول الشهداء . وفى فجر النهضة كان المسجونون منهم أول الظافرين بهذا الشرف ، ومن يدعو الى غير حب القبط فهو ليس بمسلم » .

الاقبـاط بضعـة منـا :

* وعندما تولى أحمد ماهر باشا مقاليد الدولة أصدر بيانا جاء فيه « انه لم يكن لنا فى جهادنا دعامة أقوى من دعامة الاتحاد وهى قضية أؤمن بها ايمانا لا حد له ، فليس أظلم لهذه الامة من السياسة فى التفرقة بين عنصريها ، وليس أسعد من السنة السعيدة التى رسمناها فى صدر جهادنا وهى « الدين لله والوطن للجميع » فالاقباط هم بضعة منا يؤلمنا ما يؤلمهم ويسرنا ما يسرهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا » !! .

الاقباط فى ركـب الحضارة :

* يذكر الدكتور سليمان نسيم [٢٣] الدور الهام الذى قامت به مدرسة الاسكندرية

(٢١) عن مقال فى الاهرام « مصر الاسلامية بغير حساسية » .
(٢٢) عن جريدة المقطم فى ٢ / ٦ / ١٩٤٥ .
(٢٣) فى كتابه تاريخ التربية القبطية .

وكيف كانت مركزا لاشهر مفكرى العصر ، ولانها فى العصر القبطى كانت الى جانب شهرتهـا كمقر الدراسـة الادبية فى العالم أجمـع ، معتبرة عـقل العالم المسيـحى ، فقد قـامت بنسخ نصـوص الانجيل ونشـرها ، وفى القـرن الرابع اعتـبـرت أم الكنيسـة وأم القديسين واعتبر باباواتها قضاة المسكونة وقادة الفكر المسيحى .

* كما يذكر أيضاً كيف كانت التربية القبطية عاملا أساسيا فى حفظ تراث المجتمع المصرى فقد كانت فلسفة التربية المسيحية العناية بالطفل وهو الركيزة فى المجتمع ، لقد كانت فلسفة المجتمع اليهودى والمجتـمع اليونانى والمجتمع الرومانى ناقصة ازاء الطفولة فلما جاءت المسيحـية أكرمت الطفولة وجعلتها مثـلا أعلى للطهارة والايمان بل كشرط أساسى لدخول الملكوت » (٢٤) .

* ثـم يستطرد فيقول « لقد جاءت المسيحية فأرست قواعد التوحيد بعد تعدد الآلهة عند الوثنيين فـأصدرت قـانون ايمانها « نؤمن باله واحـد الله الآب ضابط الكـل خالق السماء والارض » .. ثم جاءت المسيحية فـأرست قواعد المحبة والاخاء فمنذ تأسست الكنيسـة المـسيـحيـة بدأ حكم المحبـة على الأرض ، ويذكر يـوسابيـوس المؤرخ « بأن المجتمع المسيـحى سادت عليه عواطف المَاركة الاخـوية فقد كان تلاميذ المسيـح يبعيون أمـلاكهـم ويأتون بأثمـانها ويضـعـونهـا عند أقـدام الرسل ليـأخذ كل واحـد حـسب احتياجه (٢٥) . فالاشتراكية الصحيحة الأولى أسسها المسحيون فى أوائل العصور !! .

* ويذكر فيمـا يذكر أن الاقباط أول من نادى بتعليم المرأة فقـد كان هذا فى القديم يعد كفـرا فجاء الاقبـاط بزعامة راعيـهم البابا كيرلس الرابع أبـى الاصلاح فأسس أول

---

(٢٤) متى ١٨ : ٤) .

(٢٥) أعمال ٤ : ٣٢) .

مدرسة للبنات بحارة السقايين ، كما جاء أيضاً مستوردا مطبعة من بلاد الغرب !!

* وكان الاقباط أيضاً أول من نشر كتاتيب تحفيظ الانجيل التى كان لها الفضل الاكبر فى تنشئة كبار علماء الاقباط ، وهذه الكتاتيب تطورت الآن الى ما يسمى بمدارس الأحد !!

* وهكذا كان للاقباط دور كبير فعال فى ميدان الفن والموسيقى والتدريب المهنى .

حضارة الاقباط ما يراها المؤرخون :(*)

* ويضيف الاثرى المشهور أحمد باشا كمال الى هذا قوله :

« ان حضارة المصريين الاقباط موغلة فى القدم ، وهى تسبق حضارات العالم منذ ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ عام » !!

* لذلك قال العالم هانونو أحد أعضاء الاكاديميج الفرنسية « حينما زار أفلاطون مصر وأقام فيها زمن غير قصير ، يتردد على مدارس مصر ويتعلم على يد كهنتها ، قال المصريون موجهين كلامهم الى اليونانيين : أيها الناس أنكم لستم سوى أطفال ، وليس بينكم شيوخ » !!

* وقال لافيس العضو السابق بالاكاديمية الفرنسية « أن مصر كانت المعلمة الاولى للانسانية » !!

* ويقول المؤرخون ان المدنية المصرية أولى المدنيات جميعا عاشت أربعين قرنا أو تزيد قامت على أساس علمى وخلقى ، فكان أن المدنيات الأخرى في العالم كله

---

* عن مقال للاستاذ ابراهيم صبرى معوض بمجلة مدارس الأحد .

اقتبست منها وأخذت تسير على هديها وأمثلة ذلك ما قال « موريت » [ان المصريين هم أول من عرف علم الكيمياء ، حتى أن الكيمياء مدينة باسمها نفسه لمصر ، اذ أنها مشتقة من كلمة « كيمى « التى معناها « الارض السوداء » والتى كان يرمز بها الى مصر !!] .

الاقباط أول من فكر فى الطيران :

* وقالت مجلة « رعمسيس » فى سنة ١٩١٣ [لقد أثبت العلماء أن الحفار القبطى ديدال أول من فكر فى الطيران ويثبت ذلك وجود تمثال له فى متحف جنيف بسويسرا وهو يضع أجنحة له] وقالت مجلة « الطيران الباريسية » [ان كل ما يحيط بعمل ديدال من القصص يثبت أنه هو الذى أوجد هذه الفكرة عند كل الامم لتذليل الجو] وقد خرج ديدال من مدينة منف وهاجر من مسقط رأسه الى مدينة كريت بعد ان اضطهده ملها مينوس ، وهناك صنع لنفسه أجنحة تحمله مع ولده « ايكار » للطيران الى جزيرة صقلية فى جنوب ايطاليا ، وبعد ان طار فى الجو أميالا كثيرة سقط فى البحر !!

* ويجدر بالذكر هنا أن نشير الى تصريح العالم الكبير الدكتور عزيز سوريال عطية الذى يقول : « المعروف الآن أن ما أعترى تاريخ القبط من غموض انما يرجع الى ما أصابه من اهمال شديد بين طبقات الكتاب والمؤرخين فى العصور الوسطى ، أما اليوم وقد ظهر بجلاء أن الحضارة القبطية قسم رئيسى ذو مكانة مرموقة فى تراثنا المصرى القومى ، فقد أصبح لزاما على كل مواطن الاهتمام بمظاهرها المتعددة ومناحيها الرائعة ، وجلاء معمياتها الى أن تكتمل سلسلة الحلقات الاساسية فى ذلك الدور من تاريخنا المجيد العتيد !! » .

مصر الفتاة .. وأحمد حسين :

★ أشهد أن الذى علمنى الـوطنية الحارة والمتحمـسة : « مصر الفتـاة » التى انتميت اليها وأنا فى الثامنة عشر من عمرى فكنت سكرتير شعبتها فى شبرا [٢٧] ، وكنت أحد شبانها لابسى القمـصان الخضر ، وزارنى المرحوم أحمد حسين زعيم مصـر الفتاة تلبية لدعوتى ، فـقدم الى شبـرا وألقى كلمة فى كنيـسة مارجـرجس بالجيوشى بين حـماس الآلاف المؤلفة ، وقف يتحدث عن « الله محبة » ويشيد بكنيسة مصر الوطنية ـ الكنيسة القبطية ـ كنيسة مارمرقس الرسول الافريقى وأعـجبتنى منه فقرة لن أنساها ، قال رحمه الله :

« ان مصـر الفتـاة تعمل لخـير المصـريين على السواء ، ثم قـال ان هتلر اذا كـان قد اضطهد اليهود فى ألمانيا فلأنه من دم آرى غير دمهم .. ولكن ماذا عسانا نحن نقول عن الاقباط .. نحن اذا تحدثنا عن الدم المصرى الاصيل كانوا هم أصحاب هذا الدم ، هكذا يبدو استـحالة اضطهادنا للاقبـاط من الناحية الجنسيـة ، بقى الاضطهاد الدينى وهذا لا محل له ، لأن صلة الرسول عليـه السلام بأقباط مصر مـعروفة ، أذ تزوج منهم وأوصى بهم خيرا » .

---

(٢٧) وكانت هذه الشعبة تسكن بدروما صغيرا فى حارة من شارع فؤاد الوسطانى فى شبرا .



صلات الحب والوحدة الوطنية
بين الامام الاكبر والقمص بولس باسيلي

الباب الثالث

عهـود .. ومواثيـق !!

* يحـدثنا التاريخ ويعـدد لنا كثـيرا من عـهود الامن والامـان التى قطعـها زعـماء المسلمين ودعاتهم على أنفسهم لتأمين حياة الاقباط منذ دخول العرب مصر ، ولقد كان أول هذه العهـود ، ذلك التوجـيه الكريم الذى أوصى به نبى الاسـلام شعبـه ورعاياه ، اسمعـوه يقول « استوصوا بالقـبط خيرا فأن لهم ذمـة ورحما » (٢٨) وهؤلاء القبط هم الذين عناهم عبد الله بن عمر بقوله « أهل مصـر القبط أكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة » (٢٩) .

* وفى رواية أخـرى عن نبى الاسـلام يقـول « اسـتـوصـوا بالقـبط خـيـرا فـانكم ستـجدون نـعم الاعوان على قـتال عـدوكم .. قبط مـصر منهم أخـوال وأصهـار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوان على دينكم ، فلما سئل كيف يكونون أعوانا على ديننا يا رسول الله ؟ قال : « يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة » (٣٠) .

* وحديث آخـر لنبى الاسلام يقول « من كـان على يهوديتـه أو نصرانيتـه فلا يفتن عنها ، ومن ظلم ذميا [قبطيا] أو معاهدا ، أو كلف فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة أى غالبه بالحجة » !

* وقال عمرو بـن العاص أيضاً « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الـذمة [الأقباط]

---

(٢٨) يقول عمـر أمير المؤمنين انه سـمع رسول الله يقول : ان الله عز وجل سـيفتح عليكم بعـدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة [عن كتاب المسلمون والاقباط بقلم طارق البشرى] .

(٢٩) نفس المصدر .

(٣٠) عن كتاب فتوح مصر لابن الحكم .

خيرا أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم » (٣١) .

* وفى رواية أخرى عن نبى الاسلام أنـه أرسل وثيقة وعهدا بالامـان للاقباط لابى الحارث ابن علـقمة أسـقف نجران يقـول « من محـمد النبى الى الاسـقف أبى الحارث وأساقـفة نجران وكـهنتهم ومن تبعـهم ورهبانهم ، ان لهم مـا تحت أيديهم من قليل من بيعهم ، وصلواتهم ، ورهبانيتهم ، وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم » !!

أمن وأمان للأديرة :

* وفى وصية أبى بكر الصديق للجيش الاسلامى بقيادة أسامة بن يزيد لقتال الروم على أرض فلسطين أوصاهم بعدم التعرض للرهبان وصوامعهم ، اسمعوه يقول :

« أيها الناس قفوا أوصكم بعشـر فاحفظوا عنى : لا تخونوا ، لا تغلوا ، لا تغدروا ، لا تمثلوا ، لا تقتـلوا طفلا صغـيرا ، ولا شيـخا كبـيرا ، ولا امرأة ، ولا تعـقروا نملا ولا تحرقـوه ، ولا تقطعوا شـجرة مثـمرة ، ولا تذبحوا شـاة ولا بقرة ولا بعـيرا الا لمأكله .. وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ... » !!

* كذلك رهبان دير سانت كاترين يحتفظون بعـهد أمان ووثيقة تاريخية نادرة كان قد منحـهم اياها نبى الاسلام وجموع المسـيحيين فى أرض سيناء ، لا يزال يعلـقها آباء الدير فى إطار من الخشب والزجـاج على جدران ديرهـم العظيم .. وهى توصى بالامن والامـان للدير ، وساكنيـه ، وقاصـديه .. ويرجع تاريخ هذه الوثيـقـة الى السنة الثانيـة للهجرة ، وتوجد ثلاث نسخ مكتوبة فى كاسات بالعربية والتركية من هذا العهد النبوى

---

(٣١) عن كتاب قناة السلام بين المسيحية والاسلام للقمص بطرس فهمى .

المشار اليه ، وقد سمح الرهبان أن يقام فى وسط ديرهم مسجد الى جانب كنيسة الدير الكبرى لا يزال قائماً مكانه الى اليوم ، وقد عرف هذا الجامع بالجامع العمرى » (٣٢) .

الاقباط وعمر بن الخطاب :

* والحديث المأثور عن أمير المؤمنين أنه ذهب يوما لزيارة القدس فأكد للنصارى الامان على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، ولما حان وقت الصلاة وهو جالس فى صحن كنيسة القيامة ، خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى على بابها منفردا ، وقال للبطريرك « لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر » ! !

ثم كتب كتابا أوصى به المسلمين ألا يصلى أحد على الدرجة الا واحدا واحدا غير مجتمعين للصلاة فيها ولا مؤذنين عليها (٣٣) .

القاضي الرحيم .. العادل :

* ويسجل التاريخ أيضاً عن أمير المؤمنين أنه كان قد مر على قوم مجذومين من النصارى فى دمشق فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت ، ويذكر أيضاً أنه أثناء تفقده للرعية رأى شخصاً ضريراً طاعنا فى السن يسأل صدقة على الابواب وعلم أنه من أهل الكتاب فأخذه عمر بيده الى منزله وأمر له بشئ من المال ، ثم أرسله الى مخازن بيت المال قائلا والله ما أنصفناه فقد أكلنا فقد أكلنا شبيبته ثم خذلناه عند شيخوخته ، ورفع عنه الجزية وعن أمثاله ، وأجزى عليه من بيت المال ما يصلحه ، وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ! !

---

(٣٢) عن بحث جامع للوزير السابق ألبرت برسوم سلامة .

(٣٣) عن : عبقرية عمر للعقاد .

☆ وعن عدالة عمـر أيضاً ما يذكره المؤرخـون من أن قبطيا دخل فى سباق للجرى مع ابن عـمرو بن العـاص والى مصـر ، وكسب الـقبطى الرهان ، فـاغتـاظ ابن عمـرو وضـربهه بالسـوط على رأسـه قائلا له « أتـسبق ابن الاكـرمين ؟! » فـاشتكى الشـاب القـبطى الى أميـر المؤمنين ما حـدث له ، فمـا كان من عـمر الا ان اسـتدعى عمـرو بن العـاص وابنه ، وأمر الشـاب القبطى أن يضـرب ابن عمـرو على رأسه أمـام أبيه حـتى يشفى غليله ، وكـان القبطى كلما سكت يأمـره عمرو بأن يواصل الضـرب حتى ترتاح نفـسه قائـلاً له « زد ابن الاكرمين !! » ولما هدأت نفس القـبطى تماما فـوجئ بعمـر بن الخطاب ينزع عـمامـة عمـرو بن العاص أيضـاً ويقول للشـاب القبطى « أضـرب على صلعة عـمرو فـباسمـه ضربك ابنه !! » وتردد الشـاب القبطى تأدبا وامـتنع عن ذلك ، ودافع عمرو بـن العاص عن نفسه أمـام هذه المفاجأة قائلاً « مـا علمت بما صنعه ابنى » فقـال له عمر ابن الخطاب « منذ مـتى يا عمـرو استعبـدتم الناس وقد ولدتهم أمـهاتهم أحراراً ؟ !! » (٣٤) .

البابا شنودة يقول :

☆ وقد ذكر قداسة البابا شنودة الثالث (٣٥) هـذه الامثلة فى مصر حديثه عن اخاء الاسـلام اذ قال « ان عـمـرو بن العاص عـندما أتى لمصـر كـان بطريرك مـصر ـ البـابا بنيـامين ـ البطريرك الثامن والثـلاثون مخـتفـيا فى أرجـاء مصـر من اخوته المسيحـيين المختلفين عنه فى الايمـان ثلاثة عشر عـاما لم يجلس على كرسـيه ، فلما أتى عـمرو بن العاص ، أمنه على نفســه وعلى كنائسه ، والكنائس التى أخذها منه الروم أرجعـها اليه عمرو بن العاص ، بل ساعده أيضاً فى بناء كنيسة فى الاسكندرية » !!

---

(٣٤) الفتنة الطائفية فى مصر .

(٣٥) البابا فى حديثه لصحيفة الوطن العربى بتاريخ ٢٤ / ٨ / ١٩٨٤ .

الباب الرابع

المسلمون والاقباط عبر التاريخ !!

★ فى هذا الفصل نحاول أن نسجل صورا مشرقة منذ فجر التاريخ ، ان دلت على شئ فانما تدل على هذه الوحدة فى الروح التى هى بلا شك أساس القوة التى حفظت لشعبنا المصرى وجوده ، وضمنت له الحياة والبقاء رغم الحوادث والاهوال وطوارق الحدثان التى طوت صفحة كثير من الامم وزلزلت كيان عديد من الشعوب ولكنها لم تستطيع أن تنال من شعب مصر منالا .

★ ومن خلال هذه السطور سنحاول أن نستعرض صفحات من تاريخنا القديم والحديث لعلنا نجد فيها جميعا ما يؤكد لنا أصالة شعب مصر وعراقته ، بل وايمانه وقوته !!

مصر كنانة الله في أرضه :

★ ان أجمل ما قرأته حول مسيرة المسلمين والاقباط عبر التاريخ ما عبر عنه نبى الاسلام اذ يقول « ستفتحون بعدى أرضا يذكر فيها القيراط فاذا افتتحتموها فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم نسبا وصهرا » ويقصد بالارض التى تستخدم القيراط أرض مصر ، ويقصد بالنسب هنا « هاجر » زوجة ابراهيم وجدة النبى ، وبالصهر « ماريا » القبطية المصرية التى تزوجها . ويواصل نبى الاسلام حديثه فيقول « اذا فتح الله عليكم بعدى [مصر] فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض لانهم فى رباط الى يوم القيامة » .

★ وهذا دليل على خلود الوحدة الوطنية بين عنصرى الامة وان « رباط » هذه الوحدة سيظل خالدا عبر الاجيال حتى يوم القيامة .

* ومما قراته أيضاً في كتاب « الهلال والصليب » [٣٦] صة عجيبة حدثت وقائعها فى أواخر عهد العثمانيين عندما اختلف « بطرس السادس » بطريرك الاقباط فى مصر مع الامير « أمين أيواظ » وطلب اليه البطريرك أن يحتكم فى الخلاف بينهما الى علماء الازهر ، واجتمع العلماء ثم خرجوا على الناس بقرارهم وهو أن الطريرك على حق وأن الأمير ليس صاحب حق !!

مسلم وقبطى فى السجن !!

* ومن خلال سطور ذلك الكتاب أيضاً نرى حدثا خطيرا وقع خلال الحملة الفرنسية عندما قاتل الاقباط بجانب المسلمين فى الاسكندرية وفى امبابة تحت قيادة محمد كريم وسقط عدد كبير من الشهداء من بين المسلمين والمسيحيين ، لقد حدث أن اتهم الفرنسيون مسلما وقبطيا بترويج الاشاعات ضد الفرنسيين والقى بهما فى السجن ، ثم فرضوا عليهما دفع مائة ريال ، واذا لم يدفعها كل واحد منهما قطع لسانه حتى لا يتحدث بالسوء مرة أخرى عن الفرنسيين ، وكانت المائة ريال فوق طاقة الرجلين ، ورفض الفرنسيون شفاعة علماء المسلمين للرجلين وتأزم الموقف ، فاستدان الشيخ مصطفى الصاوى مبلغ المائتى ريال من صديق ودفعها فدية للقبطى والمسلم معا ، فسأله الفرنسيون : كيف تدفع الفدية للقبطى ؟ فأجاب الشيخ الصاوى : ان الرجلين المسلم والقبطى من أبناء مصر ، أصحاب الحق فى الحياة على الارض ، كما أن المسلم السجين أعلن انه لن يغادر زنزانته فى سجن القلعة الا اذا أفرجوا عن زميله القبطى ، وصدر قرار الافراج ، وخرج المسلم والقبطى من السجن واستقبلتهما الجماهير بالطبول والدفوف والمزامير من باب القلعة حتى وصلوا بهما الى الجامع الازهر ، ثم الى كنيسة مارمرقس فى الازبكية وهى مقر بطريركية الاقباط الارثوذكس !!

---

(٣٦) الهلال والصليب للاستاذ عبد التواب يوسف .

يرضع لبن القبطية :

* ومؤلف ذلك الكتاب يذكر أيام طفولته التى لقنوها له فقد كان رضيعا ولكن لبن أمه نضب فحملوه الى جارتهم القبطية زوجة صراف القرية وكان ابنها « فوزى جبرائيل » فى مثل سنه وكانت « أم فوزى » ترضعه وتترضع عبد التواب ، ولم يجد أهله فى ذلك شيئاً غريباً !!

وللشيخ الباقوري كلمة :

* يحكى لنا فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى العالم الفاضل الواعى طرفا من ذكرياته عن سناء الحبيبة فيقول « ان علائق المودة بين المسلمين والمسيحيين ليست من الامور الطارئة على المجتمع الاسلامى فقد يذكر أهل المعرفة ما كان يربط أبا اسحق الصابى المسيحى ، الى الشريف الرضى أشعر شعراء بنى هاشم ، حتى لقد كان أبو اسحاق هذا يجامل الشريف الرضى فيصوم معه رمضان ، فلما مات رثاه الشريف الرضى بفريدة من فرائد شعره حيث يقول :

أرأيت من حملوا على الاعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادى
ما كنت أعلم قبل حطك فى الثرى ... ان الثرى يعلو على الاطواد
ان الدموع عليك غير بخيلة ... والقلب بالسلوان غير جواد
ان لم تكن فى مذهبى وعشيرتى ... فلأنت أوثقهم يدا بفؤادى

* ونحن فى ذكرى انتصار سيناء يتجول بنا موكب الذكريات فنشهد اكرم مشهد يعتز به تاريخ الوطن والمواطنين ، اذ يرى الجنود المصريون المسيحيون يقاسمون زملاءهم المسلمين أبلغ المشقات فى حومة الوغى والقتال ، وهذا مما يؤكد وحدة المشاعر الدينية الشريفة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين !!

ذكريـات أبـو الفتـح :

★ وما دمنا بصدد الذكريات نسـتمع الى الصحفى القديم الاستـاذ أحمد أبو الفتح وهو يقول « عندما كنا أطـفالا نجعل من الشارع ملعبـا يلعب فيه حسنى ومحـمد وهبه والمستكاوى ويحـيى وأنا ، كان بنيامين واحـدا منا نذهب الى منزله فنجد التـرحيب من كل أفراد أسـرته حتى اتخـذنا من حديقة منـزله مركزا وناديا لنا ، وكـان يدخل منازلنا وكل الاهل يرحـبون به ويحبـونه ولم نسمع فى أى منزل مـن يقول انه على غيـر ديننا واستمرت صداقة بل أخوة بنيامين لنا حتى يومنا هذا .

★ وفى المدارس كما دائما لا نفرق بين مسلم وقـبطى وكان من أعز أصدقائنا فؤاد رزق سليمان ولم نكن نشعر بأنه قبطى ونحن مسلمون !!

★ كانت تشغلنا فى حـياتنا قضايا الوطن ، وسرنا جميـعا فى جنازة ويصا واصف نهتف « أشك الظلم لسـعد يا ويصا » فـقد كان ويصا زعـيما وطنيا وكـان سنيوت حنا زعيما وطنيـا ، وواصف غالى ودوس وابراهيم فرج ومكرم عبيد وغـيرهم كانوا دعائم مع الزعماء المسلمين يدافعون عن القضايا الوطنيـة ضد الاستعمار وضد الاعتداء على الدستور ، كان الاقـباط يشاركوننا فى أعيادنا وكنا نشاركـهم أعيادهم ، كنا نذهب الى كنائسـهم وكانوا يذهـبون الى مـساجـدنا ولم يكن أحـد يعتـرض أو يرى فى ذلك أية غضاضة بل هى طبيعة الامور !!

ذكريـات البشـرى :

★ والمرحوم الشيخ عبد العزيز البـشرى كانت له منذ خمسين سنة بعض الذكريات التى تعـمق الشعـور بالحب بين المسلمين والاقـباط ، فـقد ذكـر لنا بقلمه الشـامخ هذه الذكريات : « كانا معاونين فى محطة طنطا ، زمـيلين صديقين ، وأحداهما قبطى شديد

التعصب لدينه ، وثانيهما شديد التشيع لمذهبه ، وهما حبيبان يتوافى كل منهما لصاحبه بما لا يسمع بمثله فى هذه الايام ، كانت « النوبة » فى أحدى الليالى على أحدهما ، وكانت « مناورة » لاحد القطارات ، فأخطأ المعاون فى اعطاء « الاشارة » فصدمت عربة فيها غنم ، فأهلكت طائفة منها ، وانتهى الخبر الى صاحبه فى جوف الليل فمضى فى الصباح الباكر فى سر من صاحبه الى ناظر المحطة ، وقال له : لقد كنت فى النوبة ليلة أمس وأخطأت فى اعطاء الاشارة خطأ كان من آثاره كيت وكيت ، وقضى من ماله ثمن ما عطب من الخراف ، وعلم صاحبه بالحكاية فأقبل عليه يعاتبه ، فقال له اسمع يا صديقى ، اننى لم ألق طول مدة خدمتى عقابا ، واننى اذ أحتمل تبعة ما جرى أمس لا ينالنى أكثر من انذار ، أما أنت وقد توالت اليك النذر فان لما كان منك أمس شأنا آخر ..

ولما كان كل منهما شديد التعصب لدينه فقد حبس المسلم بعض ماله على بناء مسجد ، وحبس القبطى بعض ماله على بناء كنيسة ، وأحيلا كلاهما الى المعاش ، فلزم المسلم بيته فى القاهرة ولزم المسيحى بيته فى الريف ، وكان اذا زار القبطى صديقه المسلم أعد له المسلم التوراة والانجيل ، واذا زار المسلم صديقه أعد له المصحف ووسائل الوضوء وسجادة للصلاة ..

ويموت المسلم من غير عقب ، فيتولى صديقه القبطى شأن المأتم ، ويتلقى هو وأهله عزاء المعزين ، ويترك أرملة عجوزا فيقوم هذا الشيخ على ايجار طينها وتحصيل ايجاره ويقبض بالوكالة عنها ذلك المعاش الضئيل .. ثم يلحق القبطى بالدار الآخرة فيدع هذه المهمة لابن أخيه المستشار فى محكمة الاستئناف فيقوم بها على ما كان يقوم به عمه الشيخ !!

★ قصة هذين الرجلين هى قصة هذا الشعب فى حبه وايثاره واخلاصه ووفائه وفي روعة الحقيقة التى يعيش بها على ضفاف النيل !!

مساجد .. وكنائس :

★ ونذكر فيما نذكر أن هناك كنائس بناها مسلمون ، ومساجد بناها مسيحيون ، وهنا نعود الى مؤلف كتاب « الصليب والهلال » حيث يقول :

« فى طفولتى ارتفع فى الحى الذى أسكنه ببنى سويف ، مسجد بناه مسيحى ومازال المسجد يحمل اسمه « مسجد عوض عريان » وكنت أحب اسم « عريان » فقد قرأت محمد سعيد « العريان » فى هذه السن ، وسمعت عن « عريان سعد » الذى حاول أن يقتل رئيس الوزراء المسيحى ، وأسعدنى أن يحمل الاسم مسيحيون ومسلمون ، وكان بيتنا يواجه كنيسة فى نفس الشارع الذى أقيم فيه جامع عوض عريان ، وعندما انتقلنا من بيتنا هذا الى آخر ، كانت غرفتى تشترك مع الكنيسة فى حائط واحد .. » .

ولا نزال نذكر أيضاً المسجد الذى شيده فى مغاغة المرحوم قلينى باشا فهمى الى جوار الكنيسة التى شيدها أيضاً ، وفى طنطا رأينا مرقس بك يوسف يبنى مسجدا فى بلدة جناح ..

ويذكر المؤرخون أن القائمين على الجامع الغمرى أعاروا بعض كنائس القبط القناديل والابسطة لاستخدامها فى بعض صلواتهم !! هذا ولا نستطيع أن ننكر ان كثيرين من أعيان المسلمين قد شاركوا فى تأسيس كنائس الاقباط فى مختلف أقاليم مصر .. وقد شهد بذلك أحد كبار أساتذة الانجليز الجامعيين وهو الاستاذ سايس الذى زار مصر قبل الاحتلال !! [٣٧] .

★ بل وأكثر من هذا فقد قرأنا عن كثيرين من الخلفاء العرب انهم يغدقون الهبات والوقفيات على كنائس الاقباط وأديرتهم [٣٨] .

---

(٣٧) الاقباط فى الحياة السياسية للدكتورة سميرة بحر .

(٣٨) مجلة الهلال ـ فبراير ١٩٥٨ .

☆ وفى محفوظات عابدين عدة مخطوطات تحوى عددا من التصاريح الملكية ببناء الكنائس وذلك فى عهود سعيد باشا والخديو اسماعيل ، وقد أوصى محمد على باشا « بالقبط الذين يريدون الحج الى الاراضى المقدسة وان لا يدع لاحد مجالا فى التدخل فى شئونهم » وقد أوصى أيضاً « بحماية الراهب القبطى والزوار الاقباط الوافدين الى القدس كعادتهم السنوية حاملين ققص الشموع الى كنيستهم بالقدس وبصيانتهم واكرامهم » [٣٩] .

اندماج روحى وثقافى :

☆ هذا وقد بلغ الاندماج بين العنصرين فى مصر ان جعل علماء الاقباط يشتغلون باللغة العربية وآدابها ويؤلفون فى علومها ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبناء العسال ، وسعيد بن بطريق ، وجرجس ابن العميد المعروف بابن المكين صاحب كتاب تاريخ المسلمين ، والمفضل بن أبى الفضائل صاحب « نهج السدسد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد » ، وبطرس أبو شاكر ويعرف بابن الراهب ، وابن كبر وهو شمس الرياسة أبو البركات ، وأسعد بن مماتى الشاعر الاديب ، وساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين وكتابه المعروف « تاريخ البطاركة » وهى الموسوعة التى استمد منها المقريزى الكثير من خططه كما نقل عنه القلقشندى فى كتابه « صبح الاعشى » .

☆ ويتبادل المسلمون هذه المعارف والمعلومات فنرى ان بعض العرب تعلموا القبطية بل تخاطبوا بها كالقاضى خير بن نعيم وغيره ، كما أننا رأينا كثيرين من الأقباط قد درسوا فى الأزهر تحت اسم معدل ، وقد ذكرت المؤرخة نعمات أحمد فؤاد هذه المسألة فى كتابها بوضوح ..

---

(٣٩) كتاب أقباط ومسلمون .

البابـا شـنودة يتحـدث :

* ويحكى قداسة البـابا شنودة الثالث عـدة روايات استقاها من أعـماق التـاريخ القديم ، اسمعوه يقول : « لنا فى التاريخ الاسـلامى صداقات كثيرة بين حكام المسلمين وبين المسيحيين ونراهم قـد اعتمدوا عليهم فى ميـادين عدة لعل أبرزها التعليم والطب والهندسة والامـور المالية ، ففى التعليم نرى أن الخليـفة مـعاوية بن أبى سفـيان اختـار رجلا مسيحيا لكى يؤدب ابنه زياد . وزياد اختار كاهنا مسيحيا لكى يؤدب ابنه خالدا ، والخليفة عبد الملك بن مروان كان يتخذ يوحنا الدمـشقى مستشارا له ، وقد اختار رجلا معلما مشهورا اسمه أثناسيـوس لكى يؤدب أخاه عبد العزيز .. ولما صار عبد العزيز بن مروان حاكما لمصر أخذ أثناسيوس معه كمستشار له ، نجد أن الاخطل كان من الشعراء المسيـحيين المشهورين انـدمج فى مجموعـة متلازمـة مع جرير والفرزدق اشتـهرت فى العـصر الامـوى ، وكان الاخطل المسيحى حـينمـا يدخل الى مسـاجد المسلمين يقـوم المسلمون له اجلالا لعلمه وأدبه كما يروى التاريخ الاسلامى .

* ونرى فى التاريخ الاسـلامى أمثلة واضحة للسـماحة الاسلاميـة .. نذك منها ان الخليفـة عمر بن الخطاب حينمـا اقترب من الموت أوصى من يأتى بعده فى الخـلافة من جهـة أهل الكتاب بأمرين : الامر الاول وفـاء العهود التى أعطيت لهم ، والامـر الثانى قال فيه : ولا تكلفوهم فوق ما يطيقـون ، عمر بن الخطاب فى احدى المرات حينما كان الوليد بن عقبة واليا على بنى تغلب ومن فيهم من النصارى ، لما رأى عمر أن الوليد بن عقبة هذذ هؤلاء الناس وتوعدهم ، عزله من الولاية حتى لا يلقى بهم شرا !!

* وهناك قصـة لطيفة تروى عن عـمر بن الخطاب انه حيـنما كان خليـفة المسلمين اخـتلف مع على بن أبى طالب الذى صـار الخليـفة الرابع ، اخـتلف مع رجل يهـودى وجـاء الاثنان أمام الخليـفـة عمـر ، فقـال عـمر لعلى : يا أبـا الحسن أجلس الى جـوار

خصمك لنبحث الامر ، فجلس على وقد تأثر قليلا ، وبعد أن قضى بينهما قال عمر لعلي : هل استأت لانى أجلستك الى جوار خصمك ؟ قال له كلا انما استأت لانك ناديتنى بكنيتى يا أبا الحسن ، وفى هذا نوع من التعظيم خفت أن يشعر معه هكذا اليهودي بأنه لا يوجد عدل بين المسلمين !! ولهذا نرى أن الامام على بن أبى طالب الذى صار من أعظم الخلفاء فى تاريخ الاسلام يعاقب عمر ويقول له : لم تساو بيننا ، وانما رفعتنى عنه بأن ناديتنى بكنيتى .. هكذا كان المسلمون يسلكون فى العدل بين رعاياهم أيا كان مذهبهم !!

٭ ونجد فى التاريخ أيضاً كثيرين من الخلفاء المسلمين وولاتهم اهتموا بالمسيحيين من كل ناحية ، كان محمد بن طنج الاخشيدى يبنى بنفسه الكنائس ويتولى ترميمها وكنيسة أبى سرجة بمصر القديمة أهتم ببنائها الخلفاء المسلمون ، وكنيسة أبى سيفين ، القديس مارقوريوس بمصر القديمة تولى الاهتمام بها الخليفة العزيز بالله الفاطمى ، ولا أستطيع أن أذكر مقدار اهتمام الخلفاء الفاطميين بالكنائس وبنائها وترميمها فى العهد الفاطمى ، انما أترك هذا الامر لعالمين كبيرين من علماء الاسلام هما المقريزى فى كتابه القصص ، والمسعودى فى كتابه مروج الذهب !!

٭ كان أحمد بن طولون من أكثر المحبين للاقباط وقد اختار مسيحيا لكى يبنى له مسجد أحمد بن طولون ، واختار مسيحيا لكى يبنى القناطر ، واختار مسيحيا يبنى كثيرا من منشأته وكان أحمد بن طولون يذهب كثيرا لزيارة دير القصير ، وكان على صلة وثيقة برهبانه هناك .

٭ والاديرة المصرية كانت دائما مجالا لالتقاء الخلفاء والولاة ، وكانوا يحبونها ويقضون فيها الكثير من الوقت ويصادقون أساقفتها ورهبانها .

* ان هشام بن عبد الملك ابتنى للبطريرك فى أيامه بيتا جوار قصره وكان يستمع منه الى صلواته وعظاته ، والخليفة العزيز بالله الفاطمى كان على صداقة بالبابا ابرآم بن زرعة وبالأنبا ساويرس أسقف الاشمونين ، وكان يدعوهما الى قصره مع رئيس القضاة يتفاهمون فى الدين وهما فى حضرته !!

* وفى الطب نسمع أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان كان له طبيبه الخاص وكان نصرانيا ، والخليفة أبو جعفر المنصور كان طبيبه الخاص مسيحيا اسمه جرجس بن بختيشوع وكان جبريل بن بختيشوع طبيبا لهرون الرشيد ، وكان الخليفة هارون الرشيد يقول للناس « من كان منكم له حاج عندى فليكلم فيها جبرائيل لانى لا أرد له طلبا » .

* وكان يوحنا مشهورا أيام الرشيد الى أيام المتوكل ، وكان هؤلاء الخلفاء يدعونه الى موائدهم وما يأكلون شيئاً الا فى حضرته ، وكان حنين ابن اسحق من أشهر الاطباء فى العصر الاسلامى حتى قيل عنه أنه أبو قراط عصره وجلينوس دهره ، وحنين اسحق تعلم كذلك اللغة والفقه الاسلامى على يد الامام أحمد بن حنبل وعلى يد سيبويه ونبغ فى اللغة العربية نبوغا عظيما .

* وبانتشار اللغة العربية فى مصر التى تعلمها وأتقنها أقباط مصر كانت هذه اللغة مجالا كبيرا للتوحيد بين الناس ، فكان الاقباط يتكلمون اللغة العربية وكان المسلمون فى الريف يستخدمون التقويم القبطى فى أمور الفلاحة جميعا (٤٠) !!

المؤرخون الاجانب يشهدون :

* يذكر المؤرخ جورج يونج فى كتابه « مصر » [بأن الاخاء المثالى بين الاقباط

(٤٠) من خطاب لقداسة البابا شنودة الثالث فى حفل وضع حجر الاساس لمستشفى مارمرقس .

والمسلمين يظهر أوثق ما يكون فى المناسبات الدينية اذ يشترك القسس والشيوخ فى الاحتفالات والاعياد الدينية حيث يذهب المسلمون والاقباط الى زيادة أضرحة الاولياد] .

* ويذكر جاك تارجر مؤلف « أقباط ومسلمون » أن اللادى نويس دى هوردون تقول « مما أثار اعجابى أن أهالى ببا يحتفلون بأعيادهم الدينيةجميعا ، وانتخبوا ـ وأغلبيتهم من المسلمين ـ جرجس القبطى عمدة لهم » !!

* كما سجل المؤرخ العالمى « ليدر » فى كتابه « الابناء المحدثون للفراعنة » بزنه قبل الاحتلال البريطانى لمصر كان جميع أبناء مصر سواسية فرأيت كنائس قبطية يبنيها المسلمون كما رأيت مسجدا بناه مالك قبطى !!

* وذكر المؤرخ الامريكى ـ وليم ورل ـ فى كتابه تاريخ الاقباط « ان حماية القبط فى المطالبة باستقلال بلادهم لم يقل عن مواطنيهم المسلمين » !!

* وهكذا ذكرت جريدة الوطن أنه كان للاقباط قديما رواق فى الازهر يتلقون فيه العلوم المنطقية والشرعية والاسلامية وزن العشرات من كبار مثقفى القبط درسوا فى الازهر وفى طليعتهم أولاد العسال أصحاب المؤلفات الهامة فى التاريخ القبطى !!

الاقباط فى المراكز العليا :

* وتذكر الدكتورة سميرة بحر (٤١) فى مؤلفاتها بأن الاقباط احتلوا وضعهم المتميز فى الدولة وخصوصا فى عهد محمد على فأعطتهم حق التملك للاراضى فكان بطرس أغا يمتلك نحو خمسة آلاف فدان بالقرب من جرجا ، وجاء سعيد باشا فأكد لهم هذه

---

(٤١) الاقباط فى الحياة السياسية .

الاوضـاع وعـينهم فى الوظائف المـدنيـة والحـربيـة ورفع الحظر المفـروض عـلى منع المسيحـيين من التجنيد ، كمـا ألغى الجزية التى كانت مفـروضة عليهم وجاء اسـماعيل باشـا فتـوسع أكثـر فى هذا الميدان وأعطى الاقـباط فـرصا أكـبر اذ عـينهم فى وظائف الصدارة والادارة ، وعين واصف باشا عزمى رئيسا للديوان الخديوى ولما شكل مجلس النواب لاول مرة قضى بوجوب انتخاب عضو قبطى عن كل مديرية ..

★ ويضيف الاستاذ رمزى تادرس (٤٢) « بأن الحكومة أطلقت حرية الاقباط فى أن يبنوا ما يشـاءون من الكنائس الجديدة ويرمموا القـديمة منها بكل حرية دون مـا جرح أو تدخل أو اذن أو شبـه ذلك ، فكان أن صدر قـرار أن مديروا بأنفـسهم وبالاشـتراك مع رجال الاكليروس أموال أديرتهم وكنائسهم ومدارسهم !!

سلوك الحب ومشاعر الود :

★ وكان للخديو اِسـماعيل مواقف طيبة مع الاقـباط بقدر كبير ، فـفى شأن المسائل الدينية نراه حريصا كل الحرص على تأكيـد المحبة الكاملة بين المسلمين والاقباط ، حتى أن أحد الاقبـاط ويدعى خليل عوض الحاوى عندمـا أبدى رغبته فى اعـتناق الاسلام ، سئل الخديو عن هذا الموضوع وماذا تفعل الحكومـة ازاء هذه الرغبة ، فتراه يجيب اجابة جمـيلة ان دلت على شئ فعلى منتـهى الحكمة والدقة فى مـثل هذه الامور .. اسمـعوه يجيب : « يجب استـحضاركم قسيس من قـسس الاقباط وكم عمدة من عمـد الاقباط لاجل اقرار خليل عوض الحاوى أمامـهم بأنه راغب فى اعتناق دين الاسلام من غير ان يجـبره أحد علـى ذلك لاجل ألا تكون هذه المسألة وسـيلة فيـما بعـد للتشكى ، وبـعد اقراره أمامهم يصير التصديق منهم على الاقرار ويحفظ بالمديرية » (٤٣) .

---

(٤٢) الاقباط فى القرن العشرين .

(٤٣) محفوظات عابدين سجل ٥٣٠ بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٧٠ .

* ومن الامـور الاخرى التى تؤكـد حسن الـعلاقـات بين الخديو وبين الاقـباط مـا سجله المرحـوم قلينى فهمى باشـا فى مذكراته قـال : « عندما أريد تنظيم شوارع مـصر وفتح شارع كلوت بك ، كـان يقضى النظام لجعل هذا الشارع مـستقيمـا أن يمر بكنيسة الاقبـاط فعرض على الانبا ديمتـريوس البطريرك آنذاك أن تبنى له كنيسة أفـخر من هذه الكنيسة وكذا دار للبطريـركية أفخر من دارها الحالية كل ذلك على نفـقة الحكومة نظير مرور الشارع معـتدلا فأجاب البطريرك « انى أتشاءم من هدم معـبد دينى ليكون طريقا كـما أننى لا أرضى لجناب الخـديو أن يوافق على هذا العـمل » ولما عرض الامـر على الخديو قال « لتكن ارادة البطريرك وليبق المعبد قائما كما هو » (٤٤) .

* هكذا كان الخـديو اسماعيل يعـامل البطريرك ديمتريوس معـاملة رقيقة طيـبة الى درجة أنه وضع تحت أمره مـركبة بخارية ليطوف بها على رعـيته يثبتهم على عـقيدتهم الارثوذكسـية حيث ان الخديو لا حظ حـملات الارساليات الانجليـزية والبروتستانـتية الكثيرة على الاقباط ! !

* وهكذا كـان من مبلغ مـحبة الخـديو للاقبـاط أنه أعلن رسمـيا المسـاواة الكاملة العـادلة بين الاقـباط والمسلمين وذلـك بترشـيخ الاقـباط لانتـخـابات أعـضاء مـجلس الشورى ثم بتعيين قـضاة من الاقباط فى المحاكم وقد سجلت مـحفوظات عابدين هذه المساواة بقرار رسمى بلسان الخديو اذ يقول لنوبار باشا « عندنا اقباط أيضاً بين المتخبين وقد فتحنا الابواب للمسلمين والاقباط بدون تمييز (٤٥) ! !

* ومما هو جدير بالذكـر أن الخديو اسمـاعيل كان عهـده العهد الذهبى للاقـباط اذ

---

(٤٤) ذكريات قلينى فهمى باشا الجزء الأول .

(٤٥) محفوظات عابدين بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٨٦٦ سجل ٢ / ٣٤ .

غمرهم بأسمى الرتب فقد كان أول حاكم يمنح الباشوية لمسيحى وهو نوبار باشا ثم واصف عزمى باشا الذى كان كبير التشريفاتية ثم بطرس غالى باشا الذى أحتل الصدارة كرئيس للوزراء وكثيرا ما كان الخديو ينتدبه مع نوبار باشا كمندوبين عنه فى الاحتفال بسفر المحمل !! (٤٦) .

الاحتلال الانجليزى وسياسة فرق تسد :

☆ وجاء الاحتلال البريطانى بأساليبه الماكرة وسياسته الخبيثة فحاول أن يبذر بذور الفرقة بين عنصرى الامة ، ويعمل بطريق أو بآخر فى اتساع الهوة بينهما بأن يعمل ـ من وراء الكواليس ـ على أبعاد كثير من الاقباط عن مراكزهم العليا ليحسوا بمشاعر الحقد والكراهية نحو المسلمين فى الدولة وبذلك يمكن للانجليز عن طريق غير مباشر خلق روح التعصب بين العنصرين .

☆ وتأكيدا للسياسة الانجليزية البغيضة نرى السير جورست يواصل تحقيق هذه السياسة فيحاول أن ينجح فيما فشل فيه اللورد كرومر اذ أراد هذا طعن المسلمين بالاقباط وطعن الاقباط بالمسلمين فلم ينجح !!

☆ وللتاريخ نقول ان معارك كثيرة نشبت حول هذا الاسلوب على صفحات الصحف ولكن شاءت العناية الالهية أن تضرب بهذه المعارك عرض الحائط ، وأن تنقذ البلاد من الفتن ، فجاء الوفد يحمل علم الوحدة الوطنية كما يحمل سلاح الضرب على أيدى الخونة الذين أرادوا أشعال نار الفتن التى غذاها الشيطان فكادت أن تأتى على الاخضر واليابس !!

---

(٤٦) أقباط ومسلمون .

* وقامت بعض التحركات الهوجاء من جانب بعض المتزمتين والمتطرفين سواء من الاقبـاط أو من المسلمين ، ولكن الاقبـاط كانوا أكـثر حرصـا على الحفـاظ على أواصر الوحدة الوطنية فكتب البابا كيرلس الخامس ينصح قائلا « لابنائنا الاعزاء أن ينظروا فى مصالح طائفتنا المحترمة بغير الطريقة الشـارعين فيها .. وأن يستعملوا الحكمة ويتخذوا الوسائل القويمة مع الروية والتأنى للحصول على مرغوبهم » وكان البابا المتنيح يعارض فكرة اقامة مـؤتمر قبطى فى أسيوط ، وقد أعلن المـرحوم واصف بطرس غالى وهو نجل رئيس الوزراء بطرس غـالى باشا الذى اغـتالـته يد ابراهيم الوردانى بأنه شـخصـيا قـد تناسى الحملات التى وجـهها بعض الكتاب ضد والده واخذ يوجه نداء وطـنيا مخلصا الى الثائرين من الطرفين فيقول « هيا اذن يا مـعشر المسلمين والاقباط لننضم بعضنا الى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يميز فى المستقبل بين مصرى ومصرى والعمل جميعا باخلاص لما فيه خير البلاد » (٤٧) .

من بطون التاريخ :

* وفى سطور خاطفـة نستطيع أن نسجل ما نقله الينا المـؤرخون القدامى (٤٨) ففى عهـد الخلفاء الراشدين رد عـمرو بن العاص البـابا بنيامين وقال عنه « ان جـميع الكور التى ملكناها للآن ما رأيت فيها رجلا لله يشبه هذا » ! !

* وفى عهد الامويين أمر الخليفة الاموى معـاوية بن أبى سفيان بترميم كنيسة الرها بعد تأثرها بالزلزال .

* والخليفة هشام بن عـبد الملك كان يحب المسيحيين حبا شـديدا ، وفى عهده كان

---

(٤٧) جريدة الوطن ٢ فبراير ١٩١١ .

(٤٨) عن المسعودى : مروج الذهب .

البـابا مـيـخـائيل السكندرى يدخل الاسكنـدرية في حـفل رائع بالاناجـيل والصلبـان والشمـوع ، وأمر هشام ببناء دار بجـوار قصره فى دمـشق يقيم فـيها البطريرك ليـسمع الصلاة والعظة وقال « اذا بدأت الصلاة بالليل تنـالنى راحة عظيمة ويزول عنى الهم ثم يأتينى النوم براحة » !!

٭ وفى عهـد الاخشيـديين كان محمـد بن طفح الاخشيـدى يحضر عـيد الغطاس جالسـا فى الجزيرة وحـوله ألف مشـعل ووصفت بأنهـا « أحسن ليلـة بمصر وأشمـلها سرورا لا تغلق فيها الدروب » (٤٩) .

٭ وفى عصر الفـاطميين كان المعز لدين الله الفـاطمى على صداقة كبـيرة مع البابا أبرآم بن زرعـه والانبا ساويرس بن المـقفع أسقف الاشـمونين ، وكـان يستـقبلهـما فى قصـره مع رئيس قضاته ويتناقشـون فى أمور الدين ، وفى هذا العصـر شاركت الدولة الاقباط فى أعـيادهم ففى عيـد الميلاد توزع الدولة الهدايا من حلوى وأسمـاك وأطعمة وفى عـيد الـغطاس تضرب الخيـام والاشـرعة فى النيل ويـصلى الرهبـان والقسـوس بالصلبان فى حضور كبار رجال الدولة ، وكان الخليفة الظاهر يحضر هذا العيد ويوزع الهدايا مثل النارنج والليـمون والقصب والسمك ، وبعد صلاة العيـد ينزل الجميع المياة مسيحيين ومسلمين وفى خمـيس العهد : توزع الدولة البيض الملون والسمك والعدس علي المواطنين وكانت تسـك العملات التذكـارية ويقول المقريزى فى هذا اليـوم « كان يسمى « خميس العدس » لانن النصارى يطبـخون فيه العدس وكانوا يهدون المسلمين أنواع السمك مع العدس المصفى والبيض !!

وفى عيدى الصليب والنيروز كانت توزع الكساوى والحلوى .

---

(٤٩) المصدر نفسه .

* وفى عهد محمد على فى سنة ١٨١٠ طلب اقامة صلوات من أجل ارتفاع مياة النيل وقام بها رجال الدين الاقباط فى الروضة ، وعقب استشهاد الشهيد سيدهم بشاى بدمياط عزل الوالى قاضى ومحافظ دمياط وسمح برفع الصليب أمام جنازات أقباط الاسكندرية .

* وفى عهد الخديو اسماعيل اشترك الاقباط فى الجيش وصارت مساواة كاملة بين العنصرين .

* وفى عهد الملك فؤاد أصدر دستور ٩٢٣ مؤكدا المساواة التامة بين العنصرين أيضاً .

* وفى عهد الملك فاروق زار مدرسة الاقباط الكبرى وافتتح معرضها وعانق البابا مكاريوس الثالث .

* وفى عهد الرئيس محمد نجيب كان شعار الدولة المئذنة بجوار المنارة « الدين للديان جل جلاله » .

* وفى عهد جمال عبد الناصر كانت علاقات المودة ممثلة فى البابا القديس كيرلس السادس وكان الرئيس يزور الدار البطريركية فى كل المناسبات كما استجابات الدولة للبابا فى تعمير دير مارمينا بمريوط .

* كما ساهمت فى بناء الكاتدرائية الكبرى ووضع الرئيس جمال حجر الاساس بالاشتراك مع الامبراطور العظيم هيلا سلاسى .

* فى عهد أنور السادات كانت طداقة قوية بينه وبين قداسة البابا شنودة الثالث ما

أن بدأت حتى انتـهت بخطابه المشئوم فى ١٤ مايو سنة ١٩٨١ وباصـدار قرار سبتـمبر ١٩٨١ الخاص بعزله واحتجازه فى دير وادى النطرون .

☆ ورغم هذا الحادث المرير ـ حادث حرق كنيسة الخانكة ـ فقد ظل الود والحب بين المسلمين والاقباط الى درجة أن نسيت هذه الاحداث وصفا الجو ولكن الى حين ..

☆ فقد خيمت سحابة أخرى فى سـماء مصر خطط لها الشيطان ظهرت فى حادث « الزاوية الحمراء » الذى استطاع أن يهدد السلام لبضـعة أيام فى تلك المنطقة الشعبية ، ولكن للحق والتاريخ أيضاً نستطيع أن أشير هنا بأن روابط الوحدة الوطنية كانت أقوى من تلك المحنة والفتنة ، اذ برزت فيـها أخلاق مصر الاصليـة ، فرأينا هناك فى المنطقة « الحمـراء » روحا سمـحة « بيضـاء » اذ شهد الجـميع من شهـود الحادث ، كثـيرين من العائلات الاسلامية يحـمون المسيحيين من الاعتداءات ، ويقدمـون لهم المعونة ويخبئن أطفالهم ونساءهم فى بيوتهم معرضين أنفسهم ومنازلهم للخطر !!

١٤ قرنا معا :

☆ ولقد صدق البابا شنودة (٥٠) يوم قال فى هذه المناسبة « نحن فى مصر ـ مسلمين ومسـيحيـين ـ عشنا أزيد من أربعة عـشر قـرنا من الزمان فى ألفة ومـحبـة وتعاون ، فامتـزجنا واندمجنا واتحدنا ، وصار لـنا « شكل » واحد ، ولغة واحدة ، ولهـجة واحدة فضلا عن المصيـر الواحد ، وفى الحقيقة اذا كـان التمييز قائما بين المسلـمين والمسيحيين من وجهـة نظر دينية ، فـاننا فى مصر نحـمل جميـعا لقبـا واحدا هو أننا « مـصريون » بانتماء واحد فان الدين لله والوطن للمصريين جميـعا بلا تفرقة ، فهل بالامكان التمييز فى مصر بين مسلم ومسيحى اذا لم يتطرق النقاش الى المسائل الدينية ؟ !!

---

(٥٠) فى حديثه لصحيفة الوطن العربى فى أغسطس ١٩٨٤ .

* لقد رافقتنا هذه « الروحية » روحية المحبة والاندماج باستمرار ، فعشناها على مدى التاريخ الطويل ، فتعتبر « الفتنة الطائفية » دخيل علينا لا يعبر اطلاقا عن أى واقع فى البلد ، فان مصر ليست وطنا نعيش فيه بل هى وطن يعيش فينا !!

روح الارهاب :

* لقد عانت مصر ـ وهذا صحيح ـ فى فترة من الفتران من روح الارهاب أو العنف التى سيطرت على بعض الفئات ـ وهذه قلة ـ أكرر قلة ضئيلة لا يجوز أن يؤخذ مسلكها دليلا على الاساءة الى الوحدة الوطنية ، ولا يمكن أن تهدد سلامة الوطن بأى حال من الاحوال !!

* لم يحدث فى يوم من الايام أن قبطيا قد اتهم بالتآمر أو العنف أو بمحاولة قلب نظام الحكم ، فان هذا لم يحدث اطلاقا فى تاريخ الاقباط منذ أن عرفهم الناس فى مصر .. واذا كان هناك من يخالفنى فى الرأى فليدلنى على حادثة واحدة أو ليذكر لى مثلا واحدا ، ذلك أننا نؤمن بالمسالمة والمحبة والهدوء ، فمن المستحيل أن يحمل أحدنا سلاحا لاغراض شخصية ، كما أننا نحب أن نعيش بمحبة ووئام مع جميع الناس ، فهل من المنطق فى شئ أن تحمل أقلية سلاحا ؟ وضد من ؟ ضد أبناء الوطن الواحد والمصير الواحد ؟ !!

بوتقة الايمان بمصر :

* هذا لم يحدث ولن يحدث ، لانه ضد المعقول وضد حركة التاريخ ، تاريخ انصهار أبناء مصر مسلمين ومسيحيين فى بوتقة الايمان بمصلحة الوطن العليا ، لقد نشأنا مسلمين ومسيحيين فى بيئة واحدة ، تلاميذ وطلبة فى المدارس والجامعات ، نتدارس معا ، نتعلم على مقعد واحد نتقاسم المأوى والعيش والحياة المشتركة ، وهكذا

فان حـدوث عنف ما هو الوضع الشاذ ، الوضع غـير الطبيـعى ، فليس هذا من أخلاق مصر ولا من طبائعها » !!

علاقات التراحم والود فى التاريخ المعاصر :

☆ وزادت هذه العلاقات فى العـصور القريبة بين الاقباط والمسلمين حـتي أن عميد الاقبـاط المعلم جرجس الجوهرى فى عـهد الحملة الفرنسـية وأوائل حكم محـمد على كان يحـتفل بقـدوم شهر رمـضان مشـاركة منه لاخـوانه ويسجل له التـاريخ أنه كان « يعطى العطايا ويفرق على جميـع الاعيان الشموع العـسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب » (٥١) .

☆ كان المسلمـون والاقباط يشـتركون فى كل الازمات والملمات فقد حـدث يوما هبوط نسبة النيل وعجزه عن الوفاء بمياهه فاشترك العلماء وأقاموا صلاة الاستسقاء فى جامع عـمرو وأشتـرك معهم الاقـباط وجاء المعلم غـالى كبـير القبط ومـعه كثـير منهم وجلسوا فـى ناحية من المسـجد حـتى انتهت الصلوات ولم تمض ليلة حـتى أوفى النيل وزاد ماؤه حتى غطى على القياس وأطلقت المدافع طلقات الفرح وأقيم عيد وفاء النيل (٥٢) .

المسلمون ينتخبون العمدة من الاقباط !

☆ ومن الطريف أيضـاً أن أهالى ببـا ومعظمـهم من المسلمين انتـخـبوا « جـرجس القبـطى » عمدة لهـم رغم أن فى ببا ١٣ أسرة قـبطية فـقط مقـابل عدد كـبيـر جدا من المسلمين ، ومع ذلك انتـخب الاهالى عم جـرجس عـمدة لهم وكـانوا يقـبلون يده فى حب طائعين » (٥٣) .

---

(٥١) دراسات فى تاريخ الجبرتى نقلا عن كتاب « المجتمع القبطى فى مصر للاستاذ رياض سوريال » .

(٥٢) نفس المصدر .   (٥٣) جاك تاجر فى « أقباط ومسلمون » .

البابا كيرلس الخامس يعود :

* عاد البطريرك من منفاه ودخل القاهرة باحتفال عظيم كدخول الفاتحين اذ تهافت المسلمون والاقباط من جميع أنحاء البلاد لاستقباله بالموسيقى وذلك فى عام ١٨٩٣ (٥٤) .

احصائية طريفة :

* ويسجل « رياض سوريال » فى كتابه المجتمع القبطى احصائية طريفة جدير بنا أن نستوعبها فيقول فى سنة ١٩٦٠ « نجد أن قبطيا واحدا يقيم فى قرية ساقية داقوف ـ محافظة المنيا ـ التى يسكن بها ٣٥٣٣ مسلما ، وفى قرية دير أبو حنس ـ مركز ملوى محافظة المنيا ـ يسكن بها ٦٠١٤ قبطيا يسكن معهم فيها ٦ من المسلمين ، وفى قرية السهريج مركز منفلوط ـ محافظة أسيوط ـ يسكن ١٢٠١ مسلم يسكن معهم ٨ أقباط فقط ، بل فى قرية سراره مركز منفلوط ـ محافظة أسيوط ـ يسكن ١٦٢٦ مسلما يسكن معهم قبطى واحد ، وفى قرية كوم بوها مركز منفلوط ـ محافظة أسيوط ـ يسكن ١٢٤٠ مسلما يقيم معهم فى نفس القرية قبطى واحد لا غير » !!

عهد الحكمة والنور : عهد حسنى مبارك :

* حقا لقد صدق من قال « وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر » فلقد افتقد الله مصر الحبيبة فى أحرج حياتها وفي أدق ظروفها وأخطرها ، بأن أجمع الشعب فى استفتاء حر جماعى على انتخاب قائد جديد وربان حكيم لسفينتها المعذبة ، وهو الزعيم محمد حسنى مبارك ، فبانتخابه بدأت مرحلة جديدة من التعقل والحكمة فلم يحدث طيلة هذه السنوات الخمس التى تولى فيها مدة الرئاسة أن حدث اعتداء على قسيس أو كنيسة ، بل حتى فى فترة عصيان بعض أفراد الامن المركزى ومن خلال عملية تخريبها

---

(٥٤) مدام بوتشر المؤرخة الانكليزية .

لمؤسسات الدولة لم يحدث أن اعتدى على قبطى واحد أو على مؤسسة واحدة للاقباط ، وهذا ان دل على شئ فانما يدل على السهر المتواصل من القائد والزعيم .

* هذا وقد توج الرئيس المبارك عمله فى السنوات الاولى من حكمه بأن صحح أخطاء سلفه فأعاد البابا شنودة الى كرسيه فى احترام ووقار ، وألغى التحفظ على الاباء الاساقفة الثمانية والاباء الكهنة الاربعة والعشرين وغيرهم من قادة الشعب ! !

لغة جميلة حكيمة :

* وفى الاعياد والمناسبات نرى الزعيم حسنى مبارك يشارك الاقباط قلبا وقالبا ، يبعث بمندوبيه الى الكنائس ، ويرسل تحياته وتهانيه الى الشعب القبطى .. وسنكتفى هنا بتسجيل أحدث تهنئة من سيادته الينا فى ميلاد سنة ١٩٨٦ متمثلة فى شخص راعى الرعاة : « يسرنى أن أبعث اليكم والاخوة المسيحيين بأصدق التهنئة بعيد الميلاد المجيد .. لقد شاءت ارادة الله أن تكون أرضنا الطاهرة مصدرا للاشعاع الروحى والحضارى منذ فجر الحياة ، فشهدت بلادنا خطى الانبياء ورسالات السماء وظللتها العناية الالهية لتؤدى رسالتها السامية وتواصل عطاءها الفكرى والحضارى . فقد استقبلت مصر السيد المسيح والعائلة المقدسة بالترحاب ، وآمن شعبها بدعوة الحب والسلام التى كان السيد المسيح يدعو اليها ويبشر بها ثم أشرق نور الاسلام على وطننا فأصبحت مصر بكل أبنائها حصنا للعروبة وقلعة للوطنية المصرية التى تربط المصريين جميعا بود عميق ووحدة صلبة ، وتآلف قوى ، وكانت هذه الوحدة الوطنية هى الصخرة التى تحطمت أمامها ـ عبر تاريخها الطويل ـ كل المحاولات التى استهدفت تعوق مسيرتنا من أجل الحرية والبناء ، لقد أدرك بفطرته السوية دائما أن الدين لله والوطن للجميع ، ونحن نتطلع بأمل كبير الى أن يكون هذا العام عام بناء وغد أفضل ، ومستقبل أرحب ، فلن يبنى مصر الا عمل أبناء مصر ، والله نسأل أن يحفظ مصرنا العزيزة وأن يجعلها دائماً منارة للايمان » .

✯ وفى عيد قيامة سنة ١٩٨٦ أيضاً وجه الينا تحية رائعة جميلة بنفس الروح الطيبة !!

في السراء .. والضراء !!

✯ وفى ختام هذا الباب يحلو لنا أن نسجل تأملا نشرته الاهرام للاستاذ لطفى الخولى المحرر بها قال فيه « يوم ارتفع صوت سرجيوس ذات صباح مجيد من عام ١٩١٩ من فوق منبر الازهر بشعار « وحدة الهلال والصليب » ترددت أصداؤه من فوق جميع مآذن المساجد ، ودقت مبايعة أجراس جميع الكنائس ، فسدت بذلك كل الثغرات فى حركتنا الشعبية أمام مؤامرات الاستعمار والرجعية ، وتجلت هذه الوحدة فى صور رائعة حين اخذت تبرعات المسلمين تنهال على الجمعيات القبطية فى المناسبات المختلفة فقد أقامت جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة معرضا لمدارسها كانت لجنته العليا مكونة من فتح الله بركات وعبد الرحمن فهمى ومصطفى النحاس وعاطف بركات ومحمد محمود خليل ، الى جانب سينوت حنا وصادق حنين ومرقس حنا وغيرهم ، كما أقامت الجمعية الخيرية القبطية بالقاهرة سوقا كانت لجنتها مكونة من السيدات هدى شعراوى وشريفة رياض الى جانب استر فهمى ويصا وروجينا خياط » .

✯ وفى مناسبة مصرع بطرس غالى باشا أنشد أمير الشعراء قصيدته الوطنية يقول :

بنى القبط اخوان الدهور رويدكم ... هبوه « يسوعا » فى البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب ابن مريم ... وهذا قضاء الله قد غال « غالبا »
ووالله لو لم يطلق النار مطلق ... عليه لأودى فجأة أو تداويا
قضاء ومقدار وآجال أنفس ... اذا هى حانت لم تؤخر ثوانيا

الباب الخامس
وطنيــة الاقبــاط

* ومن خلال السحـابة القاتمة التى جثمت على سمـاء مصر زهاء السنوات الأولى من القرن التـاسع عشر انبثق الفـجر ، فجر النهـضة الوطنية القـوية التى حمل لواءها ـ وبجدارة ـ سعد زغلول وسرى صوته فى جـوف الليل البهيم سريان النار فى الهشيم ، بل قل سريان النور فى الظلام ، ودوى صوت الحق يـجلجل ، وصوت الوطنية يزلزل ، ونداء مصر الخالد يصيح ويصرخ : نموت وتحيا مصر ..

باعث الفتنة :

* نسى الجميع خـلافاتهم ، وعرف الكل باعث الفتنة الحقـيقى ، فليس هو بالمسلم ولا هو بالقبطى ، انه المستعمر الخبيث الخسيس الذى طالما نفخ فى نفير الفرقة ، والذى طالما سعى بالخديعة والحقد ، بهدف تحطيم الصخرة التى طالما تحطمت عليها قوى الشر والعدوان ، صـخرة الحب والوحـدة . صخـرة حب مصر .. مـصر العظيـمة بروحـها ، الخالدة بمبادئها ، الصلبة بوحدتها الوطنية المقدسة !!

* وجاء يوم ٩ مـارس ١٩١٩ وجاءت معـه الثورة الوطنيـة الكبرى بزعامـة الوفد المصرى وعلى رأسه الزعيم العظيم سعد زغلول ، واذا بالمصـريين جميعهم رجل واحد وقلب واحد ، لا مـسلم ولا مسيحى بل الكـل مصرى وطنى اتخذ شـعاره « الدين لله والوطن للجميع » !!

عيد القيامة وعيد الفطر :

* وجاء يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ ـ يوم عيد القيامة ـ واذا باليوم ينقلب من عيد دينى الى عيد وطنى خالد عظيم ، تجلت فيه روح الوطنية ، بأجلى وأعمق مظاهرها وازدحمت دار البطريركية على اتساعها بعلماء الازهر وطلاب الجامعات والمدارس الثانوية وجموع الشعب لتبادل التهنئة بالعيد المجيد ، وألقيت الخطب والنداءات الوطنية والقصائد الحماسية من كبار المسلمين وعلى رأسهم الشيخ مصطفى القاياتى ، والاستاذ على الزنكلونى ، والشيخ محمد الحصرى ، وقام بالترحيب بهم المرحوم الاستاذ ابراهيم تكلا مدير المدارس القبطية والشماس فرح جرجس الواعظ .

* وفى ٢٤ أبريل من نفس الشهر ذهب وفد من السيدات القبطيات الى مسجد السيدة زينب حيث رحب بهن فريق السيدات المسلمات ، وكان ذلك ردا للتهنئة ، ومظهرا رائعا من مظاهر الحب والوحدة .

* وجاء عيد الفطر فى ٢٩ يونيه من نفس العام فاذا به يصبح مهرجانا وطنيا رائعا يذهب فيه كبار علماء الاقباط وقسوسهم وشعبهم الى الجامع الازهر وتبودلت فيه الخطب والكلمات مؤكدة روابط الحب والاخلاص بين عنصرى الامة ، فكان موقفا عظيما برزت فيه روح مصر على حقيقتها وأصالتها .

ثورة المرأة المصرية :

* ومن النساء المسلمات والمسيحيات تشكلت مظاهرة كبرى فى ١٦ مارس ١٩١٩ طافت بأكبر شوارع القاهرة وكل منهن يحمل علما يمثل الصليب والهلال ،

ولم يكتفين بالمظاهرات ، بل وجهن برقية احتجاج الى المعتمد البريطانى يظهرن فيها سخطهن على الاحتلال (٥٥) .

* ويذكر التاريخ الحديث بزن الحركة الوطنية قد ازدادت استقلالا الامر الذى أثار غضبة الانجليز فردوا على مظاهراتنا بقنابلهم التى تحملها طائراتهم الحربية ألقوها على المتظاهرين فى أسيوط وديروط ، بل وأرسلوا قادتهم العسكريين على رأس فرق جنودهم المسلحة الى أسيوط لمقاومة الشعب المصرى هناك ، وفى أسوان قطع ناظر المدرسة القبطية على رأس طلبة خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق وحبسوا المدير الانجليزى ! !

* وخلاصة ما أقول ان الاقباط لم يكونوا يوما بمعزل عن الحكومات الوطنية ، بل كانوا دائما فى مقدمة العاملين لمصلحة الوطن ، مشاركين بقلوبهم ودمائهم فى كل ما من شأنه وحدة الامة ..

* ان ويصا واصف وواصف غالى ، وسنيوت حنا ، ومكرم عبيد ، وجورج خياط ، وفخرى عبد النور ، ومرقس حنا ، وتوفيق دوس ، وحبيب خياط ، وفهمى ويصا ، وصاروفيم عبيد ، وكامل بطرس ، ونجيب اسكندر ، ولويس أخنوخ ، والياس عوض ، وعريان يوسف سعد وغيرهم وفى مقدمة هؤلاء وأولئك القمص سرجيوس

---

(٥٥) وقع البرقية وأشترك فى المظاهرة كل من : صفية زغلول ، وحرم حسين رشدى ، حرم سامى البارودى ، هدى شعراوى ، حرم محمود رياض ، حرم محمد سعيد ، حرم اسماعيل صدقى ، حرمم عزيز مشرقى ، حرم نجيب اسكندر ، حرم ويصا واصف ، حرم روفائيل بغدادى ، حرم صليب منقريوس ، حرم ميخائيل لبيب ، الآنسة جولييت صليب ، الآنسة مارى ميرهم ، استر فهمى ويصا ، استر منقبادى ، حرم ميخائيل شاروبيم ، حرم القمص بولس غبريال الخ .

والقمص بولس غبريال والقمس باسليوس ابراهيم والقمص سلامة منصور وآخرون من قسوس الاقباط مع شيوخ المسلمين . كل هؤلاء وطنية على صدور الشعب المصرى رمز الوحدة المقدسة المخلصة لمصر .

وطن يعيش فينا :

☆ كلمة تاريخية خالدة قالها قداسة البابا شنودة الثالث « ان مصر ليست وطنا نعيش فيه ، لكنه وطن يعيش فينا » تلك عبارة تنطق بعميق الوطنية وتعبر عن ملايين الشعب القبطى الذين يعيشون فى مصر الوطن الام أو فى بلاد المهجر أو فى أي مكان من خريطة العالم ..

الاقباط .. والصليبيون :

☆ واعتقد ويعتقد معى جميع المؤرخين المدققين ان الحروب الصليبية كانت أكبر محك لمعدن الاقباط وأعظم برهان على عمق وطنيتهم ، فالكنيسة المسيحية فى مصر لم يخدعها الشعار الذى رفعه الغزاة الصليبيون ، بل قد فطنت الى أنه شعار زائف براق ، ظاهره الدين وباطنه الاستعمار ، وقديما قال فيكتور هوجو كم باسم الحرية يساء الى الحرية ، وهكذا نستطيع أن نقول كم باسم الدين يساء الى الدين وكم باسم الصليب يساء الى الصليب ، وقديما قال القديس بولس رسول الجهاد للشعب « أنتم الذين بسببكم يجدف كل يوم على الاسم الحسن » .

☆ لقد أعرض الاقباط فى مصر اعراضا تاما عن النظر الى أولئك المحاربين على أنهم مسيحيون (٥٦) بل بما لهم من شفافية نقية ووطنية قوية نظروا اليهم النظرة الحقيقية

---

(٥٦) عن خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل ص ٣١٦ .

على أنهم غزاة مستعمرون وبغاة طغاة مستغلون !! يرفعون راية الصليب ليخفوا من تحتها مآربهم الشريرة ، والصليب منهم براء !!

* وكان نتيجة عداء الاقباط للصليبيين ووقوفهم ضدهم أن منعوا من زيارة الاراضى المقدسة ، وها هى ذى المؤرخة الانجليزية مدام بوتشر تشهد بوطنية الاقباط فى هذا الميدان فتقول « ان الاقباط فرحوا بهزيمة الصليبيين فرحا لا يوصف لانهم وجدوا أن معاملة المسلمين لهم أفضل من معاملة أولئك » !!

عرابى والاقباط :

* وكان من وطنية الاقباط التى لا تنكر ، أن قاموا قومة رجل واحد يساندهم الزعيم المصرى عرابى باشا يوم قام على رأس الجيش المصرى يزود عن هذا البلد محاولا ابعاد النفوذ الاجنبى ويدفع طغيان الخديو توفيق !!

* ويشهد التاريخ بأن الامة كلها بكافة طوائفها كانت تؤازر عرابى وكان فريق من كبار المفكرين يلتفون حوله منهم عبد الله النديم « المسلم » وأديب اسحق « المسيحى » ويعقوب صنوع « اليهودى » وهكذا جمعت ثلاثتهم الروح الوطنية بقيادة البطل عرابى فوحد بين قلوبهم وألف بين أفكارهم !!

* وكان عرابى باشا فلاحا مصريا حريصا على وحدة الصف ، فحدث ذات مرة أن نشر عبد الله النديم مقالا سيئا اعتبره عرابى مثيرا للفتنة الطائفية ، فأنذر عبد الله النديم باغلاق صحفه اذا عاد الى هذه اللهجة الطائفية وأعلن أن قوة هذا الشعب تقوم على وحدته الوطنية !!

شيخ الاسلام وبابا الاقباط :

✯ ومما هو جدير بالذكر ان شيخ الاسلام متضامنا مع بطريرك الاقباط البابا كيرلس الخامس وهما على رأس نخبة من كبار الاقباط والمسلمين اشتركوا معا فى رفع « الالتماس التاريخى » الى الخديو اسماعيل مطالبين باقالة « ريفرس ويلسون » وتأليف وزارة وطنية ودعوة مجلس الشورى ، وكان من بين الاقباط الذين وقعوه بعد توقيع بطريركية : بطرس باشا وكيل الحقانية ، عريان بك تادرس باشكاتب المالية ، سعد بك ميخائيل بديوان المالية ، حنا جرجس من أعيان أسيوط وكثيرون غيرهم !!

✯ وعندما دقت ساعة الجهاد سارع الفلاحون والاقباط الى تزويد الجيش بما يحتاجه من مجتلف المؤن فكان تادرس شنودة المنقبادى يعمل معاونا لوابورات النيل فى أسيوط فعمل على تشغيل جميع الوابورات لنقل العساكر والمهمات الحربية من الوجه القبلى الى أسيوط التى كانت نهاية الخط الحديدى وكان عرابى يتصل به رأسا لثقته العظيمة به !! (٥٧) .

✯ قال جورجى زيدان (٥٨) « كان للاقباط فى أثناء دولة المماليك شأن كبير فى مصالح الدولة فنبغ منهم في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر رجال اشتهروا بالحزم والدراية ونالوا نفوذا عظيما عند الامراء حتى أوكلوا الامور اليوم وكان منهم المعلم رزق أغا كاتب على بك الكبير والمعلم ابراهيم الجوهرى رئيس كتاب الامير ابراهيم بك ولهما تأثير كبير فى تاريخ الامة القبطية » .

✯ ويقول الدكتور محمد فؤاد شكرى (٥٩) « والقبط فى الدولة هم كل شئ :

---

(٥٧) نصيب الاقباط فى المعركة القومية للدكتور زاهر رياض .

(٥٨) تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر .

(٥٩) كتاب « بناء دولة مصر محمد على » .

المساحون ، والنساجون والصيارفة ، والوزانون ، وكتبة الحسابات ، وهم لازمون للاعمال الحسابية والكتابية لزوم الفلاح للحقل والمحراث » .

أول صوت للاستقلال :

* ويقول صاحب كتاب المجتمع القبطى فى مصر « كان أول صوت أرتفع من أرض مصر مطالبا باستقلالها عن الدولة العثمانية وأن تكون خالصة لابنائها هو صوت « المعلم يعقوب حنا » ذلك كان فى مطلع القرن التاسع عشر سنة ١٨٠١ فقد نشرت المجلة الجغرافية وثائق جديدة كانت فى أوراق وزارة الخارجية البريطانية تحت عنوان « مصر المستقلة مشروع سنة ١٨٠١ » قالت : ان فكرة الاستقلال المصرى نشأت فى كنف حملة بونابرت قد أشرق نورها فى نفوس المصريين فى مستهل القرن التاسع عشر فان أحدهم هو المعلم يعقوب حنا قد تصدى للترجمة عما فى ضميرهم لو لم تصبه ميتة عاجلة حالت بينه وبين الدفاع عن قضيته أمام حكومات أوربا .. وقد أكد هذه الحقيقة الدكتور شفيق غبريال (٦٠) اذ أشار الى مدى كفاح زعماء الشعب فى مصر ، فبينما نرى زعماء مصر لا يرتقون بأبصارهم الى أكثر من عودة مصر الى الحكم العثمانى ، كان المعلم يعقوب هو الوحيد الذى رأى أن الاحتلال الفرنسى [لا فترة نحس يرجى زوالها وعودة ما سبقها بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها الحملة الفرنسية بقطع التبعية العثمانية وهدم قوة المماليك] .

الاقباط والفرنسيون :

* وقد نشر المؤرخ محمود الشرقاوى (٦١) شهادة عظيمة عن وطنية الاقباط فقال «

---

(٦٠) فى كتابه « الجنرال يعقوب ومشروع استقلال مصر سنة ١٨٠١ » .

(٦١) فى كتابه « مصر فى القرن الثامن عشر » .

أما موقف الغالبية من الاقباط وعلى رأسهم كبيرهم جرجس الجوهرى فهو نفس موقف اخوانهم المسلمين وهو كفاح ضد المحتلين فقد اشترك الاقباط مع اخوانهم المسلمين فى معركة امبابة ضد الفرنسيين وقد ذكر ـ ريو ـ أحد مؤرخى الحملة أنه كان فى امبابة اثنا عشر من الفلاحين معهم أربعون مدفعا وكان منهم كثير من العرب والاقباط والاحباش ، لقد سارع الاقباط يحاربون الفرنسيين الى جانب أبناء وطنهم فى موقعة أمبابة ، الى أن قال « نجد بعض المسيحيين يسجن فى القلعة مع المسلمين لحربه الفرنسيين كما سجن المعلم نقولا وكان رجلا ذا مكانة ، ونجد الاقباط يحاربون ويقتلون فى معركة امبابة ضد نابليون » !!

الاقباط وقناة السويس :

✯ عندما عرض على محمد على مشروع حفر قناة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، شكلت لجنة لدراسة المشروع ، وقد أشار البعض على محمد على بتكوين شركة أجنبية لتنفيذ المشروع ، ولكن المعلم غالى رئيس دواوين محمد على رأى بوطنيته وثاقب رأيه ان فى هذا المشروع خطرا على البلاد فلم يوافقه على المشروع قائلا : « اذا كان لابد من انشاء قناة فلتنشأ بمال مصر لتكون فى أيدى أبنائها وحكومتها ، وحتى لا تكون فى مصر سيطرة أجنبية تؤدى للمنازعات الدولية فى المستقبل فتضر من حيث يراد بها النفع » وقد أثبتت الايام صواب رأى المعلم غالى بعد قيام شركة أجنبية بحفر القناة وما جرته على مصر من تدخل أجنبى أدى فى النهاية الى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ (٦٢) .

سلامة موسى و « صنع فى مصر » :

✯ ولعل الكثيرين يذكرون للكاتب الوطنى الكبير سلامة موسى كيف كان أول من

---

(٦٢) الاقباط فى القرن العشرين لرمزى تادرس .

دعا الى « صنع فى مصر » بتأسيسه جمعية « المصرى للمصرى » وهى الدعوة التى يؤكد عليها الان الزعيم البطل محمد حسنى مبارك !!

دير السلطان ثمن وطنية الاقباط :

* ويذكر التاريخ بأن صلاح الدين الايوبى عندما استخلص بيت المقدس من أيدى الافرنج بعد الحروب الصليبية سنة ١٠٦٩ رأى أن الاقباط المقيمين هناك وفى مصر من أخلص الناس اليه ولدولته اذ لم يحركوا ساكنا أو يحرضوا الثائرين ، كما اتضح له من غيرهم كالملكيين ، فمنح الاقباط « دير السلطان » الذى تسمى باسم صلاح الدين وذلك اعترافا بجميله وعلامة على رضاه وشهادة منه بوطنية الاقباط واخلاصهم !!

ثورة الاقباط ضد القباط :

* ويذكر طارق البشرى أن الانجليز حين نجحوا فى تعيين يوسف باشا وهبه رئيسا للوزارة بهدف الوقيعة بين الاقباط والمسلمين ، نرى الاقباط يثورون ضده ويجتمع فى الكنيسة الكبرى نحو الالفين يخطب فيهم القمص سرجيوس وتوفيق حبيب ورأس المؤتمر القمص باسيليوس وكيل البطريركية ويختتم ببرقية جاء فيها « الطائفة القبطية المجتمع هنا ما يزيد عن الالفين منهم في الكنيسة الكبرى تحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة اذ هذا قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر ، وهذا يخالف ما أجمعت عليه الامة المصرية فى طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ، فنستحلفكم بالوطن المقدس وبذكرى أجدادنا العظام أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن » .

* وهكذا ثار الاقباط فى مصر والاسكندرية من أجل هذا الموقف واستنكروا جميعهم موقف يوسف باشا لانهم كانوا يعملون فى العمل السياسى لا بوصفهم

أقباطا بل بصفتهم مصريين فقط ، وبهذه الروح بدأ سنيوت حنا سلسلة مقالاته الوطنية النارية بعنوان « الوطنية ديننا » ! !

القبطى الفدائى : سنيوت حنا :

* ومادمنا بصدد ذكرى سنيوت حنا فلنسجل هنا ما كتبه أخيراً الكاتب الوطنى « جمال بدوى » (٦٣) اسمعوه يقول « فى رحلة الزعيم الجليل مصطفى النحاس فى المنصورة شعر سنيوت حنا بأن رحلته لن تمر بسلام وأن حكومة صدقى لن تتورع عن تدبير خطة دنيئة لاغتيال النحاس ، فأصر على ملاصقة الزعيم حتى يفتديه بروحه اذا تعرض لمكروه ، وفعلا لمح أحد الجنود يسدد الحربة الى صدر النحاس ، فما كان من سنيوت الا أن برز بصدره ليفتدى الزعيم ويتلقى الطعنة القاتلة ، فانغرست فى كتفه وانكسر نصلها فى لحمه ، وسالت دماؤه الزكية على ملابس الزعيم ، أما البطل الجريح سنيوت حنا فقد عاد الى القاهرة حيث أجريت له عملية جراحية وتحولت داره الى قبلة يرتادها الوطنيون منن جميع الانحاء و ولكن تأثير الطعنة المسمومة كان أكبر من جهود الاطباء فصعدت روحه الوثابة الى بارئها ومضى الى ربه راضيا مرضيا ، وبقيت قصته رمزا حيا على الشجاعة والمروءة والتضحية والتلاحم المقدس بين أبناء مصر الخالدة » .

* وأما واصف غالى بن بطرس غالى باشا فنسمعه يتحدث حول الوفاق بين عنصرى الامة فيقول « ان هذا الوفاق لا يحتاج الى لجان ومؤتمرات ، وانى أنا شخصيا قد تناسيت الحملات التى وجهها بعض الكتاب ضد والدى ، فهلموا اذن يا معشر المسلمين والاقباط لنضم بعضنا الى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يمين فى المستقبل

(٦٣) بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٦ .

بين مصرى ومصرى ، والعمل جميعا باخلاص لما فيه خير البلاد » وهكذا تغلبت وطنية الاقباط على الضغائن والاحقاد !!

التمثيل النسبى للاقليات :

* ومن مظاهر وطنية االقباط التى لا تنكر ، انه حينما أثير موضوع التمثيل النسبى للاقليات فى مشروع الدستور ، قام الاقباط بدورهم يهاجمون هذا الرأى ويشجبونه ، وتعددت الاجتماعات والمؤتمرات فى معظم بلاد مصر ترفض هذه القضية ، وأرسلت العرائض تحوى آلاف التوقيعات من كبار رجال الاقباط وعلى رأسهم المطارنة والاساقفة والكهنة ، وعقد اجتماع ضخم بالكنيسة البطرسية حضره نحو ٥٠٠ قبطى بدأوه بالهتاف لسعد زغلول والزعماء المنفيين ولسلامة ميخائيل ،لمكرم عبيد وتحدث فى هذا الاجتماع كثير من زعماء الاقباط والمسلمين وانتهى برفض جماعى لنظرية تمثيل الاقليات وجاءت اللجنة العامة للدستور فرفضتها بالاغلبية الساحقة من الاقباط والمسلمين .. وهكذا فى عدة نواحى ثبت للرأى العام كله من أقاصى الشرق الى أقاصيه كيف كانت وطنية الاقباط ولا تزال !!

ويصا واصف محطم السلاسل :

* ومن الفدائيين أيضاً ويصا واصف رئيس البرلمان وهو يعرف مدى بطش الملك فؤاد بالذين يعادونه ، ومع ذلك فعندما رأى أن غلق البرلمان ضد الدستور وقف كالاسد الهصور أمام بوابة البرلمان ونادى بصوت كزئير الاسد يأمر الحراس المسئولين بتحطيم السلاسل التى تحول دون دخول نواب الشعب وقال قولته المأثورة « ان هذا المبنى له قدسية فهو يتبع السلطة التشريعية التى تراقب كل تصرفات الحكومة ، وهى سلطة اختار أعضائها الشعب المصرى ، وان وضع الحكومة السلاسل على بوابة المبنى هو اعتداء صارخ على سيادة الشعب » !!

٭ أليس هذا نموذجا حيا ومثلا قويا على وطنية الاقباط ؟ !!

٭ والشئ بالشئ يذكر فان ويصا واصف كان أحد السبعة الابطال الذين حكمت عليهم المحكمة العسكرية البريطانية فى ٩ أغسطس سنة ١٩١٢ بالاعدام وقد أبدلت القيادة البريطانية العامة هذا الحكم من الاعدام الى الحبس سبع سنوات مع تغريم كل منهم خمسة آلاف جنيه ، وكان بين هؤلاء السبعة أربعة من الاقباط هم « مرقس حنا ، وواصف غالى ، وجورج خياط ، وويصا واصف » ومما يسجل بالفخار لويصا واصف أنه صاحب العبارة المشهورة عندما دخل من زملائه المحكمة « لكم أن تحكموا علينا وليس لكم أن تحاكمونا » .

٭ وأما واصف غالى فكانت له كلمة وطنية شهيرة قالها عندما أراد المستعمرون أن يشدوه الى جانبهم مذكرينه بقول والده بطرس غلاى « أفضل أن أضع يدى فى يد من قتلوا أبى على أن أضع يدى فى يد من قتلوا وطنى » !!

٭ وعندما مات ويصا واصف ، كانت ألوف المسلمين والاقباط تشيعه بدموع غزيرة وهتافات تقول « بلغ الظلم لسعد يا ويصا » ويعنون بهذا أن رابطة الاخوة التى تربطهم هنا ستربطهم هناك فالشعب لم ينسوا وطنية ويصا واصف يوم وقف ضد قضية التمثيل النسبى وقال « ليس فى مصر الا مصريون وانهم جميعا سواء على غير تمييز بين أكثرية وأقلية ، فان الادعاء بأن الاقباط أقلية هو فى حكم اعتبارهم أجانب عن مصر وانى لمتأكد أنه لن يكون فى البرلمان الا أحزاب سياسية بمعناها العصرى ، وان الاقباط سيكونون مبعثرين فى جميع هذه الاحزاب » !!

الشهيد منصور ملطى فى طنطا :

* ويحكى لنا الانبا يؤانس أسقف الغربية بأن كنيسة السيدة العذراء فى طنطا والتى احتفل الاقباط بيوبيلها المئوى منذ سنوات قريبة بأنها كانت ولا تزال رمزاً للوحدة الوطنية فى عمقها وجلالها ، فقد قام المسلمون بأهدائها نجفة فاخرة كبيرة ، كما قام المسيحيون باهداء مسجد السيد البدوى نجفة مماثلة .. ويضيف نيافة الاسقف بأن المظاهرات الوطنية سنة ١٩١٩ كانت تخرج من الكنيسة ومنها المظاهرة الكبرى يوم ١٢ مارس ١٩١٩ التى اتجهت الى المسجد الاحمدى عن طريق شارع المديرية ، حيث أطلق جنود الاحتلال الرصاص على المتظاهرين ، واستشهد ثلاثة عشر شهيدا كان أولهم الشهيد منصور جرجس ملطى !!

من تعاليم المسيحية :

* وليس عجيبا أن تكون هذه هى روح الاقباط فى تجاوبهم ومحبتهم ووطنيتهم ، فها هو ذا القديس بولس فيلسوف النصرانية ورسولها الكبير نسمعه يوصى تلميذه تيموثاوس يقول : « فاسأل قبل كل شئ أن تقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من أجل جميع الناس ، من أجل الرؤساء وكل ذى منصب ، لنقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار » .

* والرسول بولس أيضاً يعلم الشعب فيقول « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان الا من الله ، والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله . والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة .. أفتريد أن لا تخاف السلطان أفعل الصلاح فيكون لك مدح منه ، لانه خادم الله للصلاح ، ولكن ان فعلت الشر فخف ، لانه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر ، لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً

بسبب الضمير .. فأعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، الجباية لمن له الجباية ، والخوف لمن له الخوف ، والاكرام لمن له الاكرام » (٦٤) .

وفي قداسات وصلوات الكنيسة :

* وهكذا الكنيسة تعلمنا أن نصلى كل يوم من أجل السلام للعالم ومن أجل مصر ، ومن أجل المدن والاقاليم والقرى وبالتفصيل تقول « كل الشعوب ، وكل القطعان باركهم ... السلام السمائى أنزله على قلوبنا أجمعين .. الرئيس ، والوزراء ، والحكام ، والجند ، وجيراننا ومداخلنا ، ومخارجنا ، زينهم بكل سلام يا ملك السلام .. » .

* كما تذكر الكنيسة أيضاً فى أدعيتها : « أهوية السماء ، وثمرات الأرض ، والشجر ، والكروم ، وكل شجرة مثمرة فى المسكونة كلها .. ومن أجل مياه الانهار » داعية الله تعالى « أصعدها كمقدارها كنعمتك ، فرح وجه الارض ليرو حرثها ، ولتكثر أثمارها ، أعدها للزرع والحصاد ، دبر حياتنا كما يليق ، بارك أكليل السنة بصلاحك ، من أجل فقراء شعبك ، ومن أجل الارملة واليتم ، والغريب والضيف ، ومن أجلنا كلنا .. لان أعين الكل تترجاك ، وأنت الذى تعطيهم طعامهم فى حينه الحسن » !!

* ومن شمول صلوات الكنيسة الوطنية أنها تدعو الله دائماً فى قداساتها : « من أجل الفلاحين ، والكادحين ، والعاملين ، حكاما ومحكومين ، رعاة ورعية ، من أجل المرضى ، والمسافرين ، وجميع الناس من كل جنس ومن كل لون ولسان ، فى المسكونة من أقصاها الى أقصاها ..

---

(٦٤) رومية ١٣ : ١ ـ ٧ والشئ بالشئ يذكر لا تنسى دمياط أيضاً شهيدها العظيم القديس سيدهم بشاى ، وقد اهتم نيافة الانبا بيشوى أسقفها المبارك باقامة كنيسة تذكارا له .

★ ولا تنسى الكنيسة فى صلواتها من أجل النباتات ومن أجل الحيوانات ومن أجل سائر المخلوقات بلا استثناء !!

★ أما عن وطنية أحبار الكنيسة ورؤسائها الروحيين ، فحدث ولا حرج ، وقد آثرنا أن نفرد لذلك فصلا خاصا فى الباب السادس من هذا الكتاب .

الاجانب يشهدون(٦٥) .

★ وفى شهادات الاجانب أنفسهم عن وطنية الاقباط العميقة غير التى ذكرناها أكبر دليل ، فقد كتب القنصل [دى مايبه] فى هذا الشأن « ان كراهية هذا الشعب لنا شديدة الى درجة أنه عندما يريد أحدهم أن يقسو على انسان فى السب ينعته « يا أفرنجى » أى « يا خواجه » تلك هى طريقتهم فى التعبير عن شدة احتقارهم للاجانب » !!

★ ويقول [ريفو] أيضاً « يحمل الاقباط كراهية شديدة لسائر المسيحيين الاجانب ويجب على الاجانب أن يحذروا منهم ، وان كان لابد من التعامل معهم فبكل تحفظ » !!

★ كما يقول [شارل ديديه] « لا يفضل الاقباط أبناء دينهم الاوربيين على المسلمين أنفسهم ، ويقال اذا قامت حرب صليبية أخرى بين المسلمين والمسيحيين فان الاقباط سينضمون الى صفوف الاولين » !!

★ كما يشهد [ايزامبير] « بأن كراهية الاقباط للاجانب تزيد بمراحل عن الكراهية التى قد يسعر بها المسلمون نحو الكفار » !!

★ هذه الشهادات من الاجانب برهان قوى على وطنية الاقباط وعدم تعاطفهم مع أى أجنبى مستعمر !!

---

(٦٥) عن كتاب « أقباط ومسلمون » .

الدور القومي والوطني للكنيسة المصرية :

✯ لقد سجلت جمعية مارمينا بالاسكندرية هذا الدور القومى للاقباط ويقصد بهذا موقف الكنيسة القبطية فى الذود عن شخصية مصر والدفاع عن استقلالها الدينى والفكرى والعمل الايجابى على الحفاظ على التراث المصرى والاضافة اليه ، ولم يكن موقف المصريين المسيحيين من حكامهم الرومان بأقل وطنية من أجدادهم الذين طردوا الهكسوس بقيادة أحمس فى القرن السادس عشر ق.م أو الذين أبدوا من الشجاعة والبطولة ما أذهل القادة البطالمة فى موقعة رفح سنة ١٢٥ ق.م وانما مع اختلاف الاسلوب وبعد المصريين المسيحيين عن الحرب والعنف الى المقاومة السلبية بالاضافة الى فرض المبادئ والقيم المسيحية بالقدوة والتعليم والمعجزة والصلاة بل وتقبل الاستشهاد فى فدائية رائعة تمكنوا بها من القضاء على الوثنية الرومانية التي تراجعت ثم استسلمت وأصبح المجتمع الرومانى مسيحيا من القمة الى القاع !!

✯ ومنذ سنة ٢٨٤ م أصدر الاقباط تقويمهم المعروف باسم تقويم الشهداء وذلك فى عهد دقلديانوس الذى اعتبر الاقباط السنة التى تولى فيها الحكم بداية لتقويمهم الجديد وقد بلغت الاضطهادات للاقباط فى عهده أشدها ، وبهذا التقويم ظهرت شخصية مصر المعنوية وأحس المصريون أن لهم كيانا روحيا لا يقل عن كيان أية دولة أخرى !!

✯ كما لعبت المدرسة اللاهوتية التى كان القديس مرقس قد أسسها دورا كبيراً فى مد المؤمنين بالتعليم المسيحى الصحيح وتشجيعهم على الثبات أمام موجات الاضطهاد ومن ثمار هذه المدرسة العريقة التأثير فى نفوس وعقول بعض الفلاسفة الوثنيين حتى أنهم انضموا الى الكنيسة القبطية !!

✯ كما كان قيام الاديرة منذ أواخر القرن الثالث معلما هاما من معالم مقاومة مصر المسيحية للاضطهاد الرومانى ، ولئن كان هذا الاضطهاد أحد الاسباب الحقيقية وراء

قيام هذه الحركة الكبرى ، الا أن هناك أسبابا أخرى كثيرة ، وتدريجيا أخذت أعداد الرهبان والراهبات فى الازدياد والازدهار !!

شهادات أخرى :

* شهد الكاتب الانكليزى « ولفرد سكاون » أحداث الثورة العرابية وتلاحم الاقباط والمسلمين ، فأعلن بصراحة يقول « ان العلاقات بين المسلمين والاقباط لم تكن أحسن مما هى عليه الآن » .

* كما شهد « الامام محمد عبده » لوطنية الاقباط من خلال الثورة العرابية فقال « هل يقدر أحد أن يشك فى كون جهادنا وطنيا صرفا بعد أن آزره رجال من جميع الاجناس والاديان ، فكان يتكالب المسلمون والاقباط والاسرائيليون لنجدته بحماس وبكل ما أوتوا من حول وقوة » !!

* وتذكر « الدكتورة نعمات أحمد فؤاد » أن المهندسين الاقباط هم أول من بنوا المحراب المجوف فى الاسلام ، وأنهم بنوه على نمط الحنية فى الكنيسة ، بينما يذكر لنا التاريخ أن المهندس الذى بنى جامع ابن طولون كان قبطيا ، وكذلك المهندسان اللذان شيدا قلعة صلاح الدين ، أما البواكى الممتدة من النيل الى القلعة فقد هندسها راهب قبطى اسمه « يؤانس » من دير الانبا مكاريوس الكبير » !!

كلمة حق !!

* وقد سجل « الدكتور فرج فوده » (٦٦) ابان احتجاز البابا شنودة فى الدير كلمة جريئة حرة ان دلت علي شئ فانما تدل على مدى وطنية الاقباط التى يدافع عنها سيادته دفاعا فى فترة حرجة من تاريخ بلادنا ، قال : « بصفتى مصريا مسلما أطالب بعودة

---

(٦٦) قيادى معروف بين قيادات مصر فى العصر الحديث .

البـابا شنودة ... ان ابعاد البـابا شنودة تخوفـا من تأثير عـودته على مـشاعـر الجماهـير المسلمة ، بجـانب أنه خطأ جسـيم ، فهو اتهـام لا يقبله المسلمون ، فلـم يكن المسلمون طوال تاريخـهم الا مـتسـامـحين بدافع من دينهم العظيـم ، ومتـآخين مع اخـوانهم من المسيحيين تنفيذا لتعـاليم دينهم السمح الذى يذكر النصارى على أنهم أشد الناس مودة للذين آمنوا ذلك أن منهم قسيسين ورهبانا ، واذ ظن أخواننا المسـيحيون انهم قد مسهم ضرر ، فاننا كـأغلبية مسلمة وكمـصريين فى الاساس نفتح قلوبنا جمـيعا لهم بالحب ، وصدورنا بالجوار ، وأقـلامنا بالرد والمناقشة ، ايمانا منا بأن الاسلام لم ينتشـر خاصة فى مصر الا بدعوة التآخى وعلى مناخ العدل » .

فـؤاد عزيـز غالـى !!

* شارك بعض الجنود الاقـباط فى رفع أول علم على منطقة الجـيش الثانى ، وأول من حرر أرضا مصرية فى سيناء كان « اللواء فـؤاد عزيز غالى » قائد الفرقة ١٨ وبطلها الذى حرر الـقنطرة شرق ، وحتـى خريجى الكليـة الاكليريكيـة اللاهوتية شـاركوا فى خدمة سلاح المشاة المصرى ، وعبروا ضمن الجنود المصريين لتحرير سناء !!

كنيسـة الانبا أنطونيوس !!

* هذا وقـد سـاهمت كنيـسة الانبـا أنطونيـوس بالسـويس فى الدفـاع عن مـدينة السويس بعد الثـغرة الاسرائيلية ، وكان الجـيش المصرى يضم نخبة من ضبـاط الاقباط العاملين والاحتياط والجنود بكافة فصائلهم ، واستـشهد منهـم عدد غير قليل فى معركة الشرف ، وعلى سبـيل المثال لا الحصر ، استـشهد أحد الجنود الاقـباط وهو يحاول دفن زميله المسلـم بعد استـشهاده ، وهذه واقـعة مسـجلة فى وثائق المعركـة الرسميـة ، وقد حـصل كثـير من الضـباط والجنود الاقـباط عـلى شهـادات الشكر والتقـدير ، وأنواط الامتياز من المسئولين على شجاعتهم وبلائهم فى المعركة بشرف وأمانة !!

الباب السادس
مـواقف تـاريـخية لبابوات الاقباط

☆ كان يمكن أن يضم هذا الباب الى الباب السابق « وطنية الاقباط » ولكن رأينا أن هناك مواقف فذة بارزة ومتميزة لبـابوات الاقباط ورؤسائهم الروحيين ، آثرنا أن نبرزها لانها تمثل روح الاقباط تمثيلا قويا فالناس على دين ملوكهم كما يقولون :

١ - البابا ثاؤنـا السادس عشـر

☆ وقـبل أن ندخل الى بابوات العـصـر الحـديث ، يطيب لنا أن نقـدم هنا نموذجـا للوطنية والاخلاق المسيحية ، متمثلة فى سيرة البابا ثاؤنا السادس عشر فى عداد بابوات الاسكندرية والذى عـاش فى نهاية القـرن الثالث فى عـهد دقلديانوس ، ونموذجـا آخر للبابا يؤانس الرابع (٦٧) :

☆ أرسل البـابا ثاؤنا رسـالة الى لوسـيـانوس كـبـيـر الامناء فى بلاط الامـبـراطور الرومـانى ، يحثـه على الامـانة فى أداء واجبـاته ومـهامـه الخطيـرة فى القصـر الملكى ، وجاءت هذه الرسالة معبرة أحسن تعبير عن روح الآداب المسيحية ، وعن توجيه المعلم الكنسى لابنائه فى ضـرورة القيام بواجباتهم المدنية على أتم وجـه ، رغم وجودهم فى مجـتمع وثنى يحـض على اضطهادهم ومطاردتهم ، وبتـحليل هذه الرسالة يـتضح أن البابا يحث الموظف الكبير على العمل بنزاهة فـلا يقبل رشوة ، بل يتصرف فى كل شئ بالامانة الـتى تمجد المسيح ، ثـم يوصيه باحـترام الامـبراطور وخدمـته بمنتـهى العناية ،

---

(٦٧) عن مقال لدكتور سليمان نسيم فى جريدة وطنى .

ويختتم البابا نصائحه بأن يطلب الى لوسيانوس ألا يدع يوما يمر دون أن يقرأ فصلا من الكتب المقدسة ، لانه لا شئ مثل الاسفار المقدسة طعاما للروح وغذاء للعقل !!

أخلاقيات المسيحي :

☆ ولهذه الرسالة دلالتها فلئن فصلت الكنيسة المسيحية فى مصر أولادها عن خلقيات المجتمع الرومانى الوثنى وسلوكياته ، الا أنها أوصتهم بأداء الواجبات المدنية على أتم وجه ..

☆ وهذا البابا واحد من سلسلة البابوات العظام الذين تمثلت فيهم شخصية مصر المعنوية ، بقيادتهم للمصريين فى معركة مقاومة الوثنية ، والوقوف بشجاعة أمام السيطرة الرومانية ، يساعدهم فى هذا فلاسفة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية الذين تصدوا فى شجاعة للرد على هجوم المفكرين الوثنيين ، وكان فى مقدمة المدافعين الفيلسوف المصرى المشهور أثينا غوراس الذى تصدى لاسقاط الشرك الوثنى أو تعدد الآلهة عند الرومان ، واثبات وحدانية الله وعمق سرى التجسد والفداء ، واصالة الفضيلة عند المسيحيين حتى أنه قال متحديا : « أيتونى بمسيحى سارق أو قاتل أو منحرف ، اننا شعب نعبد الله الواحد ، ونتخذ زوجة واحدة ، ونعيش بالامانة والعفة دون أن نؤذى أحدا فلماذا تقتلونا ؟ » .

٢ ـ البابا يؤانس الرابع

☆ وكان ذلك سنة ٧٧٠ للميلاد يوم حدث أن كان فيضان النيل شحيحا الامر الذى أدى الى نقص كبير فى المحاصيل ، فرأى هذا البابا أن يقدم كل ما يستطيعه من طعام للمحرومين ، كما أخذ يتجول بين الاغنياء ليستحثهم على معاونة اخوتهم المعوزين ، وبهذا الجهد المتفانى نجح البابا فى تلافى خطر المجاعة !!

٣ ـ البابا بطرس خاتم الشهداء

✯ ان ككانت الصفة اللاصقة بباباوات الاقباط هى صفة الفدائية ، فان الفدائية بأجلى معانيها وبأكمل صورها نلمسها فى الطريقة التى ختم بها القديس بطرس خاتم الشهداء البابا السابع عشر حياته ، فلقد قبض عليه فطلب دقائق يصلى فيها قبل أن يقدم للقتل ، وتعتبر صلاة هذا البار نموذجا للشخصية المصرية الثابتة والفياضة بالعطاء ، لقد تضرع الى الله أن يجعل منه خاتمة للاضطهاد العنيف الذى عانى منه الاقباط نحو مائتين من السنين .. لقد تجمع الشعب الوفى حول السجن يريد أن يفتدى راعيه ، لكن بطرس طلب الى الجند أن يأخذوه الى مكان بعيد خوفا على شعبه من أى أذى أو ضرر قد يلحق به من خلال تجمهره للذود عنه ، وأسلم القديس روحه الطاهرة ، واستجابت السماء لصلاته فقد كان فعلا خاتم الشهداء ، اذ لم تمض سنوات قلائل حتى أصدر الامبراطور قسطنطين عام ١٣١١ للميلاد مرسوم التسامح الدينى وبذلك اعترف بالمسيحية دينا رسميا للدولة الرومانية !!

✯ هذه صور مشرقة من تاريخ باباواتنا فى العصر القديم ، أما فى العصر الحديث فنرى :

٤ ـ البابا بطرس الجاولى

✯ خشيت قيصرية روسيا نفوذ محمد على الذى قد يمنع تغلغل نفوذها فى الشرق ، فخططت لسياستها أن تستعين بالاقليات فى تنفيذ ذلك المخطط الخطير ، فبعث أميرا من أمرائها ليفاوض بطريرك الاقباط ـ البابا بطرس ـ فى وضع الاقليات تحت حماية قيصر روسيا العظيم ، فما كان من البابا الوطنى العظيم الا أن سأل الامير سؤالا أثار دهشته وفى نفس الوقت أثار غيظه :

ـ هل قيصركم يحيا الى الابد ؟ فأجاب الامير :

ـ لا يا سيدى البابا انه يموت كسائر البشر !!

قال البابا : اذن أنتم تعيشون تحت رعاية مليك يموت ، أما نحن الاقباط فنعيش تحت حماية ملك لا ولن يموت الى البد !!

☆ وهنا خجل الامير وانصرف مبهوتا ، وعندما توجه لمقابلة محمد على باشا سأله : ـ هل أعجبتك مصر وآثار مصر ؟

ـ أجاب الامير : نعم ما أعظم أبى الهول وما أروع الاهرامات ، ولكن شيئاً آخر أثار اعجابى أكثر من هذا وذاك ، انه بطريرك الاقباط ووطنيته ، ثم قص على الباشا حديثه مع البابا ، فأعجب كل الاعجاب وتوجه بنفسه الى الدار البطريركية ليقدم تقديره وشكره الخاص الى البابا فقال له البابا « لا تشكر من قام بواجب عليه نحو بلاده » !! فرد عليه محمد على والدموع تنهمر من عينيه : « لقد رفعت اليوم شأنك وشأن بلادك ، فليكن لك مقام محمد على بمصر ، ولتكن لك مركبة معدة كمركبته » !!

٥ ـ البابا كيرلس الرابع

☆ ويأتى دور البابا كيرلس الرابع الملقب بأبى الاصلاح فيأتى تبعا لذلك نشر الثقافة فى مصر وخصوصا بين صفوف المرأة المصرية التى لم يكن لها نصيب قبل عهد هذا المصلح الكبير فى دخول المدارس ، فأسس هو أول مدرسة مصرية لتعليم الفتيات فى « حارة السقايين » وأخرى للبنين كان يقبل فى هاتين المدرستين كل أولاد وبنات مصر دون تفرقة بين أقباط ومسلمين ، ويذكر المؤرخون أن نجاح هذه المدارس دفع كبار علماء مصر الى المشاركة فى تشجيعها ، والاشراف على امتحاناتها وفى مقدمتهم رفاعة الطهطاوى !!

* ومما يسجله المؤرخون أيضاً عن هذا البابا الكبير أنه كان أول من استقدم «مطبعة» كبيرة من النمسا ، وكانت ثانية المطابع التى تدخل أرض هذا الوطن بعد المطبعة الاميرية ، فاستقبلها بالدفوف والموسيقى الكنسية ، بل وبأكبر عدد من كهنة وشمامسة البطريركية ، وعندما انتقده بعض المتزمتين على هذا الاجراء قال « كنت أود أن أتقدم موكب استقبال المطبعة بالرقص . كما رقص داود النبى أمام تابوت العهد » !!

مدارس الاقباط والرؤساء :

* هكذا كان البابا كيرلس سابقا لعصره ، مقدار لفضل المطابع والمدارس فى نشر الثقافة واعداد جيل من المثقفين والعلماء الوطنيين فقد تخرج من مدارسه أربعة من رؤساء الوزارات هم بطرس غالى باشا ، يوسف وهبة باشا ، عبد الخالق ثروت باشا ، وحسين رشدى باشا .

* ولا نستطيع أن ننسى للبابا كيرلس الرابع مواقفه الدلوماسية والوطنية التاريخية التى قام بها اذ لعب دورا خطيرا فى الدفاع عن اقليمى هرر وزيلع ، اللذين كانا تابعين لمصر آنذاك ، فتوجه الى ملك الحبشة موفدا رسميا من الخديو سعيد باشا بايعاز من السلطان عبد العزيز ، وقد نجح البابا فى مهمته الوطنية أيما نجاح ، ولو أنه لاقى فى سبيل ذلك بعض المتاعب والافتراءات التى ظهرت براءته منها أخيراً !!

* ومما هو جدير بالذكر أن النجاشى بعد أن تكشف الوشاية الخسيسة التى روج لها المغرضون المفسدون ضد البابا ، اعتذر جلالته له : وذهب اليه حاملا حجراً على رأسه امعانا فى الاعتذار والتأسف وتذللا الى قداسة البابا ليباركه ويصفح عنه !!

٦ ـ البابا كيرلس الخامس

★ ويأتى بعد ذلك دور البابا كيرلس الخامس الذى كانت فترة رياسته للكنيسة القبطية مواكبة لفترة الاحتلال البريطانى ، وأراد الانجليز كعادتهم أن يبذروا بذور الفرقة والاختلاف بين عنصرى الامة ، فأرسلوا ما كانوا يسمونه آنذاك بالمندوب السامى ، الذى زار البابا كيرلس الخامس يساومه على حماية التاج البريطانى للأقليات فى مصر ، فما كان من البابا الوطنى العظيم الا أن انتهره قائلاً « يا ولدى أن الاقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنبا الى جنب ، ففى البيت الواحد يتعايشون معا ، وفى المصلحة الواحدة يجلسون الى مكاتب مشتركة ، وفى غرفة واحدة يأكلون من أرض طيبة واحدة ، ويشربون من نيل واحد ، ويتلاحمون فى كل ظروف الحياة ، فى السراء معا وفى الضراء معا ، ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض ، ولن نطلب حماية نحن الاقباط الا من الله ومن عرش مصر » فخجل الرجل وأبلغ حكومته بهذا الموقف الحكيم فعرف الانجليز أن الوحدة الوطنية فى مصر قوية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً !!

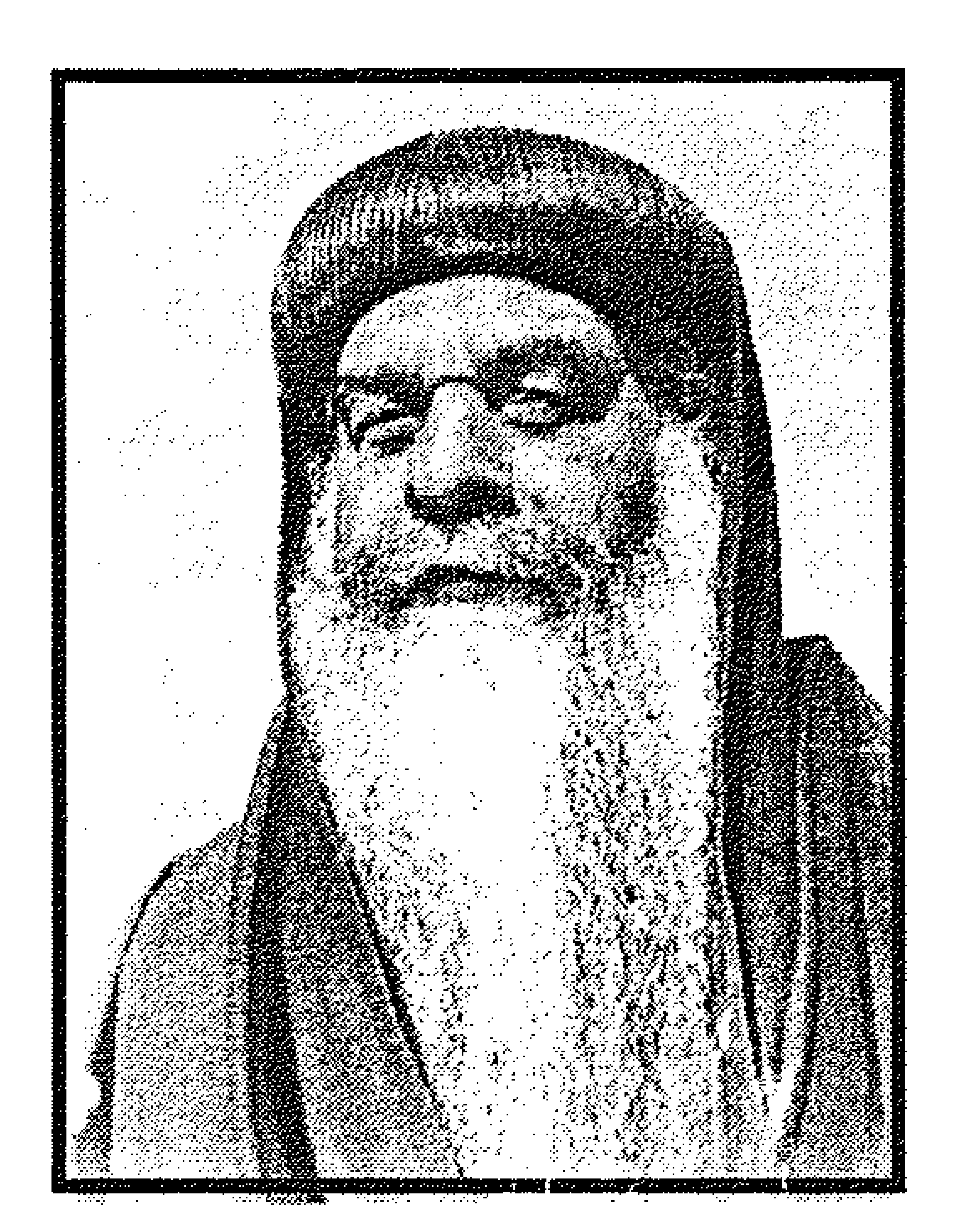
★ ومن هذا المنطلق لم يستطيع « اللورد كرومر » فى ذلك الوقت الا أن يضمن تقريره هذه الشهادة التاريخية المشرفة ، قال « ان الفرق الوحيد بين القبطى والمسلم هو أن الاول مصرى يعبد الله فى كنيسة ، في حين أن الثانى مصرى يعبد الله فى مسجد » !!

وهكذا شهد شاهد من أهلها « الفضل ما شهدت به الاعداء » !!

٧ ـ البابا كيرلس السادس

★ وجاء بعد ذلك بقليل البابا كيرلس السادس ، وكان عصره عصرا ذهبيا للكنيسة وللوطن ، كان رجل صلاة ومعجزات ، يرفع كل يوم القرابين على خمسة مذابح فى

المقر البابوى ، ويهرع اليه آلاف الشعب من مسلمين وأقباط يتبركون بدعواته ، ويستفتونه فى مشكلاتهم، ويتفاءلون بنصائحه ومشوراته !!



القديس ابابا كيرلس السادس

شيخ الازهر .. والبابا ..

* لقاءاته الكثيرة بفضيلة شيخ الازهر الامام الاكبر لتوكيد روح المحبة والتعاون لخير الوطن واصدارهما لبيان مشترك جاء فيه :

« اعلانا عن التعاون والتضامن بين عنصرى الامة مسلمين ومسيحيين ، فى قضايا الوطن الكبرى ، ضد العدوان الصهيونى الاسرائيلى وما أثاره العدوان من حرب نفسية عقب حرب الايام الستة ، وما أطلقه من شائعات لينال من الوحدة الوطنية ، وهى الجبهة الداخلية ، رأى المخلصون من أبناء مصر وممن يحرصون على سلامته ووحدته من التفتيت والتصدع والتشيع ، وحتى يفوتوا على العدو المشترك أغراضه فى احداث فتنة دينية ، وفرقة بين الصفوف ، ظاهرها دينى وباطنها سياسى ، أن تصدر القيادتان الدينيتان الكبيرتان فى البلد ـ مشيخة الازهر وبطريركية الاقباط الارثوذكس ـ بيانا مشتركا يوقعه ويذيعه معا ، فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر ممثلا للاسلام والمسلمين فى مصر والبلاد العربية ، وقداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل مصر وكل بلاد افريقيا والشرق الاوسط والمهجر ، يحددان فيه موقفهما الموحد فى قضايا الوطن الكبرى ، ومن مزاعم العدو الصهيونى ، ويعلنان معا وحدة الهدف ووحدة الصف ، فى نصرة الوطن وقضايا الشرق العرب .

ويجدر بنا للتاريخ أن نسجل هذا النص الكامل لهذا البيان الذى يلقى أروع الأضواء على الوحدة الوطنية .

بيان تاريخي :

★ « من فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر ، وقداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل افريقيا والشرق الاوسط .. الى أصحاب الضمائر الحرة فى أنحاء الدنيا ، الى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .. الى الضمير العالمى الحر ، نبعثها صيحة مدوية معلنة أن العرب أباة لا يقبلون الضيم ، أحرار يرفضون الذلة ، وأنهم يؤمنون بالله ثم بمقدساتهم التى يرونها رمز ايمانهم ، ووسائل دفعهم الى الخير والحق والعدل ..

لذا ونحن فى جو من الاخوة والصفاء ، النابعين من قلوب عامرة بالايمان بالله ، مليئة بالمحبة الصادقة ، والاخلاص لامتنا ولوطننا ، نرى أن نتوجه فى هذا الجو العصيب الذى هدد فيه السلام نتوجه الى العالم نخاطب شعورهم ووجدانهم وضمائرهم بما اتفقت عليه كلمتنا وما استقر عليه أمرنا :

أولاً ـ ان الصهيونية العالمية قضية جنس لا تمت الى الاديان بصلة وهى تعادل الاسلام والمسيحية ، وليست هذه العداوة جديدة ولا مستحدثة وانما هى وليدة تاريخ طويل .

ثانياً ـ اننا مسلمين ومسيحيين ـ نستنكر هذا الاعتداء الغاشم الذى وقع على البلاد العربية من طغمة مفسدة وشرزمة ضالة ، وعلى القدس بخاصة وفيها مقدسات المسلمين والمسيحيين .

ثالثا ـ نرفض رفضا باتا بكلمة موحدة فكرة تغير الوضع القائم فى القدس قبل العدوان الغاشم كما نرفض تدويل القدس » .

سنموت شهداء :

☆ وكان لهذا البيان المشترك العظيم صداه القوى بين شعوب العالم كله ، ومن أجمل العبارات التى وردت على لسان البابا كيرلس السادس بهذا الخصوص ، برقية أرسلها الى بابا روما يقول فيها :

« سنموت مسلمين ومسيحيين شهداء ذودا عن القدس » .

☆ ومن أروع مشاهد الوحدة الوطنية ما اتفق عليه الامام الاكبر وبابا الاقباط من « تنظيم مسيرة دينية شعبية يتقدمها العملاقان الدينيان الكبيران لتعبير عن سخط قادة الاديان السماوية فى منطقة الشرق الاوسط على ما ارتكبته اسرائيل ضد العرب بفلسطين ، وعدوانها على بيت المقدس ، وما بها من مقدسات اسلامية ومسيحية على السواء » (٦٨) .

من بابا الاسكندرية الي بابا روما :

☆ ومرة أخرى يبعث البابا كيرلس السادس رسالة مع الشهيد الانبا صموئيل أسقف الخدمات العامة الى البابا الرومانى بولس السادس يقول فيها :

« لا يخفى ما أحدثه القرار الذى اتخذته اسرائيل بضم القدس القديمة اليها من حفرة عميقة فى مشاعر العرب عموما مسلمين ومسيحيين ، وليس أشق على ضمير الانسان ووجدانه من عمل عدوانى يمس عقيدته ومقدساته ، عندئذ تهون عليه روحه ودمه ، ويحلو له أن يموت شهيدا فى سبيل الذود عن تراثه الخالد ومجده التليد ،

« أننا هنا فى الشرق نحس بالازمة فى الصميم ، ونعتبر الطعنة التى سددتها اسرائيل بقرارها التعسفى موجهة الى قلب العرب ، كل العرب مسيحيين ومسلمين . اننا طالبنا

---

(٦٨) وثائق تاريخية بقلم الانبا غريغوريوس .

ولازلنا نطالب ، متجهين الى الله ، والى الضمير العالمى ، ونسأل أيضاً الله لمساندة قداستكم ومعاونتنا لنكون صفا واحدا فى نصرة هذه القضية العادلة ، وأن يعود القدس الى الوضع الذى كان قائما قبل العدوان الاخير فى كنف دولة الاردن التى رعت الاماكن المقدسة بكفاية وعدل وسماحة تامة ، ومنحت الحرية كاملة لجميع الطوائف المسيحية والاسلامية بصورة تستحق التقدير والشكر » .

٨ ـ البابا شنودة الثالث

* وجاء البابا شنودة ، وجاء فى أعقابه نصر أكتوبر المجيد ، والبابا شنودة لعب دورا وطنيا كبيرا منذ أن كان أسقفا للتعليم وعاصر المعركة من مهدها حتى مجدها .

وثيقة اليهود :

* ويسجل له التاريخ الحديث أنه وقف موقفا مشرفا فى موضوع وثيقة محاولة تبرئة اليهود من دم المسيح فقد أعلن فى شجاعة :

« ان اليهود مدانون بصلب السيد المسيح ، وهذه مسألة واضحة فى الكتاب المقدس كل الوضوح لدرجة أننا نعجب أن تكون موضوع مناقشة ، ولولا اعتقادنا أن مشروع المجمع الفاتيكانى الكاثوليكى هو مجرد رأى فردى أو اقتراح فردى من أحد الكرادلة لم نكن نظن أن هذا الامر سينال كل هذه الخطوة . نحن من جانبنا ككنيسة قبطية سنبذل كل جهدنا لاثبات هذه الحقيقة ، وسواء أوافق الفاتيكان أو لم يوافق فنحن من جهتنا سنبدى رأينا بعدم الموافقة لان هذه الامور خاطئة من الناحية الدينية وكذلك من الناحية السياسية فهى تستغل ضد الوطن ، وهى خاطئة من ناحية الكتاب المقدس وأيضاً من جهة التاريخ وكتابات الآباء الاوائل فى القرون الثلاثة الاولى حيث كانت

جهود آباء الكنيسة مركزة فى مهاجمة اليهود الى حد بعيد ، أن اليهود لم يكتفوا بصلب المسيح وانما هاجموا المسيحية فى مبدأ قيامها مهاجمة شديدة الى حد بعيد ، فاليهود كما هاجموا المسيح هاجموا الكنيسة الاولى وقبضوا على رسل السيد المسيح وتلاميذه وألقوهم فى السجون ، وكانت هناك حرب كبيرة بين الكنيسة المسيحية واليهود لا تقل عن حرب الكنيسة مع العالم الرومانى والعالم الوثنى » .

البابا ضابط الجيش .. :

* ومن مواقف البابا شنودة انه كان ضابطا فى جيش مصر ، ولنتركه هنا يخاطب الضباط والجنود الذين زارهم فى مواقعهم على خط المواجهة فاستقبلوه خلال عام ١٩٧٢ .. اسمعوه يقول :

[أحييكم كواحد منكم ، فقد تخرجت من مدرسة المشاة للضباط الاحتياط سنة ١٩٤٧ ، وأمضيت المدة فى العسكرية متطوعا ، فلم أضطر الى الدخول ولكن دخلت برغبتى متطوعا فالعسكرية تعلم النظام والشجاعة .

* نحن فى هذه الايام نخوض معركة البناء بيننا وبين اليهود فهم عدونا المشترك ، وهم أعداء المسيحية والاسلام ، فالمسيحيون والمسلون يؤمنون بأن المسيح قد جاء ، أما اليهود فلا يومنون ، وانما ينتظرونه من نوع شمشون الجبار وجدعون ، المسيحيون والمسلمون يؤمنون بالانجيل ، أما اليهود فلا ، لقد قال لهم المسيح « لقد أبطلتم وصية الله » ولقد عاش اليهود فعلا بعيدا عن الله وفى كثير من عهودهم عبدوا الاوثان ..

* ان مصر بلاد عظيمة ، جاء اليها ابراهيم ويوسف الصديق ، ان بلادكم عظيمة محبوبة والدفاع عنها شرف ، والدفاع عنها واجب .

اننا نصلى باستمرار من أجلكم أن يحفظكم الله ونرجو أن تنتهى الحرب بسلام ، دون أن نفقد أى واحد منكم ولا شعرة من رأسه .

★ واذا كانت أرواحكم رخيصة من أجل وطنكم فهى غالية عندنا ، وثقوا أن مادام الله معكم فانه سينصركم على أعدائكم فالله ينصر المظلومين ولا ينصر الظالمين ، وأنتم فى موضع المظلومين وسيكون الله معكم .

★ أشكر قيادتكم على الحلة العسكرية التى أهدتها الى ، ولقد أرتديت هذه الحلة مدة تطوعى فى الجيش .. انى أفارقكم الى حين ، وصوركم فى قلبى ، وفى قلوب الجميع] .

شعب الله المختار .. :

★ والبابا شنودة أيضاً أول كاتب دينى يحاضر على منبر الصحفيين فى النقابة عن الصهيونية فى عمق ودراسة فى ثيابه الحبرية هذه وهو أسقف ثم مرة أخرى بعد أن تبوأ كرسى البابوية ، ويعلنها صرخة مدوية بأن المسيحية لا تعترف بالصهيونية ولا بالخرافة التى تزعمتها اسرائيل بزنها « شعب الله المختار » . ولقد ترجمت نقابة الصحفيين تلك المحاضرة الى عدة لغات ووزعتها فى جميع أرجاء العالم وكان لها صدى قوى فى ارساء معان كانت من قبل غامضة كل الغموض .



فى حفل قداسة البابا بصوم رمضان :
يرى هنا قداسته وعن يمينه د. عاطف صدقى
وعن يساره فضيلة الإمام الأكبر
والقمص بولس مقدم الحفل
«وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم»

البابا شنودة يقيم مأدبة افطار :

* ولاول مرة ينهج البابا شنودة نهجا جديدا فى دعم العلاقات الودية بين المسلمين والاقباط ، فيدعو الى حفل افطار لمناسبة صوم رمضان أكثر من مائتى مدعو من كبار رجالات الازهر والدولة فى مقر الدار البطريركية يحضرها مندوب السيد رئيس الجمهورية والسادة رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشعب وكثير من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب ، وكبار المشايخ والائمة ويكون فى استقبالهم قداسة البابا ولفيف من المطارنة والاساقفة والكهنة وأعضاء المجلس الملى العام يرحبون بهم فى عناق حار وحب عميق .. كان ذلك فى أوائل شهر أغسطس سنة ١٩٨٦ .

* أنها مبادرة طيبة يستأنف بها البابا شنودة عهده الجديد السعيد باذن الله ، يتحدث فيها قداسته فيقول « أن مصر تعيش وحدة واحدة وشعبا واحدا شعورا ووجدانا بلا تفريق أو تمييز ، وان مصر وان كانت أحيانا عقلا تتعدد أفكاره فهى قلب واحد يتعانق شيوخه وأحباره » وفى ختام كلمته تلا رسالة اعتذار رقيقة من الرئيس حسنى مبارك عن عدم حضوره المأدبة ، وشكر قداسته الرئيس بوصفه راعى الوحدة الوطنية الذى يعمل من أجلها بكل جهد وحرص .

* وتحدث الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب فقال « ان ما بين المسلمين والاقباط فى مصر أكثر قربا مما بين المسلمين والمسلمين فى بعض البلاد ، وأكثر قربا مما بين المسيحيين والمسيحيين فى بلاد أخرى » .

* كما تحدث الدكتور على لطفى رئيس الوزراء السابق « عن مصر الهلال والصليب ، مصر المساجد والكنائس ووجه الشكر لقداسة البابا على هذه اللفتة الطيبة وقال انه لاول مرة فى التاريخ يقيم رأس الكنيسة القبطية مأدبة أفطار فى رمضان » .

* وفى نهاية الحفل قدم البابا درع الكنيسة القبطية للرئيس حسنى مبارك وقد نقش عليه « تحية تقدير ومحبة من الكنيسة القبطية للرئيس وفاء لرعايته للوحدة الوطنية » .

الباب السابع

ولــو شـــاء ربـــك

★ مما يستوقف القارئ وهو يتصحف القرآن الكريم تلك الآية الهادفة التى تقول :

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » !!

اذن فاختلاف الشعوب ازاء الاديان لم يكن جزافا بل كان لهدف التنافس « وحسنة هى الغيرة فى الحسنى » ولقد أعجبنى تساؤل لعميد الادب العربى المرحوم طه حسين وهو يقول :

لماذا اختلفت الاديان ؟

★ ثم يتولى بنفسه مؤونة الجواب فيقول :

« لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين أن يكون أشبه بهذا الاختلاف الذى يكون بين الانغام الموسيقية فهو لا يفسد وحدة اللحن وانما يقويها ويزكيها ويمنحها بهجة وجمالا » (٦٩) .

★ وقد جاء القرآن أيضاً يرد على هذا التساؤل ، اسمعوه يقول : « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

القرآن والمسيحية :

★ ولقد كتب قداسة البابا شنوده الثالث بحثا مستفيضا يعد من أقوى ما كتب فى العلاقة بين المسيحية والاسلام ، يجدر بنا فى هذا المجال أن نسجل طرفا منه : (٧٠) :

---

(٦٩) مستقبل الثقافة فى مصر .

(٧٠) مجلة الهلال ـ ديسمبر ١٩٧٠ م .

« شرح القرآن كيف أن المسيحية ديانة سماوية ، ديانة الهية أرسلها الله هدى للناس ورحمة على يد المسيح عيسى بن مريم ، والمؤمنون بالمسيحية سجل القرآن أن لهم أجرهم عند ربهم وأنهم « غير المشركين » « وغير الذين كفروا » وقال أيضاً أنهم « أقرب الناس مودة الى المسلمين » « وانهم متواضعون لا يستكبرون » !!

* وشخص المسيح له فى القرآن مركز كبير انه « كلمة الله وروح منه » ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها انسان من قبل ولا من بعد ، دون أب جسدى ومن أم عذراء طهور لم يمسسها بشر ومات ورفع فى السماء بطريقة عجيبة حار فيها المفسرون والعلماء ، وعاش على الأرض يهدى الناس ويقوم بمعجزات لم يعملها أحد مثله وقد هدى الناس عن طريق تبشيرهم بالانجيل ، والانجيل له مكانة عظيمة في القرآن الكريم الذى كان مصدقا له وداعيا الناس الى الايمان به .. وللعذراء مريم مركز ممتاز فى القرآن ، فى بتوليتها وطهرها ونسكها وعبادتها وتشريف الله لها واصطفائها على نساء العالمين .

* ثم يستطرد قداسة البابا يفصل كل هذه النقاط بالآيات القرآنية فيذكر منها :

« ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، يومنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

وأيضاً « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة أولئك يؤمنون به » .

وأيضاً « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ، ونحن له مسلمون » .

« وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل ، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » واعتبرهم القرآن أقرب الناس مودة للمسلمين فقال :

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ونلاحظ فى هذه الآية القرآنية تميز النصارى عن الذين أشركوا ، لانها هنا تذكر ثلاث طوائف واجهها المسلمون : وهم اليهود والذين اشركوا من ناحية ، والنصارى من ناحية أخرى ، فلو كان النصارى من المشركين لما صح هذا الفصل والتمييز .

* ويؤكد كلامنا قول القرآن أيضاً : « ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين والنصارى ، والمجوس ، والذين أشركوا ، أن الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد » .

وأيضاً قوله : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

* وهناك عشرات البراهين التى ساقها قداسة البابا مدعما أياها بآيات القرآن والاحاديث الشريفة ، كلها تؤيد الوحدة الوطنية وتبعث على الارتياح الكامل والتفهم الشامل للقيم المسيحية عند المسلمين .

التقاء الاسلام والمسيحية :

* ثم يأتى نيافة الانبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ويؤكد هذه الحقيقة فيعلن « أن نقط الالتقاء بين الاسلام والمسيحية أعظم من نقط الالتقاء بين اليهودية والمسيحية :

١ ـ فالمسلمون يؤمنون بالتوراة والانجيل بينما أن اليهود لا يؤمنون بالانجيل .

٢ ـ والمسلمون يؤمنون بالمسيح ، وفى القرآن ان المسيح كلمة الله وروح منه ، أما

اليهود فلا يؤمنون بالمسيح الذى أتى ، وانما ينتظرون مسيحا آخر على طراز شمشون الجبار وغيره من المحاربين الاشداء والمقاتلين الذين يخلصونهم من أعدائهم الظاهرين .

٣ ـ والمسلمون أيضاً يكرمون العذراء مريم ، وفى القرآن ان الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، كما يؤمن بالميلاد البتولى للسيد المسيح ، وان مريم قد ولدت المسيح وهى لا تزال عذراء ، أما اليهود فيقولون لا نكرم العذراء وليس لها لديهم أى احترام .

* لهذه الاسباب الثلاثة ـ على الاقل ـ يجب أن يعتبر المسلمون أقرب الى المسيحيين من اليهود ويجب أن يكون للاسلام المكان الاول فى دراسة الديانات غير المسيحية ..

* لقد أعلن الاسقف العام هذه الوثيقة التاريخية فى مجمع الفاتيكان الثانى ، وهذا أن دل على شئ فعلى موقف الكنيسة القبطية وتجاوبها الكامل مع الاسلام والمسلمين .

الاقباط واليهود !!

* ويذكر نيافة الانبا يؤانس أسقف الغربية فى كتابه : (٧١)

« فضلا على سياسة القمع والقتل التى اتبعها اليهود ضد المسيحيين منذ صدر المسيحية بوسيلة عرفت باسم « حركة اليهود » دفعوا بعض اليهود الذين تنصروا بالمطالبة بضرورة التزام كافة المسيحيين سواء كانوا من أصل يهودى أو وثنى بشريعة موسى « الناموس » وكانت الحركة عنيفة تصدت لها الكنيسة ، لكن الامر لم يقف عند هذا الحد بل أن هؤلاء استمروا فى حركتهم وعرفت باسم « الابونية » لكن أمرها انتهى

---

(٧١) كتاب اسرائيل ومستقبلها .

نتيجة موقف الكنيسة منها بعد خراب أورشليم وهدم الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، نظم اليهود صفوفهم وشنوا حربا سافرة ضد المسيحيين وأدمجوا ضمن الصلوات اليومية حرما على كل من يتجاسر على الانضمام الى المسيحية أو التعامل مع المسيحيين ..

* أما الامر الخطر جدا الذى يتبعونه حاليا فهو أنهم أصدروا الانجيل المسيحى عن دار النشر اليهودية بالقدس سنة ١٩٧٠ ومدوا أيديهم الاثيمة الى بعض الآيات يكتبونها بصورة تنفى جريمتهم الشنيعة فى طلب المسيح ..!!

بل ونظرة واحدة الى ما يلطخون به صفحات التلمود لتكفى أن تكشف عن عدائهم المستحكم ضد المسيحيين . يقول التلمود : « باستطاعتك أيها اليهودى بل من واجبك أن تقتل أفضل من فى المسيحيين .. » !!

« ولن ينسى العالم حين قتلت اسرائيل فى غارتها على بيروت ثلاثة من رجال المقاومة بينهم كمال ناصر المسيحى ، لقد تركته مصلوبا على الأرض وأطلقوا عشر رصاصات فى فمه انتقاما من لسانه الذى كان يدافع به عن القضية الفلسطينية ، وعندما أقام خال الشهيد المسيحى قداسا على روحه الطاهرة فى كنيسة قريبة فوجئ بالحاكم العسكرى الاسرائيلى يذهب الى الكنيسة فاتجه اليه الخال يقول : سوف يضاعف أحزان أمه أن تراك هنا .. فقال الحاكم الاسرائيلى : هذا واجبى ولابد أن أؤديه ..

ووهكذا سار القاتل فى جنازة القتيل ..!!

لقاء مع الشيخ الباقورى :

* وفضيلة الشيخ الباقورى من أعظم النماذج الوطنية الواعية الحكيمة في مصر لا تفوته ندوة تعقد من أجل الوحدة الوطنية الا ويكون أول المدعوين اليها المتصدرين منصتها ، وفى حفل أقامته جمعية الكرمة القبطية لرعاية المكفوفين بشبرا سنة ١٩٨٠

سأله القمص بولس باسيلى مؤسس ورئيس الجمعية سؤالا أمام الآلاف من جماهير الشعب وبحضور الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية وكثيرين من القيادات الدينية والسياسية والشعبية :

ـ قلنا له « لو ولدتم يا فضيلة الشيخ من أب اسمه جرجس وأم اسمها حنونة مثلا فمن كنت ستصبح ؟ » .

ـ قال : كنت أصبح « القمص بولس باسيلى » !!

ـ قلنا له : « ولو ولدت أنا من أب اسمه حسن وأم اسمها زينب فمن كنت سأصبح ؟ » .

ـ قال رحمه الله : كنت ستصبح « الشيخ حسن الباقورى » !!

ـ قلت له : « اذن لا فضل لك فى اسلامك ولا فضل لى فى مسيحيتى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة !! » .

ـ قال مبتسما : « صدق الله العظيم » .

وقال فضيلة الشيخ الفحام شيخ الازهر السابق :

« ان وحدتنا من صنع عقائدنا ووطنيتنا ، بل ومن صنع الخطر المشترك الذى تشكله الصهيونية العالمية على المسلمين والمسيحيين و انها وحدة ننشرها باسم المقدسات ، وباسم المنفعة فى حاضرنا ومستقبلنا ، ونفديها بكل غال وثمين ، ونرجو أن يعرف المصريون جميعا أن المستعمرين يكرهوننا لاننا ننشر الحرية ، ولانهم طغاة مستبدون يريدون شغلنا ببث الفرقة وايقاع الصراع الطائفى بين المسلمين والمسيحيين ، والضحية الغالية التى يريدونها لقمة سائغة لاطماعهم هى مصر .

« أيها المصريون جميعا ، أيها العرب ، أيها المسلمون والمسيحيون ، ان رسالات السماء دائما داعية وحدة لانها من وحى اله واحد ، وداعية عقيدة واحدة ، وهى عقيدة

التوحـيد ، منبـهة الى مسـئوليـة عظمى بين يدى الله عز وجل ، يوم يقـوم الناس لرب العالمين ، فـالذين يختلفون باسم دين سـماوى مع اتباع دين سمـاوى آخر ويريدون أن يلبسوا انحرافـهم ثوب الشرعـية هم من الذين يفـترون على الله الكـذب ، ولا مرجع للخلاف الـطائفى بين اتباع الاديان السـماوية ، الا أن قلوب المسلمين مـفتـوحة للايمان بكل نبى وبكل رسول وبكل كتاب سماوى ، بل أنها عـامرة بهذا الايمان العميق فعلا ، وهذه العـقيدة تدفـعهم الى سـماح ومـحبـة ، تكيف أساليـبهم فى معـاملة مواطنـيهم النصارى .



« ومن أقـوال اخـواننا المسـيحـيين [المجـد لله فى الاعـالى وعلى الارض السـلام وبالناس المسرة] فكل مـا يعكر جو السلام بين أبناء الشعب الواحـد ، وكل ما يعصف بروح السـلام ومـا يعكر جـو المسـرة مـحـرم كـذلك فى عـقـائد اخـواننا النصـارى ،

وخصوصا من قوانين السماحة عندهم [من ضربك على خدك الايمكن فأدر له الايسر] ومن هنا يتضح أن النصوص الدينية الصحيحة ليس فيها بأى حال من الاحوال ثغرة تسمح بوجود عداوة أو بغضاء ، ولا يخلق العداوة سوى مرضى القلوب وانحراف الاهواء ، ولن نسمح ـ ووطنيتنا من صنع الخطر المشترك ـ لان نكون تحت رحمة المفسدين أو عملائهم » .

لا اكراه فى الدين :

* وقال فضيلة الشيخ الامام الاكبر جاد الحق جاد الحق « عاش المصريون ـ مسلمين وأقباط ـ فى وئام وتعاون يجتمعون على قلب رجل واحد اذا مس بلادهم ضرر ، هذا التعايش هو ما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة « اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم .. وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، اذ آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين .. ولا متخذى أخدان » .

« هذه الصورة للتعايش بين المسلمين هى ما عاش فى ظلها المصريون قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ، لم تقم بينهم أية خلافات بسبب الدين لان الاسلام قرر كما جاء فى القرآن الكريم « لا اكراه فى الدين » وقرر كما جاء فى القرآن أيضاً « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » فينبغى أن يستمر المصريون على هذا المنوال من التعايش ـ الذى طال هذه المدة من الزمن ـ وألا يستمعوا لاى داع من دواعى الفرقة والنزاع .. ففى المأثور فى الاسلام : أن لغير المسلمين ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم مثل ما على المسلمين من واجبات ، فمصر للجميع تتميز عن غيرها بهذا الاستقرار والتوافق بين المواطنين ، فلا طائفية بغيضة تثير النفوس ، بل لكل مصرى أن يقوم بواجبه نحو مصر ، وهذه أحداث التاريخ شاهدة على ذلك .

وفى تاريخنا المعاصر نرى أن ثورة عرابى وثورة الشعب عام ١٩١٩ كان فيها المسيحى والمسلم . فى صف واحد .. وحين تصدى الانجليز للمظاهرات بالرصاص لم يفرق رصاص الانجليز بين المسلم والمسيحى بل حصدهم جميعا ، ثم كان نصر أكتوبر المجيد فى رمضان العظيم عام ١٩٧٣ وجيش مصر يقتحم الخطوط المنيعة والمواقع الصعبة ، ويسقط شهداؤه فيهم المسلم والمسيحى ، امتزجت دماؤهم وشاركا معا فى رى أرض مصر والاستشهاد دونها .

★ « أيها المواطنون - أقباطا ومسلمين - لا تدعوا لشياطين الأنس سبيلا للتفرقة بينكم تحت أى شعار ، ان أعداء الوطن يتربصون به « والله من ورائهم محيط » ان الله نصحنا فى القرآن الكريم بقوله سبحانه « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

حفظ الله كنانته فى أرضه وأتم عليها نعمة الوحدة والامن ، والله يتم نوره ولو كره الحاقدون » .

الاسلام والمسيحية في مؤتمر واحد:

★ « وفى مدينة طرابلس عقدت ندوة حضرها مئات من المعنيين بالشئون الدينية الاسلامية والمسيحية وتدارست لجان منبثقة منها عدة موضوعات أهمها :

- هل يمكن للدين أن يكون أيديولوجية للحياة ؟
- الاسس المشتركة فى المعتقدات ومواطن اللقاء فيها .
- العدل الاجتماعى ثمرة الايمان بالله .
- كيف نعمل على ازالة الاحكام السيئة الخاطئة وعلى ضعف الثقة .

☆ كما انعقد فى قرطبة أيضاً المؤتمر الاسلامى المسيحى الدولى حضره مندوبون عن ٢٥ دولة ، ومثل جمهورية مصر فى المؤتمر نيافة الشهيد المتنيح الانبا صموئيل أسقف الخدمات الذى ألقى كلمة استهلها بقول السيد المسيح « هذه وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم » وقول يوحنا الحبيب « الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه .. ان قال أحد أنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب ، لان من لا يحب أخاه الذى أبصره فكيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً » فالدين المسيحى يعلمنا أن من لا يحب الآخرين لا يعرف الله ، ولذلك أنا لا أميل الى استخدام كلمة « التسامح » لان المحبة ايجابية وأعمق من ذلك وهى النتيجة الطبيعية للتوبة والصلة بالله !! » .

بابا الفاتيكان والاسلام :

☆ وفى مجال التعايش الاسلامى المسيحى ، نرى البابا يوحنا بولس الثانى ينتهز مناسبة عيد الفطر المبارك فيبعث الى المسلمين فى أنحاء العالم تهنئة حارة قال فيها « يسر العالم المسيحى أن يشارككم الفرحة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك أعاده الله عليكم بالخير والبركات ، لقد أنجزتم فريضة الصوم ، وعلت سيماء السعادة محياكم وأنتم تستقبلون أيام العيد . وها نحن أولا ننتهز هذه الفرصة السعيدة لنوجه لكم هذه الرسالة كدأبنا كل عام ، تعبيرا عن مشاعر الاخوة التى نكنها لكم ..

« لقد شيد الاسلام فوق صخرة التوحيد صرح تراثه الدينى ، كما فعلت المسيحية عبر عصور التاريخ ، فلم لا يصبح هذا الايمان المشترك أساسا نبنى عليه معا مجتمعا انسانيا تسوده العدالة والرحمة ، وتربط بين أفراده أواصر الصدق والاخوة .. ألسنا جميعا رفاق مسيرة واحدة على دروب الخير ، يحددها نور الله وتلكؤها عنايته ؟ ألا يكون ذلك وازعا قويا يحملنا معا ـ مسلمين ومسيحيين ـ على التعاون الصادق فى

سبيل تقدم الانسانية ونشر السلام وتوثيق عرى الصداقة فى نطاق ممارسة كل فرد لمقتضيات دينه فى جو من اليقة والاحترام المتبادل ؟

* ثم يضيف (جان جادو) كبير الاساقفة والرئيس المعين للسكرتارية « ان قداسة البابا يوحنا بولس الثانى لا يألو جهدا فى الدعوة الى هذه الصداقة بين المسلمين والمسيحيين كلما قادته خطاه وهو يقوم بجولاته الرعوية فى ربوع المعمورة ، الى بلاد يعيش فيها المسلمون والمسيحيون جنبا الى جنب فتتهيأ لهم بذلك الفرص ليعمقوا العلاقات الروحية التى تجمع بينهم » .

البطريرك الكاثوليكى مكسيموس حكيم :

* لقد فتح المجمع الفاتيكانى الثانى آفاقا جديدة فى مجال الحوار الاسلامى المسيحى مما سهل على أبناء الكنيسة الكاثوليكية الحوار مع اخوانهم المسلمين ، وقد أنشأ الفاتيكان أمانة سر خاصة للعلاقات مع المسلمين يرأسها الكاردينال بينا دولى يعاونه أحد دولى يعاونه أحد كهنتها الارشمندريث فرنسوا المخلصى ، وقد رأس البطريرك حكيم عندما كان مطرانا على الجليل وفدا اسلاميا مسيحيا من فلسطين الى عدة بلدان عربية فى سبيل الدفاع عن القضايا العربية الاساسية ، ولا تزال جهود المطران كابوتشى الذى سجن فى سبيل الدفاع عن عروبة فلسطين وخصوصا عن القدس العربية ، وقد كان لكاتب هذه السطور شرف الدفاع عنه فى إحدى جلسات مجلس الشعب وسجل هذا فى مضبطة المجلس .

لقاء مع جامعة الدول العربية :

* ومن أجل عروبة القدس نظم البطريرك الكاثوليكى بالتعاون مع جامعة الدول العربية اللقاء الاسلامى المسيحى فى القاهرة فى يناير ١٩٧٥ ولا شك بأن مثل هذه

اللقاءات التعاونية بين العلماء المسلمين والمسيحين سوف يكون لها أثرها الذى يساعد على ابعاد التعصب الاعمى من قلوب أبناء المسيحية والاسلام .

مجلس الكنائس العالمى :

* ولهذا المجلس دور كبير فى عقد الندوات واللقاءات المسيحية للتعايش مع المسلمين وقد انتهز مناسبة العام الاخير للقرن الرابع عشر الهجرى وبداية القرن العشرين الميلادى فعقد مؤتمرا ضخما شهده أكثر من خمس قارات العالم دين من المتخصصين فى الاسلاميات يمثلون أربعين دولة من خمس قارات العالم ، واستمر الاجتماع أسبوعا في جو مسكونى تشيع فيه روح المحبة والتعاون بين كنائس العالم أجمع من أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت من أجل العمل الجاد لبناء مجتمع أفضل يتعايش فيه المسلمون والمسيحيون أخوة متحابين .

* وقد اشترك فى المؤتمر كثير من الاساقفة والكهنة والاساتذة بالجامعات ومثل الكنيسة القبطية الارثوذكسية فيه نيافة الانبا أنطونيوس مرقس أسقف افريقيا والدكتور القس يوسف عبده وهو متخصص فى الدراسات الافريقية .

غاندى يدعو للوحدة بين الاديان :

* حتى غاندى الذى تمتلئ بلاده بعبادة بوذا وغيره من آلهة الاوثان نراه ينطلق نحو وعى كبير فيؤمن بالانسان أينما كان هذا الانسان ، وكيفما كانت عقيدته وايمانه ، ولذلك عندما يحتفل بذكرى استشهاده ، يحتفل به احتفالا طالما تشترك فيه مظاهر جميع الاديان فيرتل القرآن وينشد فيه المزامير وتتلى فيه فصول من الانجيل ، ولقد كانت ديانته الهندوكية ، ولكن كان فى الواقع لا يفرق بين دين ودين أو بين جنس وجنس والاديان كلها عنده ذات هدف واحد ، فماذا يهم اذا اختلفت بنا الطرق وأما الهدف واحد ، هكذا كان يؤمن الزعيم الهندى غاندى الانسان ! !

لهم ما لنا وعليهم ما علينا :

✯ وكتب محرر الاهرام يقول « مساواة تامة فى الانسانية تتبعها المساواة العادلة فى الحقوق والواجبات ويؤكد هذا القرآن عندما قال « أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب وليس لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على أبيض ولا لابيض على أحمر فضل الا بالتقوى » هذه دعوة الاسلام الى المساواة ، تذكير لبنى الانسان أن أصلهم واحد ، فالاقباط لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، تسرى على هؤلاء وأولئك قوانين الدولة ، الا أن غير المسلمين تحترم عقائدهم وما يدينون به ، فدماء غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام كحرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين ، حكم بهذا ووصى به رسول الله حين قال « من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار » وقال « من أذى ذميا فقد أذانى » وقال « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا خصمه يوم القيامة » وبهذا العهد كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ابان ولايته على مصر « ان معك أهل الذمة والعهد فاحذر يا عمرو أن يكون رسول الله خصمك » .

ان الاسلام دين السلام ، مع الله ، ومع الناس ، ومع النفس ، هكذا فصل القرآن وما كان الاسلام باغيا ولا معتديا ، انه يدعوالى الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح وبالرسل وأنبياء الله السابقين عليه « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » .

الباب الثامن

القمص سرجيوس !!

✯ كان يمكن أن يتضمن الفصل السابق سطورا عن حياة القمص سرجيوس بوصفه أحد عمالقة الاكليروس الوطنيين ، ولكننا رأينا انصافا لتاريخ هذا الرجل أن نفرد له فصلا مستقلا نسجل فيه قصة حياته الحافلة الجامعة ، فلقد كان عملاقا مجاهدا فى عدة ميادين ، سواء كان ميدان الجهاد الدينى ، أو ميدان الجهاد الوطنى :

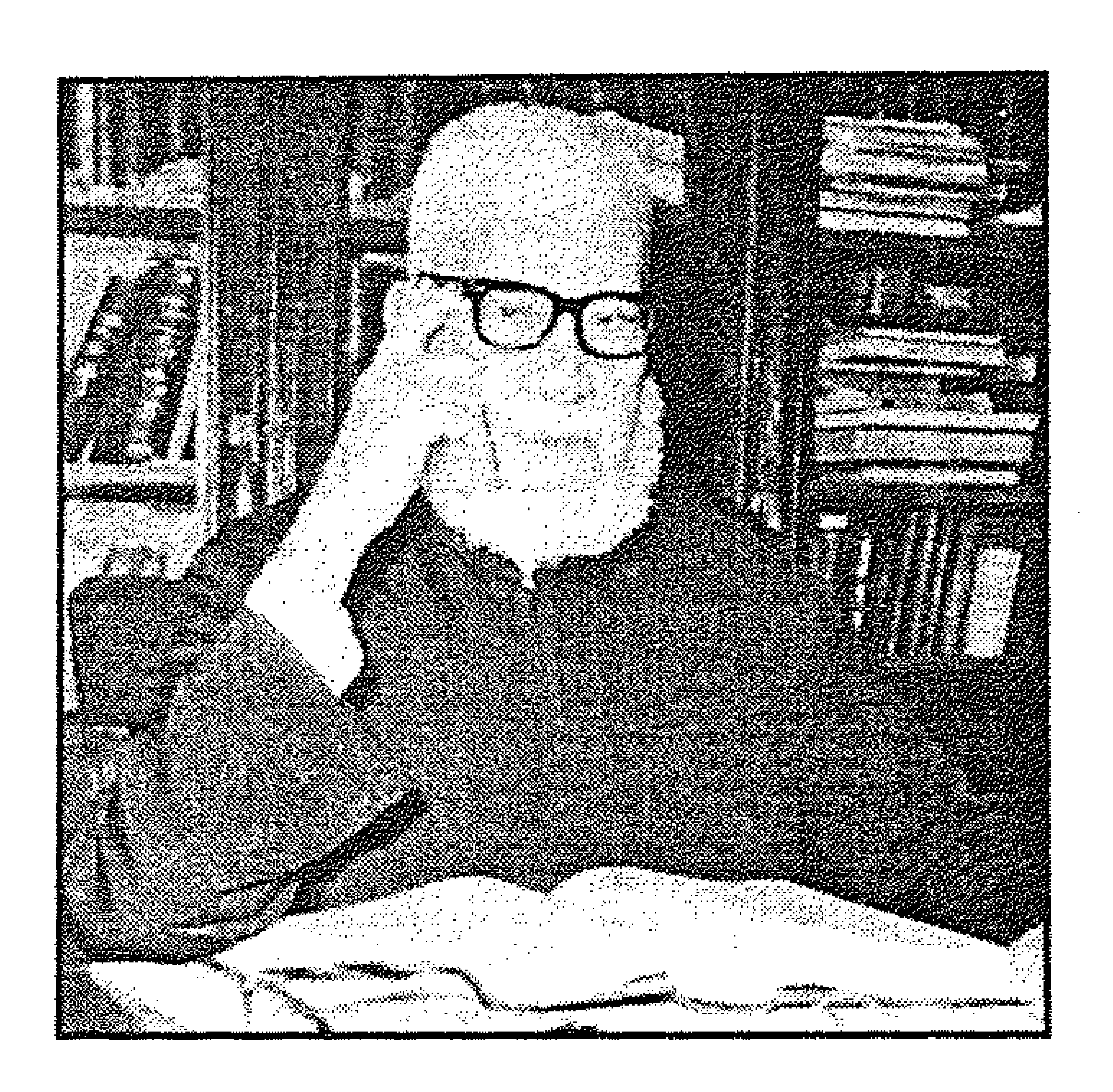
✯ كان القمص سرجيوس صحفيا المعيا بارعا منذ أن كان فى السودان يصدر مجلته « المنارة المرقسية » التى حولها عندما عاد للقاهرة الى « المنارة المصرية » يجول فيها ويصول دفاعا عن الكنيسة وعن الحق ، ولطالما أصدر مجموعة من الكتب الدينية يشحنها من البحوث اللاهوتية والعقيدية ، انه كان يؤمن بأن الجهاد الدينى والجهاد الوطنى توأمان لا ينفصلان ، فالكاهن الذى يكهن فى هيكل الله هو الكاهن الذى يكهن فى محراب الوطن .

الحاكم العام فى السودان :

✯ كان القمص سرجيوس يلقى خطبه النارية فى الحرية والاستقلال وهو في السودان حتى ان الانجليز تخوفوا منه وخشوا أن يثير الجماهير على حكمهم فاستدعاه المستر مورو مدير الخرطوم وأبلغه بأن الحاكم العام قد أمر بابعاده عن السودان ، فما كان من القمص سرجيوس الا أن قال له فى حزم وقوة :

« أنا لست فى بلاد الانجليز حتى يأمرنى الحاكم العام بالرحيل ، ضعوا القيود فى يدى وقدمى ورحلونى من هنا » فقال له الحاكم :

« وماذا تستفيد من ذلك ؟ » أجاب « لاشهد العالم على ظلمكم » ! !



المجاهد الدينى والوطنى القمص سرجيوس

✯ ورغم الاحتجاجات الكثيرة التى بعث بها المسلمون والمسيحيون الى الحاكم العام ، رغم ذلك فقد قرر الحاكم العام مغادرة القمص سرجيوس للسودان فى مدى ٢٤ ساعة !!

خطيب مصر :

✯ وهذا هو اللقب العظيم الذى لقبه به الزعيم سعد زغلول ، فلقد شاركه فى الحركة الوطنية مشاركة جدية ، وكان له دور البطولة فى أرساء قواعد الوحدة خلال ثورة ١٩١٩ اذ كان أول قسيس يعتلى منبر الازهر ويخطب خطبا ثورية قومية ضد الانجليز وهم فى عنفوان سلطانهم ، وقد ظل نحو شهرين يخطب داعيا الى الوحدة بين الاقباط والمسلمين مطالبا باستقلال مصر !!

✯ وفى السرادق الذى أقامه الوفد بمناسبة عودة سعد وكانت الالوف تزدحم هناك

القى سعد خطابه العظيم ، وبعد ذلك طلب الشعب كلمة من القمص سرجيوس ، فما كان من الزعيم الا أن قال للقمص « ليسمعنا خطيب مصر » !!

مسدس من الملبس !!

☆ ويوم الافراج عن سعد استمر القمص سرجيوس يخطب فى ميدان الاوبرا فوق عربة حنطور زهاء التسع ساعات حتى الهب الحماس فى قلوب الشعب وأخذوا يصفقون له ويهتفون ، الامر الذى هيج عليه ضباط الانجليز الذين كانوا معسكرين فى فندق الكونتننتال ، فصوب أحدهم مسدسه الى صدر الخطيب الثائر فخاف عليه الشعب وتوجهوا اليه بالرجاء ليبتعد عن المكان ويوقف الخطابة فقال « هل مثلى يهرب ؟ أن مسدسه هذا محشو بالملبس (٧٢) » !! وكان الشعب يطلقون عليه « خطيب الثورة الاول » .

وجه الانجليز الاحمر !!

☆ ومن خلال احدى خطب القمص سرجيوس نسمعه يحاور الشعب يسألهم :
ـ لماذا نرى وجه الانجليز أحمر ؟!
ـ فأجاب البعض : لشرب النبيذ ، والآخر لشرب البيرة ، والآخر لاكل لحم الخنزير !!
ـ أما هو فقال « لا لا .. ان وجه الانجليز أحمر لشرب دم المصريين » !!
فضجت الجماهير بالصراخ والهتاف « ليسقط الانجليز وليحيا سعد » .

فوق منبر الجامع الازهر :

☆ وكان الازهر أثناء ثورة ١٩ معقل الثوار وملتقى الاحرار ، فكان القمص سرجيوس يقضى معظم أوقاته هناك ، حيث كان يلتقى بعلماء الازهر و»هر خطبائه : الشيخ مصطفى القاياتى ، والشيخ محمد أو العيون ، والشيخ الزنكلونى ، والشيخ عبد

---

(٧٢) القمص سرجيوس بقلم خليل نسيم خليل [خاليليو] .

اللطيف دراز وغيرهم وغيرهم ممن كانوا يذهبون الى كنيسة مارجرجس بالقللى وكنيسة حارة الروم ليلقوا خطبهم الوطنية وهم يرفعون من الشعب الاعلام الجديدة وقد رسم عليها الهلال يعانق الصليب ، وبهذه الصورة الرائعة استطاعت مصر أن تفوت على المستعمرين مآربهم الدنسة فى افساد وحدة الامة !!

جامع ابن طولون والمنفى :

✯ وفوق منبر جامع ابن طولون استمر القمص سرجيوس يخطب ومعه الشيخ القاياتى أربع ساعات متواليات ، وكان من جراء خطبه الحماسية المشتعلة ان جن جنون الانجليز فقبضوا عليه ونفوه الى رفح مع زملائه : القاياتى ومحمود النقراشى وأبو شادى المحامى وآخرين من رجال الثورة (٧٣) .

القمص سرجيوس وحماية الاقليات :

✯ ومن أروع كلمات القمص سرجيوس وهو يخطب على منبر الازهر « اذا كان الانجليز يتمحكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الاقباط فأقول : ليمت الاقباط وليحيا المسلمون أحراراً » !!

✯ ومن كلماته أيضاً « اذا كان استقلال المصريين يحتاج الى التضحية بمليون قبطى فلا بأس من هذه التضحية » .

✯ ومن كلماته أيضاً « الوطن لله وان عبادة الوطن من عبادة الله ، وأنى فى سبيل مصر أنسى أننى قبطى لان مصر لا تعرف قبطيا ولا مسلما واما هى تعرف ان الكل أبناؤها وتطلب منهم جميعا ان يقفوا دونها صفا واحدا ليحموها من العدو الانجليزى المحتل أرضها » .

---

(٧٣) الاقباط فى الحياة السياسية .

نتائج المواقف :

☆ وكان من تأثير مواقف القمص سرجيوس الوطنية الفذة أن شاركه كثيرون من القساوسة الاقباط الافذاذ أمثال القمص بولس غبريال (٧٤) الذى طالما خطب على منبر الازهر وخطب رجال الأزهر على منبر كنيسه بحارة الروم !!

☆ بل من تأثير مواقف القمص سرجيوس أكثر من هذا أن غير معالم التاريخ ، فرأينا مثلا الشيخ عبد العزيز جاويش صاحب المقال المعروف « الاسلام غريب فى بلاده » والذى أسهم فى سنة ١٩٠٨ فى اشعال نار الفتنة الطائفية بشكل ملحوظ ، نراه بعد هذه المواقف الوطنية للقمص سرجيوس يندم على ما فعل ، وينثنى عن سياسته الهدامة ويبدأ يغير من خططه فيرسل من برلين التهانى الحارة بعيد الميلاد المجيد الى بطريرك الاقباط والى مرقس حنا وكيل اللجنة المركزية للوفد بمصر ، ثم أكثر من ذلك نراه يحضر حفل الجمعية المصرية ببرلين بمناسبة عيد الميلاد ثم يشارك فى الحفل بخطاب وطنى حماسى يشهد فيه لوطنية الاقباط ، كما نسمعه يخطب على قبر محمد فريد ويقول فى سياق خطابه : « تعانق الهلال والصليب وائتلف القرآن والانجيل وتعانق الشيخ والقسيس فى سبيل الوطن المفدى » .

☆ هكذا رأينا التحول الكبير من مثير لفتنة طائفية الى داع للوحدة الوطنية ، كل ذلك بفضل المواقف التاريخية التى لمسها فى باباواتا ورجال ديننا الوطنيين !!

☆ وهكذا جاهد القمص سرجيوس جهاد الابطال وكافح فى سبيل الله والوطن أعظم كفاح ، وفي ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ انتقل الى الرفيق الاعلى عن ٨١ عاما ولسان حاله يقول مع رسول الجهاد « جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان وأخيرا وضع لى اكليل البر » .

صدي وفاة سرجيوس (*) :

* وبعد وفاة القمص سرجيووس بأيام نشرت جريدة الاهرام بعددها الصادر فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤ كلمة بعنوان « مصر كلها كانت كنيسة سرجيوس » قال كاتبها « أن تاريخ حياة سرجيوس جزء لا يتجزأ من تاريخ نضال الشعب المصرى بكل آلامه وآماله نحو غد أفضل ، فليس هناك من معركة فى تاريخنا منذ ثورة ١٩١٩ ضد الاستعمار أو الاستبداد أو الاقطاع أو التعصب الدينى أو العنصرى لم يكن لسرجيوس دور قيادى فيها ، وكان دائما فى جانب القوى الشعبية ، واذا كانت ثورة عرابى قد أنجبت نموذجا تقدميا من رجال الدين تجسد فى الامام الشيخ محمد عبده ، فان ثورة ١٩١٩ قد أنجبت أيضاً نموذجها التقدمى القمص سرجيوس ، وقد رفع كلاهما كتابه المقدس فى شجاعة الانبياء ووعى المناضلين فى وجه الطغاة والمستعمرين .. وبعد أن أشار محررالاهرام الى كفاحه في سبيل الهلال والصليب ، قال : ان الذين يؤرخون لثورة ١٩١٩ يعثرون مع كل خطوة باستمرار ووضوح على بصمات كفاح سرجيوس ابتداء من التعبئة الشعبية وقيادة المظاهرات ، حتى توزيع المنشورات الوطنية وتحمل مشقة التعذيب والنفى الى رفح ! !

* ثم يستطرد المحرر قائلا : واليوم يدخل سرجيوس دائرة التاريخ التى لا ينطفئ لها نور لينعم بتقدير وحب شعبنا ، ويعتلى مكانه فى تراثنا القومى جنبا الى جنب مع الطهطاوى والافغانى ومحمد عبده ! !

(*) عن مقال رائع للكاتب والمؤرخ العظيم المتنيح القمص صموئيل تاوضروس السريانى بمجلة مارجرجس .

٭ وينهى المحرر حديثه قائلا : لقد نعى سرجيوس فى الصحف فقيدا للكنيسة المسيحية وهذا صحيح ، ولكنه ليس كل حق ، فهو أيضاً وبنفس القدر والعمق فقيد الجامع الاسلامى ، فقيد الشعب المصرى كله !! » .

٭ وهنا يعلق القمص صموئيل تاوضروس السريانى فى لغة المؤرخ المنصف المحقق المدقق فيقول « ان القمص سرجيوس هو الاول من نوعه فى القرون الاخيرة الذى حمل المسيح على كتفه وطاف به أحياء القاهرة وربوع الوادى ، يعلن عن مجده الاسنى ، وينادى بدينه القويم ، فان لم نجد له مكانا بين العاملين الذين أسعدهم الحظ فلاقوا تقديرا !! فيسرنا أن نضعه مع أوريجانوس ورفاقه فى ضريح الجندى المجهول !! » .

الباب التاسع

بين قبة الهيكل .. وقبة البرلمان
وذكرياتنا فى السجن !!

★ ترددت كثيرا فى طرق هذا الموضوع لانه يختص بالحديث عن مؤلف هذا الكتاب ، ولكن كما يعلم الله ما أردت به حديثا عن نفسى ـ فهذا أبعد ما يكون تفكيرى فيه ـ ولكنى أردت به أن يكون دليلا ملموسا من أدلة الحب الكامن في قلوب شعب مصر ـ مسلمين ومسيحيين ـ فالقمص بولس باسيلى ليس هو واحد من أفراد الشعب القبطى فحسب ، لكنه كاهن معمم ، مع ذلك فقد أجمع شعب شبرا بكافة طبقاته وعقائده ، على تقديمه وترشيحه نائبا عنهم في انتخابات مجلس الشعب لسنة ١٩٧١ .

المنافس المليونير والمسلم !!

★ وتدهش وأنت تذرع شوارع شبرا كلها ، عندما ترى الشباب المسلم يتبارى فى طبع الملصقات ، وتعليق اللافتات ، وتوزيع المنشورات ، ويضعون لها الشعارات التى تقول « الله أكبر .. والله محبة » .. « صوت مصر الصارخ فى المحافل الدولية القمص بولس باسيلى » .. « خادم الفقراء وراعى المعوقين » « الصحفى والخطيب العفيف » .. « الدين لله والوطن للجميع » .. « ابن شبرا أحق من الوافدين » (٧٥) .

★ ولما كانت المنافسة خطيرة من وزير سابق ، ومسلم « موحد بالله » ومليونير ينثر أمواله بسخاء ، وكلنا يعرف معركة الانتخابات وكيف يطفو فيها على السطح « الفقاقيع » الذين يظهرون فى مثل هذا الموسم ، ولا هم لهم سوى الاخذ باليمين

---

(٧٥) كانت هذه العبارة هى الورقة الرابحة للدعاية للقمص بولس حيث أن منافسه كان يقطن بعيدا عن شبرا .

والشمـال ، وأنا من أنا الذى يستطيع أن يقـاوم هذا التيار الجـارف من الدعايات ؟ كل المقاهى تسـهر حتى الصـباح ، و« الطلبات » كل سـاعة توزع على حسـابى ـ بالمجان ـ على جميع الجـالسين عليها ، وأنا شخـصيا ما كنت أستطيع أن أجـلس على مقهى لان مـركزى الدينى والاجـتمـاعى ما كـان يخـول لى هذا الوضع ، وكم كنت أصحـو فى الصباح الباكـر لامر على مواقع اللافتات ليطمئن قلبى على سـلامتها ، ولكنى للاسف الشديد كـنت أراها وقد « انتقلـت الى رحمة الله » وصـدقنى على قدر مـا كنت أتألم لهذا ، كنت أتعزى عندما أرى عشرات من اللافتات « تولد » من جديد وتحتل الصدارة فى المواقع الاستراتيجية !!



✯ وكنت أتساءل : من الذى اشترى وطبع ولصق هذه الملصقات ؟

ومـا كنت أجـد لذلـك جـوابا شـافـيـا فكنت أعـجب وأشكـر الله !! ومن أنواع الدعايات العجيبة أيضاً أننى كنت أمـر فى الشوارع مع أصدقائى من المسلمين والاقباط

فأجد « البلكونات » جميعا على الجانبين ، مدلى منها أوراق مكتوبة بخط « تلاميذ وتلميذات مدارس شبرا » « انتخبوا حبيب الفقراء » فكانت الدموع تطفر من عينى تأثرا وشكراً ! !

* ولعل الكثيرين من القراء لا يعرفون ماذا يقصد الشعب بتلقيبى « حبيب الفقراء » .. أن خدماتى فى مشروعات جمعية الكرمة ورعايتى للمكفوفين والكفيفات بها ، والمسنين والمسنات أيضاً ، كان لها أعظم الاثر فى تقدير الشعب لشخصى « ومن يفتخر فليفتخر بالرب » ! !

الصديق الخائن !!

* وربما تعجب اذ ترانى ألصق بكلمة « الصديق » صفة « الخائن » فقد كان لى صديق عبر أكثر من عشرين عاما ، كم أكلنا وشربنا وسهرنا معا ، فكنت عن بساطة قلب أثق فيه ثقة عمياء ، ولذلك جعلته « مدير دعايتى » يتسلم منى كل أسبوع عشرة آلاف اعلان ليقوم بتوزيعها على أماكن التجنمعات ، المساجد والكنائس والسينما والملاهى والمحال العامة .

* ومضت ثلاثة أسابيع على ذلك ، وأنا أسلمه هذه الامانة ، ويعلم الله كم كنت أنفق على طبع الالف الواحدة ، وشائت عناية الله أن أكتشف سر الخيانة لهذا الرجل قبل فوات الاوان لا بل لهذا الثعلب ، اذ علمت مع مزيد الدهشة ، أن أعوان المرشح منافسى قد اشتروه اذ كانوا يدفعون له عن كل ألف اعلان لى يسلمه اليهم عشرة جنيهات مصرية ، بمعنى أنه كان يقبض منهم أسبوعيا مائة جنيه بشرط أن يسلمهم العشرة الآلاف اعلان ! !

* وبلا شماته حدث لهـذا « الثعلب الغادر » قبل شهر واحد من مـوعد الانتخاب أن سقط طفله الوحيد من الطابق الثانى الذى كان يقطن به الى الارض فمات ! !

صعايدة القللي وبولاق !!

* ولا أستطيع أن أنسى فى سياق هذا الحديـث اخوتى وأبنائى وأحبائى رجال هذه المناطق مع أنهـا بعيـدة عن منطقة انتـخابى ، ولكنهم حـضروا ووفـدوا من كل مكان ، حـتى من الجيـزة وامـبابة ومـيت عـقبـة والهـرم . من عدة مـناطق كنت أرى اللوريات والاتوبيسات ملآنة من الرجال « العتـاولة » و « الصعايدة » وحناجرهم تصيح وتصرخ « القمص .. القـمص .. القمص .. » الى أن فاز « القـمص » فوزا ساحـقا ، فى المرتين فى المرة الاولى وفى الاعادة أيضـاً ، أما « القمص » فـتعجب اذ تعـلم أن الشعب كله ـ مسلمين وأقبـاطا ـ تهافت لاقامة الاعلام والبوابات وطبع المنشـورات وعمل الدعايات له وما الى ذلك دون أن يتكلف سوى القليل الذى لا يذكر ، وهذا أن دل على شئ فانما على أن شعب شبرا لا يعرف التعصب وشعاره حقا « الدين لله والوطن للجميع » ! !

لماذا وقف الجميع معى ؟

* ان أكثـر من خمسة وثلاثين عـاما كانت تموج بالخـدمات للجميع ، فـفى السراء والضراء ، فى الاعيـاد والمواسم ، كنت أسهر معـهم حتى الصباح ، نحـيى ليالى المولد النبوى ورمـضان ، نحـيـيـها بالخطب والكلمـات والذكريات ، نحـييهـا بالحب والود ، نحيـيها بشرب « القـرفة » وأكل الحلوى ، كنت أرسل اليهـم « فريق موسيـقى الكرمة المكفوفين » يشنف آذانهم ، ويعزف لهم الاناشيد الوطنية العذبة ! !

وفى حفلات عيد الام ، وأعياد الميلاد والقيامة ، ورأس السنة والاضحى ، والفطر ، كل هذه الاعياد على اختلافها ، لابد أن تكون لنا حفلة وحفلات ، ندعو اليها المسئولين

من الشئون الاجتماعية ، ونوزع فيها الكساوى على الفقراء من المسلمين والاقباط ، وتكون مهرجانات وطنية وموسمية رائعة نتبادل فيها التهانى . وأطيب الامانى ! !



أول كاهن مسيحى يدخل مجلس الشعب بالانتخاب الحر المباشر يخطب تحت قبة البرلمان

★ ومنذ سنة ١٩٥٣ أى منذ أكثر من ثلاثين عاما وأنا أواصل خدماتى من خلال جمعية الكرمة القبطية التى تحوى ١٥ مشروعا ومؤسسة لرعاية المكفوفين والكفيفات والمسنين والمسنات والمغتربين والمغتربات ، وقاعة للمناسبات ، ومستوصفا لخدمة أفقر الطبقات ، وحضانة لابناء العاملات ، ومشغلا للبنات اليتيمات ، وما الى ذلك من خيرة المشروعات ، ولا ننسى أن نسجل هنا للتاريخ أننا بقوة الله قد أهلنا أكثر من ٣٠ كفيفا وكفيفة للحصول على الشهادات الجامعية ، ومنهم من وصل الى الماجستير ، ويحضر الآن للدكتوراه ! !

★ هذا ومن ناحية تأسيس عش الزوجية للمكفوفين ، فقد فتحنا لهم الباب ليعيشوا كبقية المواطنين المصريين ، اذ عقدنا زواج نحو ١٢ زيجة لهم فى حفلات رائعة يرعاها

السيد الرئيس بنفسه اذ يرسل مندوبه لرياسة الحفل ومعه خطاب التهنئة مطويا على « النقوط » للعروسين ، كما تحضرها السيدة وزيرة الشئون بصحبة محافظ القاهرة ومع كل منهم « النقوط » ورئيس الحى وأعضاء مجلس الشعب ومجلس المحافظة ومجلس الحى ، ورجال الدين من مسلمين ومسيحيين ، هذا وتقوم الجمعية باعداد س جهاز العروسين » مكونا من عشرات الوحدات ، من غرف وملابس ، وتحضر وسائل الاعلام كلها من تليفزيون وصحافة لتسجيل وقائع الحفل ، وهكذا يفرح الشعب بحضور هذه المهرجانات الانسانية !!

تقدير بابوى ومدنى :

★ والى جانب التقدير الاجتماعى من وزارة الشئون والمحافظة الذى تجلى تماما فى اهدائنا « نوط الامتياز من الطبقة الاولى » من رياسة الجمهورية ، و « شهادة تقدير ليوم العمل الاجتماعى » من وزارة الشئون ، و« ميدالية تقدير » من محافظة القاهرة .. الى جانب هذا رأينا قداسة البابا شنودة الثالث يبادر بالاسهام فى هذا التكريم ، فيبعث بمندوبيه الآباء الاساقفة للقيام بالمراسيم الدينية فى حفلات الزفاف لابناء « الكرمة » كما يتفضل بتقديم جميع مطبوعاتنا ومؤلفاتنا التى بلغت الى الآن أربعين كتابا ، فضلا عن مجلة « مارجرجس » التى تصدر شهريا بانتظام منذ سنة ١٩٤٩ .

تقدير اسلامى جليل :

★ والى جانب التقديرات الاجتماعية ، والبابوية ، والمدنية ، نرى تقديرا آخر يأتينا من الازهر الشريف ، ومن رجالاته وعلمائه وأعلامه ، اذ لنا صداقات وعلاقات عميقة مع كثيرين منهم ، نذكر فى مقدمتهم صديقنا الحميم والاخ المخلص فضيلة المغفور له الشيخ أحمد حسن الباقورى العالم الدينى الكبير ورئيس عام جمعيات الشبان المسلمين بالجمهورية ، لقد تطوع ـ رحمة الله ـ بأن يرشحنى عضوا بمجلس الشورى

فتفضل بأن بعث بهذا الخطاب للسيد حسنى مبارك وقت أن كان نائبا لرئيس الجمهورية هذا نصه :

✯ « ... من واجبى كمواطن مسئول عن هذا الوطن المفدى .. رأيت أن أتوجه الى سيادتكم باقتراح - مجرد اقتراح لدعم الوحدة الوطنية ، وللقضاء نهائيا على الفتنة الطائفية ، وهو أن يعود الى مكتب الدعوة والفكر للشئون المسيحية ذلك الرجل الحر الوطنى القمص بولس باسيلى عضو مجلس الشعب السابق والامين المساعد لامانة الدعوة والفكر باللجنة المركزية ، فطوال فترة خدماته بهذا الموقع (٤ سنوات كاملة) لم نسمع بأية محاول لفتنة طائفية ، لقد كان يعمل جنبا الى جنب الرجل الفاضل الدكتور زكريا البرى - وزير الاوقاف الحالى - وكانا كلاهما يمثلان جناحى الدعوة والفكر - كل فى ميدانه - فى اعتدال وحكمة ووطنية « ان صلتى بالقمص بولس باسيلى ترجع الى نحو ثلاثين عاما ، وأشهد أننى رأيته الرجل المتدين فى غير تطرف أو تزمت ، رأيت فيه السماحة والحب للجميع دون ما حساسية أو تعصب ، تلك الروح التى نحن أحوج ما نكون اليها فى هذه الايام الحالية الحاسمة فى تاريخنا ..

« لذلك أعتقد أنه الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وما المكان الذى أعنيه الآن سوى « مجلس الشورى » الذى يحتاج أكثر ما يحتاج الى رجاحة الفكر ، واتساع الافق ، والخلق الكريم ، هذا فضلا عما يزدان به القمص بولس من نجاح بعيد المدى فى المجالات الاجتماعية والاسرية ، فهو مؤسس عديد من المؤسسات الخيرية التى تنفرد بها جمعية الكرمة التى أسسها ويرأسها بشبرا ، وقد كان لى حظ زيارتها وتفقد مؤسساتها فرأيت المكفوفين فى كنفها يحصلون علي أعلى الدرجات العلمية ، ورأيت المسنين والمسنات يعيشون فى أسعد حال ..

« كما أنى طالما استمعت اليه فى خطاباته الوطنية ، البناءة وعلى أتم سرور أن

يرافقنى فى جولاتى ورحلاتى لدعم الوحدة الوطنية فى كل مكان وبالاخص فى الخارج ليتولى معى تفهيم من لا يفهم فى أمريكا عظمة سياسة مصر السادات ، ومدى ما يسمتع به الاقباط فى مصر من حريات وامتيازات ..

« وكم أعجبتنى تلك الانواط التى شرفه بها سيادة الرئيس المؤمن ، والتى شرفته بها سيدة مصر الأولى ، والشريكة العظيمة للقائد العظيم بأن أضفت على جمعيته الرياسة الفخرية . كل أولئك رأيت أن أذكر به السيد النائب المفضال ، ولو أنه ليس بحاجة الى مذكر ، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين ... وفقكم الله تعالى لخدمة البلاد والعباد ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » أ هـ .

✯ وتوالت ظروف قاسية على مصر ، وتفاقمت الاحداث ، وجاءت السياسة الجديدة للسادات فنادى بما نادى ، وأعلن ما أعلن ، وتعالت أصوات من هنا ومن هناك ، أن لا سياسة فى الدين ، ولا دين فى السياسة ، وحمدنا الله وشكرناه على كل حال ، ومن أجل كل حال ، وفى سائر الاحوال !!

الصحافة فى مصر وأمريكا :

✯ وجاء دور الصحافة المصرية والامريكية ، تدعم هذا الفوز الشعبى الذى أحرزناه بمجلس الشعب وتؤكد « الوحدة الوطنية » وثمارها البارزة التى أينعت باقتحام كاهن معمم لدار مجلس الشعب ، ولاول مرة فى تاريخ الحياة النيابية فى مصر ، بل وفي كثير من بلدان العالم المتقدم ـ كما سيأتى الحديث عن برلمان ايطاليا :

جريدة الاخبار :

✯ وكتب محرر « تحت القبة » ثلاثة أعمدة « بالاخبار » نجتزئ منها هذه الفقرات :

« ... وقف القسيس لاول مرة فوق منبر مجلس الشعب ، نائبا عن الشعب كله ،

يخاطب الدولة ، ويوجه النقد ويقترح المطالب ، وينتزع التصفيق ـ تصفيق النواب والحكومة ـ وقف القسيس يتكلم بصوت مؤثر وعبارات قوية ، ولغة سليمة التشكيل ، واستولى القس على كل الآذان ، وودعه المجلس بد انتهاء كلمته بنفس الحرارة والترحيب ، وأيقن الجميع أن المجلس اكتشف فى الكاهن المسيحى شخصية برلمانية ممتازة ، ستزداد لمعانا مع الايام .. »

جريدة وطنى :

« القمص بولس باسيلى رجل سبق عصره ، له من الآراء الاجتماعية البناءة ما يشكل ثورة كبرى ، تضمها مؤلفاته التى تقارب حتى الآن ثلاثين كتابا ، فضلا عن أعداد مجلة مارجرجس التى تصدر بانتظام منذ عام ١٩٤٩ وهى آراء كانت المجاهرة بها وقتها نوعا من الشجاعة النادرة .

والآن يدخل القمص بولس باسيلى مجلس الشعب كأول رجل دين مسيحى يمارس الحياة النيابية فى بداية مرحلة جديدة من تاريخ الكنيسة أن شاء الله مجيدة ، مرحلة تشارك فيها الكنيسة بايجابية وعمق فى اعادة صنع الحياة من جديد على أرضنا الطيبة وفق ارادة الشعب ومشيئته !! » .

وجريدة « مرآة العرب » التى يصدرها بأمريكا الدكتوور وليم الميرى تقول :

* الاب بولس باسيلى يعتبر من أقدر من يقول الكلمة الخلاقة التى تضئ دربا من دروب الحقيقة .. فهو خطيب قدير ويعتبر من البقية الباقية من الوعاظ الذين لهم قدرة تشدك وتجذبك ، انه امتداد لشخصية القمص سرجيوس وهو رئيس تحرير زميلتنا « مارجرجس » التى تصدر منذ نحو ربع قرن ، نشاطه الاجتماعى والوطنى غير محدود ، نرحب به فى الولايات المتحدة صحفيا زميلا ، وبصفته أول كاهن منتخب بمجلس

الشعب » وجريدة مصر ومدير تحريرها فرانسوا باسيلى بنيويورك يقول :

* حياة القمص بولس باسيلى حياة عجيبة ، فمعظم الناس يعملون فيتعبون ، ويتعبون فيستريحون ، وبعضهم اذا ارتاحوا تعبوا ، يتعب من الراحة ، تتعبهم الراحة أكثر مما يتعبهم العمل ، هذا هو القمص بولس يتعب كثيرا اذا استراح ، أو هو فى الواقع لا يعرف كيف يرتاح ، يكره الراحة كراهيته للخمول والسلبية والسينما وشهود يهوه !! انى أتذكر المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة التى دخلها ، خاض فيها ، مجلة مارجرجس ، والكتب والمؤلفات ، والجمعيات الخيرية التى أسسها ، من « أبناء الشهداء » حتى « الكرمة » بكل عناقيدها ومؤسساتها ، ناهيك عن العمل السياسى : الاتحاد الاشتراكى ، اللجنة المركزية ، مجلس الشعب ، أمانة الدعوة والفكر ، لا يرتضى بالهم الصغير ، لذلك كان لابد أن يجمع فوق كاهله هم «النائب» فوق هم « الكاهن » النائب يحمل هم الدنيا ، والكاهن يحمل هم الدين ، وهو أراد أن يحمل هم الدين وهم الدنيا معا .

وما أبهج الدين والدنيا اذا اجتمعا   وما أقبح الكبر والافلاس بالرجل

* وأما شاعر شبرا (٧٦) فكان يلقى القصائد باسم شبرا بل باسم مصر كلها فيقول :

عم شبرا اشراقه وابتسام   سرها « النائب » الكريم الهمام
منبر البرلمان يبدو فخورا   حين يأتيه نائب مقدام
فاز فى الانتخاب قس جليل   وتآخى الصليب والاسلام

---

(٧٦) المرحوم الشاعر رياض سوريال قالها عند أول خطاب ألقاه القمص بولس تحت قبة البرلمان دفاعا عن المكفوفين سنة ١٩٧٢ .

كرســـــول الجهاد اســــما وفعـــلا وهو للحق عدة وحسام
مجلس الشعب سوف يرهف سمعا لخطيــب أقــواله الهـام

* وهكذا تمت « الاسطورة » أو قل « المـعجـزة » لقـد نزل الكاهن القـبطى المعـمم ميـدان الترشـيح فى سبتمـبر ١٩٧١ عن دارئرة شبـرا ، ولا تظن ان شـبرا أغلبيتـها مسيـحية ، كلا فـعدد الناخبين بها من المسلمـين أكثر من غيرهم ، ومع ذلـك فقد أيدوا كاهنهم ، صديقهم ، بل قـل خادمهم قرابة الثلاثين عاما ، ونصـروه لانه ابن شبرا خادم المسلمين والاقباط سواء بسواء !!

تحت قبة البرلمان !!

* وترقـب الشعب ما عـساه أن يصنع الكاهن تحت قبة البرلمان ؟ أو يحـتاج البرلمان الى من يصلى فى ساحته ، أو يؤذن فوق قبته ؟ !!

* والحق يقال لقد كان زملائى من أعضـاء المجلس يرمقوننى بالحب والتقدير ، بل ان شئت فـقل بالعطف والرثاء لموقف صعب لم أتمرس عليـه أو يتمرس عليـه أحد من قبلى ، فلقد كنت أول كاهن يلج البرلمان بالانتخاب الحر المباشر !!

* وأحـمد الله أن كـان المرحـوم حافظ بـدوى رئيس المجلس فى دورته الأولى أو سيد مرعى فى دورته الاخـرى ، كان كل منهما يقدرنى حق تقدير ، سـيما عندما كنت أخطب ، فـحـافظ بدوى أزهرى وشـاعـر وناثر متين ، ومـع ذلك فـعندمـا جلس فى صفوف الاعـضاء وكان سيد مرعى رئيـسا ، كانت كلمتى تأتى دائما بعـد كلمة حافظ بدوى ، وكان الله فى جانب الضعفاء أمثالى ، كنـت أتكلم شعرا ونثرا مدعما كلماتى بآيات قرآنية مناسبة للمقام ، فكان سيد مرعى يضحك مع حافظ بدوى قائلا [القمص

النهـارده « شلفطك » يا حافظ .. خلى بالك] !! رحم اللـه حافظ بدوى وأطال حـياة سيد مرعى !!

انجازات .. وخدمات بمجلس الشعب :

أولاً ـ كانت أول قضية تبنيتهـا ـ بحكم أنى راعى معاهد المكفوفين بشبرا ـ انما هى قـضيـة مسـتقـبل المعوقين .. كـان هناك قانون يـقضى بتـشغـيل المعوقين فى المصـالح والشركات بنسبة ٢ ٪ فقمت مدافعا عن هذه القضيـة وقد اعتبرتها قضيتى الشخصية ـ فاستطعت بحمد الـله أن أنجح في رفع هذه النسبة من ٢ ٪ الى ٥ ٪ وكانت هذه خطوة عظيمة نحو مستقبل أفضل للمكفوفين !!

ثانياً ـ والقضيـة الثانية التى نجحت فيهـا بحمد الله هى قضية الافـراج عن مئات الاطنان من المعونات الاجنبية الممنوحة لبعض الهيئات الخيرية ، وكانت حبيسة من زمن طويل بالجمرك بالاسكندرية ، فـقدمت « طلب احاطة » للسيد الدكـتور مرزبان الوزير المختص ، وكـانت مرافعـة واسعة النطاق ، شـاركنى فيـها كثـير من الزملاء ، وكـسبنا القضـية وأفـرح الوزير عن هذه البضائـع المكدسة ، ومنها آلاف « البطـاطين » التى كاد يزكلها العث والشتاء قادم !!

ثالثا ـ نجحنا أيضاً فى اعـفاء كثير من دور العـبادة من سداد رسوم جمـركية على سيارات منحت اليهم من الخارج !!

رابعا ـ أسهمنا بقـسط ملحوظ في الدفاع عن « الاسقف كـابوتشى » الذى كانت اسرائيل قـد قامت بأسره ٥ سنوات ، فـاستطعنا أن نعبئ الرأى العـام ونستغـيث بكبار قادة الدول حتى بابا روما الذى لعب دورا حاسما حتى أفرج عنه !!

خامساً ـ لم نسكت يوما ـ كلمـا كانت تحين فرصة الكلام من فـوق المنبر أن نندد

بالقانون العثماني البالي المعروف « بالخط الهمايوني » [٧٧] وهو الذي يضع مائة عقبة وعقبة في سبيل انشاء الكنائس ، وأذكر أنني تحدثت بالضبط عن ذلك تسع مرات خلال مدة الخمس السنوات ، حتى أن ممدوح سالم ـ وكان رئيسا للوزارة ـ شكاني للسيد ألبرت برسوم سلامة وكان عضوا معي بالمجلس ، وألبرت برسوم بدوره شكاني الى قداسة البابا الذي طلب الى أن « أخفف الوطأ » قليلا في هذا الموضوع ، ومع ذلك فقد انقضت السنوات الخمس وما يزال القانون جاثما على صدر الكنيسة !!

مع رئيس جمهورية ايطاليا :

☆ والموقف الذي يؤكد نجاح عضويتنا بمجلس الشعب ، أن رئيس جمهورية ايطاليا كان منحازا الى اسرائيل ، متعاطفا معها في موقفها ضد مصر ، وكانت مصر في ذلك الوقت سنة ١٩٧٢ تعد للمعركة الكبرى ، ولذلك فكر المجلس في زيارة ايطاليا والتحدث مع السيد رئيسها واقناعه لتغيير سياسته ، وفعلا شكل وفدا من سبعة أعضاء برياسة المرحوم الدكتور جمال العطيفي وكيل المجلس ، وأجمع المجلس على ضرورة عضويتي في ذلك الوفد ، وفعلا توجهنا الى هناك وتقابلنا مع السيد رئيس جمهورية ايطاليا ، وطال الحديث الودي والسياسي ، وألفت نظره خاصة وجود كاهن معمم بين الوفد ، فاذا بالدكتور العطيفي يقدمني تقدمة أخجلتني ، قال له « هذا الكاهن فاز بجدارة على منافسه وقد كان منافسا خطيرا لانه كان وزيرا سابقا له كافة الامكانيات المادية والبشرية ، كلها مجندة لخدمته وانجاحه ، ومع ذلك فقد نجح الكاهن وسقط الوزير المسلم !! » .

☆ وهنا توجه الرئيس الى يسألني : وكيف نجحت ؟ قلت له « ان وعى الشعب

---

(٧٧) هذا القانون قديم العهد من عصر الأتراك جدير بألقائه بسلة المهملات .

المصرى ، ووحدتنا الوطنية القوية وخدماتى للشعب مسلمين وأقباطا فضلا عن مساندة الله ، هذه كلها كانت مسببات نجاحى » .

* ثم توجهت أنا بسؤال للسيد الرئيس : مصر البلد النامى دخل برلمانه كاهن معمم ، فهل تم هذا فى برلمان ايطاليا البلد المسيحى العظيم ؟ أجاب بخجل : Not yet

* وهكذا انتهت الزيارة وانفضت بعد أن نجحنا كل النجاح فى عدول ايطاليا عن سياسة التعاطف مع اسرائيل وانضمت فعلا الينا بكل قواها وامكاناتها .

كلمات فى مضبطة المجلس :

* ولم يفت الدكتور العطيفى وهو يكتب تقريره عن هذه الزيارة التاريخية أن يسجل فى ختامه هذه العبارة : [وللحقيقة والانصاف يجب علينا أن نعترف هنا أنه كان لوجود السيد العضو القمص بولس باسيلى فى الوفد المصرى أكبر الاثر في انجاح مهمته !!] .

في البرلمان الايطالى :

* ولما كان الشئ بالشئ يذكر ، فلا يسعنا الا أن نسجل هنا موقفا طريفا لاحد رجال الدين الايطالى ، اذ رشح نفسه ـ لاول مرة ـ فى برلمان ايطاليا وكانت دعايته تدور حول شئ واحد هو « ان مصر البلد النامى دخل برلمانه كاهن مسيحى مصرى ، فكيف لا يدخل برلماننا كاهن ايطالى ؟ ! »

وكانت دعاياته ونشراته فى الصحف عبارة عن صورة القمص بولس باسيلى من زاوية ، وصورة الكاهن الايطالى فى الزاوية الثانية !!

وعندما وصلتنا أنباء نجاحه بعد عودتنا الى مصر ، أبرقنا اليه بتهنئة تقول فيها ما

معناه [من أول رجل دين مسيحى ببرلمان مصر تهنئة حارة الى زول رجل دين مسيحى ببرلمان ايطاليا] ! !

نجحنا مرة .. وأخفقنا مرة :

★ ومن خلال زيارتنا الثانية لامريكا ـ وكنا قد أخفقنا هذه المرة فى الوصول الى البرلمان لظروف لم تكن خافية على أحد ، حاولت الصحافة هناك أن تستدرجنى للكشف عن مسببات هذا الاخفاق ولكنى رفضت وبشدة حفاظا على سمعة بلدى ، فنحن داخل أسوار المجلس أو خارجها جنود مخلصون مضحون من أجل مصر ، فى سبيل الوطن الذى أحببناه وعشقناه ، ولا نزال نردد ما ردده من قبلنا الشاعر العربى :

بلادى ـ وان جارت على عزيزة   وأهلى ـ وان ضنوا على ـ كرام !

تعقيب من جريدة مصر بأمريكا :

وبعد حديثى هذا لمحرر الجريدة عقب على ذلك فقال :

★ « كان يمكن لغيره أن يكفر بمعانى الوطنية بعد ما عاناه فى انتخابات مجلس الشعب الاخيرة ..

وكان يمكن لغيره على الاقل أن يشعر بالمرارة أو السخط أو اليأس من العمل الجماعى والخدمة الجماهيرية .. لكنه هو يكتفى بأن يقول ان وطنيته تمنعه من الخوض في تفاصيل ما حدث .. ثم تلمس خلال اجاباته على الاسئلة التى قدمتها له هذه الجريدة حواره الحماسى والايمان والثقة بمصر وحرارة حب مصر والتفانى فى الزهو بها وفى التبشير بمستقبلها .. ان حرارة ذلك الحب المدهش ، هى التى دفعتنى الى أن أكتب هذا التعقيب لحديثه والتى لم أكن أنوى أو أفكر فى كتابته ، انها فى نظرى توضح الفارق الهائل بين « الوطنية ـ الانتهازية » التى تمتدح الوطن طالما كانت تستفيد منه

وتتخلى عنه اذا ما ابتعدت عن مواقع المسئولية فيه ، وبين الوطنية الحقة الراسخة التى لا يتوقف انتماؤها الحار للوطن على مقدار ما يقدمه لها الوطن من منفعة أو مركز أو تقدير .. انها الوطنية البسيطة المجردة ، النقية ، الغير المتطلعة الغير المطالبة ، الباذلة نفسها بلا انتظار ولا مقابل .. انها مثل آخر واضافة جديدة أخيرة وليست آخرة في سلسلة الامثلة المضيئة التى قدمها ويقدمها دائما زعماء الاقباط الذين ينغمسون في العمل السياسى المصرى ، سلسلة لم يكن أولها بطرس باشا غالى ومكرم عبيد والقمص سرجيوس ولن يكون آخرها القمص بولس باسيلي .. انها سلسلة فى طول تاريخ مصر وفى طول مستقبلها تتلألأ على مر الزمن بحقيقة واحدة باهرة : ان وطنية الاقباط هى فى حرارة وقوة وتوهج شمس مصر الساطعة انها لا يجب ان توضع ـ من قبل بعض الجهاء بالتاريخ المصرى وبكل شئ آخر ـ محل التشكيك والاتهام الصفيق كما يحدث من آن لآخر فى هوجات التطرف والهوس الطائفى التى تهدف الى تصدع الوحدة الوطنية .. انها لا يجب ان تكون فى حاجة الى اثبات ، كما أن الشمس لا تحتاج الى اجتهاد فى اثبات وجودها ..

ف . ب

موقفنا الوطنى من « الخانكة » :

☆ وفى الجلسة التاريخية التى عقدت خصيصا بالمجلس فى أعقاب حادث الخانكة وقف القمص بولس تحت قبة البرلمان وأعلنها صيحة مدوية لا تعوزها الصراحة فقال :

☆ « ان الدافع الاول لحادث الخانكة ، كان عدم استصدار تصريح للقائمين عليى العبادة هناك ، فلو أن المجلس كان قد استمع الى صرختى الداوية فى جلسات الدورة الماضية بشأن الغاء « الخط الهمايونى » ذلك القانون العثمانى البالى ، لما كان قد حدث ما حدث ، لذلك أكرر المطالبة اليوم بحسم هذا الموقف ، ونحن نثق ان الازهر

والكنيسة سيقفان جنبا الى جنب فى سبيل دعم القيم الروحية تبعا لما جاء فى القرآن الكريم « ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » !!

* ان واجبنا الاول والاخير فى هذه الايام التى نتجه فيها جميعا الى اعداد المعركة ضد عدونا المشترك ، أن نقتل هذه الفتنة فى مهدها قبل أن تستفحل ، وسبيلنا الى ذلك أن نشكل هيئة قومية يرعاها فضيلة الامام الحكيم الدكتور الفحام بالاشتراك مع قداسة الرجل الواعي البابا شنودة الثالث يضم اليهما الائمة والاحبار وكبار العقلاء من المسلمين والمسيحيين ، وان ينبثق من هذه الهيئة العليا فروع على مستوى جميع المحافظات والمراكز والقرى ، ورسالة هذه الهيئة التوعية الوطنية والدينية لعامة الشعب وأعتقد أن مجرد وجود الامام الشيخ يتأبط ذراع الكاهن القسيس ، ومجرد سيرهما معا يذرعان الشوارع فى المدينة أو القرية ، لضمان أى ضمان ، وأمان كل الامان لاستتباب الامن بل والحب والصفاء بين عنصرى الامة ..

من هم الكفار والمشركون ؟!

* واستطردنا فى حطابنا نتساءل : من هم الكفار والمشركون ؟ ان كثيرين من الامين وأنصاف المتعلمين لا يفهمون نصوص دينهم ، وهم بذلك يسيئون فهم ما ورد بالقرآن الكريم حول المقصود بالكفار والمشركين ، ولذلك نحن نحمل مشيخة الازهر مسئولية شرح هذه الآيات لائمتها ووعاظها ، بل ونحمل وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالى نصيبها من هذه المسئوليات ، بل وعلى المسئولين جميعا أن يتأملوا هذه الآيات البينات ويقوموا بنشرها على طلبتنا فى مختلف المستويات حتى لا تسول نفس انسان له ، أن يمد يد التخريب الى مؤسسات الاقباط .

ـ « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم

يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

- « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

- « واذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » .

- « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

* اذن من هذه الآيات ومن عشرات غيرها نتبين أن المسيحيين ليسوا هم الكفار ولا هم المشركون ، ويكفى أنهم أصهار نبى الاسلام الذى تزوج منهم ، وأكرمهم ، وأوصى بهم خيرا !!

آه لو تفهم الناس هذه المفاهيم ، لما جرأوا أن يفعلوا ما فعلوه ، أو أن يأتوا ما أتوا ، فليصغوا معنا الى أمير الشعراء وهو يقول :

انـنا مسلمين وقبطا ... أمة وحدت على الاجيال

فالى الله من مشى بصليب ... فى يديه ، ومن مشى بهلال

اذن لماذا اعتقلت ؟؟!!

* عدة أسئلة تراود الشعب : القمص بولس عضو مجلس الشعب ، و « رجل الحكومة » كما كان الاقباط يتهموننى ، والصحفى ورئيس جمعية الكرمة ، وعضو

اللجنة المركزية العليا ، والاستاذ بالكلية الاكليريكية ، ورائد الوحدة الوطنية بشبرا ، وخطيب الحفلات ، وحبيبي المسلمين والاقباط ، وما الى ذلك من القاب .. فكيف يعتقل ؟ !! ولماذا ؟

★ ظن البعض أن عضويتى فى مجلس الشعب تكمم فمى فلا تجعلنى أن أتكلم !! نعم أنا رائد الوحدة الوطنية بشبرا ولذلك ومن أجل هذا فقد ثرت على من يثير المشاعر ، ويثير الفتنة بين الاقباط والمسلمين ، فيلقب الاقباط بالكفرة والمشركين ، ويسئ الى عقيدتنا ، ويسخر من مبادئنا ، الى درجة أن الشباب الجامعى كان يأتينى فى مكتبى ثائرا هائجا : كيف تسكت على هذا ؟ أسمعت التليفزيون اليوم ما يقول فى خطابه ضد المسيحية ؟ وضد الاقباط ؟ وضد الانجيل ، وضد المعمودية ، وضد التثليب ، و ... و ... فكنت أهدئ من ثورتهم ، وأمتص من غضبتهم ، وأحاول أن أدحض ـ ومن نفس القرآن ـ ادعاءاته الباطلة ، وأرد وبكل هدوء وأدب وتهذيب على أفكاره وافتراءاته .. اذن فكان من واجبى كمواطن غيور على بلده ، أن أصحح الاخطاء ، وأن أثبت ومن نفس القرآن ما يدافع عن المسيح ، وما يكرمه ، وما يذكر الجميع بأننا « أكثرهم مودة للذين آمنوا » ذلك « بأن منهم قسيسين ورهبانا » الى آخر الصفات الجميلة التى يخلعها القرآن على المسيحية والمسيحيين !!

الضارب .. والباكي !!

★ ورحم الله سعد زغلول الذى قال قولته المأثورة « قبل أن تقول للباكى لا تبك ، قل للضارب لا تضرب » ولكن انقلبت الآية ، فقد تركوا الضارب يضرب ويضرب ويضرب يسرح ويمرح ، ولما بكى الباكى لم يمسحوا دموعه ، بل الهبوه نارا ، واعتبروه مثيرا لفتنة ، فحبسوه « وكم في الحبس من مظاليم » كما يقولون !!

* اعتقلوه ، ووضعوه فى الاعتقال استغفر الله بل « وضعوه فى التحفظ » كما كان يحلو للرئيس الراحل أن يسميه .. واعتقلوا معنا مئات من السياسيين ، وشباب الجماعات الدينية ، ورجال الاحزاب المعارضة !!

* كما اعتقلوا معنا ثمانية أساقفة ، و ٢٤ كاهنا ، وعشرات من الأراخنة الاقباط وكبار شخصياتهم .. وللتاريخ سنسجل هنا أسمائهم الكريمة بحسب الحروف الابجدية : (٧٨) .

ذكرياتي بين المرج ووادي النطرون :

* وما دمنا ذكرنا الاعتقال ، فلابد لنا أن نسجل بعض ذكرياتنا هناك :

أولاً - في الساعة الرابعة بعد منتصف الليل - وكنت وقتها فى مصيفى بأبى قير - دق على بابى « زائر الفجر » وكنت أظن أن زوار الفجر قد انفضوا من زمان ، فتحت

---

(٧٨) أولا : الاساقفة : الانبا أمونيوس « الأقصر » ، الانبا بموا « الاديرة » ، الانبا بنيامين « المنوفية » ، الانبا بيشوى « دمياط » ، الانبا بيمن « ملوى » ، الانبا تادرس « بورسعيد » ، الانبا فام « طما » ، الانبا ويصا « البلينا » .

ثانياً : الكهنة : القمص ابراهيم عبده « القاهرة » القمص أثناسيوس بطرس « القاهرة » ، القمص أفرايم ميخائيل « طما » ، القمص باسيليوس سدراك « المنيا » ، القمص بولس باسيلى «القاهرة» ، القمص بيشوى لمعى «جرجا» ، القمص بيشوى يسى «مصر الجديدة» ، القمص بيشوى فخرى «بورسعيد» ، القمص تادرس يعقوب «الاسكندرية» ، القمص جرجس عبد المسيح «الاسكندرية» ، القمص داود بولس «صدفا» ، القمص تيموثاوس «سوهاج» ، القمص زكريا بطرس «مصر الجديدة» ، القمص صرابمون عبده «إمبابة» ، القمص صموئيل ثابت «أمريكا» ، القمص عبد المسيح يوسف «طهطا» ، القمص فيلبس وفقى «الفيوم» ، القمص لوقا سيداروس «الاسكندرية» ، القمص مكسيموس مشرقى «المراغة» ، القمص موسى عيسى «الدويرات» ، القمص يوسف أسعد «الجيزة» ، القمص يوسف كامل «أسيوط» .

الباب فاذ بى أمام « جيش عرمرم » ضباط وعساكر ومخبرين ، ورجال مباحث ، وعلى كل درجة سلم فى المنزل جندى شاكى السلاح ، وتقدم ضابطان بثيابهما البيضاء ـ وكان ذلك في يوم الخميس ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ ـ وأشهد أنهما كانا فى غاية الادب والخجل ، فهما يعرفاننى من مجلس الشعب ، ويحترماننى تمام الاحترام ، ويفهمان أنى لست مجرما أو تاجر مخدرات أو سارقا أو متهما فى جناية قتل ، لكنهما مأموران أن يفعلا هذا ، فاستأذننى الضابطان فى أن أرتدى ملابسى وأنزل معهما .. الى أين ؟؟ « والله مانعرفش » هكذا كانت أجابتهما !! وارتديت ملابسى بسرعة وأخذت حقيبة صغيرة فيها بعض ملابسى الخفيفة ، وذهبت الى مديرية أمن الاسكندرية ، وهناك انتظرت أربع ساعات حتى أشرقت الشمس وأعدوا لى « سيارة جيب » لم يكن فيها كرسى واحد ، وعندما هبطت درجات سلم المديرية ، تقدم عسكرى منى ووضع فى يدى « الكلابش الحديد » فقبلته قبلة حارة ولكننى أنتهرته فتشفع فى الضابطان وحرمانى التشبه « ببولس الرسول » الذى وضع اليهود فى يديه السلاسل وفي رجليه « مقطرة النحاس » .. وكنت أظن أن « المقطرة » ستفاجئنى أنا أيضاً ولكنهم لم يفعلوا مشكورين !!

* وفى الساعة العاشرة بدأنا مع العسكر رحلتنا فقلت إلى أين ياجماعة ؟ ولكن بلا جواب .. ودخلنا مشارف القاهرة ، وكل قليل تسكت «السارينة» لتقف العربة ليسأل سائقها سؤالا لم أسمعه لأنه كان ثقيلاً طويلاً تتقدمنى سيارة «بوليس النجدة» وورائى سيارة أمن مركزى ، وكأنى الملك فاروق فى زمانه لا تنقصنى سوى المتوسكلات والهتافات !! وكل قليل أسأل رفقائى العسكر «على فين ياجماعة؟!» ولا جواب !! وأخيراً قال لى أحدهم بصوت هامس «ياعم ده مش أنت بس .. ده ودينا كتير زيك أمبارح وانهاردة» وأشار إلى لحيته ، ففهمت أن كثيرين من ذوى اللحى الكهنة سبقونى فتعزيت ، وعندما وصلنا «المرج» لمحت لافتة كبيرة على الباب :

«سجن المرج» :

★ وعند الباب لمحنى رجل عملاق فابتسم ابتسامة شماتة وقال لى فى صوته الاجش «أهلا .. هوه أنت شرفت؟» ووضع ذراعه القوى يتأبط ذراعى الضعيف وتوجه بى نحو غرفة «المأمور» وهناك فتشنى ولأول مرة أدخل السجن وأفهم التفتيش ، حيث خلعوا «جوربى» من حذائى فظننت أنهم «سيمدونى علقة» على رجلى ، ولكنهم قصدوا مجرد التفتيش لئلا أكون قد أخفيت مطواه أو «قرن غزال» شأن المجرمين ، فحكمت على نفسى بالغباوة لأنى لم أعرف نظام السجون ، ولكن الحمد لله الآن قد تعلمت كل شىء ، وتمرنت على كل شىء ، ومستعد لكل شىء !!

زنزانة رقم ١١ :

★ وبعد التفتيش والذى منه ، سمعت صوت العملاق الاجش يصرخ ويقول «يالله زنزانة ١١» ولأول مرة أدخل زنازين فكنت فعلاً متخلفاً عن المعلومات التى ينبغى على كل مواطن صالح أن يلم بها من قبيل «العلم بالشىء ولا الجهل به» !!

أساقفة أيضاً كانوا معنا :

★ ومن عجب أننى سمعت أسماء أساقفة وكهنة كان بعضهم قد سبقنى والبعض الآخر لحق بى إلى السجن .. وأشهد أننى طوال دراستى للتاريخ الكنسى لم أعثر على حدث مثل هذا ، وكانت الزميلة الكاتبة «صافيناز كاظم» قد نشرت مقالاً فى إحدى الصحف سجلت فيه أن ما حدث للبابا وللأساقفة وللكهنة لم يحدث منذ ١٤٠٠ سنة وهكذا يعيد التاريخ نفسه ونرى البابوات والمطارنة والاساقفة والكهنة وكبار الشعب يساقون إلى السجون والزنازين وكأنهم من المجرمين الخطرين !!

★ رأينا «الأنبا بنيامين» أسقف المنوفية وهو «بلديات» الرئيس وكم حسدناه على أنه

«هيئة سياسية» !! وهذا «الأنبا بيمن» أسقف ملوى الراحل وقد كان دائماً فى مقدمة الاصدقاء لرجال أمن الدولة ، وهذا «الأنبا بيشوى» أسقف دمياط ، وكان أسقفا مرموقا لأنه الابن البكر لقداسة البابا ، وهذا «الأنبا فام» أسقف طما ولم يكن قد مضى على رسامته شهور ، وهذا «الأنبا ويصا» أسقف البلينا ، وهذا «الأنبا أمونيوس» أسقف الاقصر وهذا «الأنبا بموا» أسقف الأديرة القبلية ، الرجل الذى لم يكن له في السياسة ناقة ولا جمل ، والذى عقدت حوله الروايات والحكايات ، وآخر زبون يشرف الزنازين كان «الأنبا تادرس» أسقف بورسعيد وقد كان فى تلك الفترة فى قبرص وهناك علم بأمر القبض عليه وحاول أبناؤه ابقاءه فى قبرص أو ترحيله إلى أمريكا التى كان يعمل فيها لسنوات وله فيها أصدقاء كثيرون ، ولكنه أبى الهروب مفضلاً بالاحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى فى قبرص أو فى أمريكا ، وهذه رواية قصها علينا الأب المحبوب القمص بيشوى غبريال راعى لوس أنجيلوس ..

* ومن الطرائف أيضاً أن أحد العلمانيين الذين كانوا معنا ، الصحفى «سمير تادرس» وكان قد اختار موقعه فى رأس الزنازين بالقرب من باب السجن ليتخاطب من «شرفة» زنزانته «الزنزانة رقم ١» وتقع على مدخل السجن ، مع «الزنزانة رقم ٨» وهى الخاصة «بميلاد حنا» المناضل الشجاع الذى أدخلوه معنا على سبيل الخطأ ، لأنه أحد رجال السياسة ، ولكنهم نظروا إليه كقبطى فقط لم يفطنوا إلى موقعه السياسى ، ولو أنهم تنبهوا إلى ذلك بعد حين !! فخسرنا صحبته الجميلة مدة من الزمان !!

برج المراقبة والاذاعة :

* كان «سمير تادرس» فى موقع «برج المراقبة» وهو سجين مخضرم له «سوابق كثيرة» فى السجون ، ولكننا نحن «مساجين كورك» أى «طاظة» حديثى العهد بالسجون ، فكان «سمير» كل حين يذيع الأخبار علينا من شرفة زنزانته ، ولا يظن

القارىء أن الزنزانة لها شرفة ، كلا ياأخى ، فشرفة الزنزانة أقصد بها «النافذة» ولا تظن أيضاً أن للزنزانة نافذة كنافذة الحجرات فى بيوتنا ، كلا أنهـا «فتحة» مساحتها ١٠×١٠ سنتـمتر مـربع هى كل متنفـس الحجرة ، وزنزانتـى بهذه المناسـبة كانت مـحظوظة لأن رفيقى فـيها كان الزميل «القـمص باسليوس سدراك» كاهن المنيـا ، وهو طويل عملاق فاتفقنا مـعه على أن يشتم الهواء من «الفـتحـة» العاليـة ، أما أنا فـيمكنـنـى أن أتنفـس من «عـقـب البـاب» فكنت أنبطح على الأرض وأتلـقى الهواء العـليل من ذلك المكان الجميـل !!

تعارف مع مأمور السجن :

☆ وبمناسبة «الطول والقصر» فـهناك فصل طريف يمكننى أن أحكيه لقرائى الأعزاء وهو مرور «محـمود الجميل» مأمـور السجن مع بعض الضباط علينـا للتعارف فى أول أسبـوع ، فوقف كل سجين أمـام باب زنزانته لاستقـبال هؤلاء ، فعندمـا وصل المأمور ورفـاقه الينا ، قـدمت نفـسى «القـمص بولس باسـيلى» قالوا «أهلاً وسـهـلاً .. عضـو مجلس الشعب ؟» قلت نعم وأما زميلى العملاق فـقد قدم نفسه بأسمه وببلدته «المنيا» فقال المأمور «يعنى تبع الأنبا بيمن؟» قال له «لا مطران تانى وهو الانبا ارسانيوس» فقال المأمور «وده مجاش لـيه معاكم؟» فقال أبونا : «أصله ياأفندم مطراننا قـصير وأنا أطول منه مرتين .. وهمه بياخدوا بالطول» فضـحك المأمور وأخذ يحكى هذه القصة على كل الضباط للتفكهة والترفيه ، وكان لهذا الجواب مغزى أى مغزى !!

معاملة طيبة حقاً :

☆ وبالمناسبة فلا ننسى أن نسجل كلمة شكر وإشادة بمعامـلة العميد محمود الجميل مأمور السجن ، فقـد كان لطيفاً معنا ، يحس إحساسنا ، ويتفـهم ظروفنا وموقفنا ، وقد اكتشفنا أخيراً أن السيـدة حرمه وهى طبيبة فاضلة كان لها زميلات طبيـبات مسيحيات

كن يخفنها وينذرنها بالخطر على أولادها فيما لو عامل زوجها المأمور «شيوخ النصارى» معاملة سيئة ، وكانت تعلل ذلك بما حدث للسادات عندما مد يده الينا ! !

☆ أما طبيب السجن الدكتور مجدى فقد كان لطيفا ، وكان قد اتفق معى سرا أن يعطينى فرصة أطول من الربع ساعة فى طابور الصباح ، بل أكثر من ذلك سمح لى بطابور آخر فى المساء مع بعض المرضى أمثالى ، ولكنه - وعلى سبيل الخطأ غير المقصود بالطبع - كان قد أعطانى «علبة أشرطة اختبار» أقيس بها درجة السكر عندى فكنت أطمئن ولا أتعاطى أدوية السكر ، إلى أن فاجأنى السكر بغيبوبة خطيرة سقطت على أثرها فى السجن مغشيا على ، وقد بلغت درجته فى الدم عندى ٥٢٠° بحسب التقرير الطبى ، وأمتلأ جسدى بالاسيتون حتى أن نيافة الأنبا بيشوى أسقف دمياط قال لى بعد ذلك «لقد كنت أشتم رائحة الاسيتون تتصاعد من فمك!!» وحملت بسرعة إلى مستشفى القصر العينى «عنبر ١٤» الخاص بالمقبوض عليهم - عفواً - بالمتحفظ عليهم !! وبعد حملى إلى المستشفى علمت أن الزملاء جميعاً وقفوا يصلون فى ساحة السجن من أجلى والدموع تطفر من عيونهم ، ظانين أنهم قد لا يرون وجهى بعد !!

☆ دخلت «الانعاش» واستمريت فيه نحو العشرة الأيام أعالج وأصارع الموت وكانت «مباحث أمن الدولة» تسأل عنى تليفونياً يومياً وتتوقع الموت لى بين الساعة والأخرى ، وتخشى من ذلك لئلا يفسر هذا وخصوصا بالنسبة لى تفسيرات لا ترضاها، سيما وأنه كان قد مات فى السجن منذ أيام الوزير السابق عبد العظيم أبو العطا رحمه الله .

عمر الشقى بقى !!

☆ وكما يقولون فى الامثال «عمر الشقى بقى» فقد بقيت ونجوت من موت محقق،

إذ كانت الكنيسة كلها من البابا إلى الاساقفة إلى الكهنة إلى الشعب تصلى من أجلى خصوصا وقد أشيع خبر موتى بل كما علمت وأنا فى أمريكا أن الشعب هناك فرض على نفسه صوماً ٣ أيام أسبوعيا [الاربعاء والخميس والجمعة] استمروا فى ذلك حتى أفرج عنا فخرجنا من السجن أقوى مما دخلنا ، ونلنا بحمد الله «وسام الاستحقاق» الذى لا نستحقه !!

* وهل ننسى ونحن فى السجن مشاعر كنائس مصر ولجان سيداتها اللواتى ما كان يحلو لهن هدوء أو راحة حتى يقمن بطهى عشرات الاصناف من الاطعمة ويرسلونها الينا فى السجن ، ولا ننسى الفواكه المستوردة ، وجميع الاصناف حتى «اللب والسودانى والمصاصات» كأنما نحن أطفال صغار يردن أن يرفهن عنا بكل ما ملكت أيديهن !! بارك الله فى المرأة المسيحية العظيمة !!

ذكرياتى فى السجن :

* لقد تحول السجن إلى كنيسة ، فالصلوات السبع اليومية تتم فى مواقيتها تماما ، «وطابور الصباح» للرياضة يقوم به أحد أبنائنا المعتقلين معنا وكان مدرسا للألعاب الرياضية وكان الأخ ميلاد حنا بين الحين والحين يقدم لنا استعراضات لعضلاته ، وينوب عن المدرس المذكور فى بعض الأوقات !!

* وانقلب السجن أيضاً إلى كلية اكليريكية مسائية ، فأقوم شخصياً بالوعظ يوميا ، ويقدم المتنيح الانبا بيمن تفسيراته لرسائل بولس ، الرسائل التى كتبها فى السجن ، والأنبا بيشوى يدرس الكتاب المقدس العهد القديم مع القمص تادرس يعقوب ، والأنبا فام بتدريس التسبحة والالحان ، والقمص ابراهيم عبده بتعليم الترانيم ، وأما

الأنبا ويصا فيقوم مقام «الربيته»[٧٨] ، وأما الانبا بنيامين والانبا تادرس والأنبا أمونيوس والأنبا بموا ، فمهمتهم المشاركة فى الوعظ والتعليم !! وأما القمص زكريا بطرس فكان الخادم الأمين والاخصائى فى «شغل الابرة» ووضع نمرة المسجون فوق ملابسه !!

* ومن العجيب أننا قمنا بصلوات قداسات ليلة الميلاد وليلة الغطاس ، وكانت هذه آخر ليلة أشارك فيها وأفارق بعدها «سجن المرج» إلى «القصر العينى» ، وهكذا كانت قداسات تاريخية تحدث لأول مرة فى تاريخ الكنيسة ويصلى فيها ٨ أساقفة ، ٢٤ كاهناً ، والباقى من العلمانيين اشتركوا كشمامسة ، وأما «الشعب» فكانوا المساجين المسيحيين الذين عليهم أحكام وعقوبات مختلفة ، فقد استأذنا مأمور السجن فى أن نستدعيهم ليعيدوا معنا ليالى الأعياد ، ويعترفوا بذنوبهم ويتناولوا من الأسرار المقدسة .. فكانت معجزة !!

* وأيضاً رسمنا شمامسة فى السجن الدكتور نبيل طبيب من سوهاج والأستاذ عبد المسيح مدرس من بنها ، نالا درجات شماسية ، بل وفى السجن أيضاً تلقينا أنباء عن «حادث سعيد» للقمص صموئيل ثابت ، وآخر للقمص ابراهيم عبده ، حيث وضعت زوجة كل منهما ولدا وهما فى السجن ، فتلقينا هذه الانباء السعيدة مع صور المولودين السعيدين ، وأقمنا لهما حفل «السبوع» وأشلنا بعض الشموع التى استحضرها لنا الابن الشهم الاستاذ جرجس مندوب أسقفية الخدمات الذى تعب كثيرا معنا ، وهون كثيرا علينا !! وقد قمنا بالقاء الخطب والتهانى لوالدى العريسين وقمنا «بصلاة الغائب» من أجلهما وألف مبروك !!

---

(٧٨) وظيفة «الربيته» فى الدير وظيفة القائم بتوزيع المأكولات فكان يوزع «التعيين» لكل منا بعد أن يقف فى «الطابور» وفى مدة «القروانة» !!

الطاولة .. والشطرنج :

☆ وكما قال الكتاب المقدس «افعلوا هذه ولا تتركوا تلك» فالى جانب الصلوات والقراءات والتأملات المنتظمة ، لم ينس الأنبا ويصا «لعبة الشطرنج» المفضلة عنده والتى كان «الشامبيون» فيها مع جميع الذين لعبوها معه فى السجن بلا منازع !!

☆ وأما «الطاولة» فكان أستاذنا بلا منافس القمص لوقا سيداروس وأشهد أنه أتعبنى كثيراً وحيرنى فى هذه اللعبة التى أنتصر فيها كثيرا علي وعلى كثيرين أمثال القص ابراهيم عبده والقمص صرابمون عبده فمع القمص لوقا لا فائدة من الاجتهاد والمحاولات ، حتى أننى حسبته محترفا فيها ، يتعيش منها أكثر مما يتعيش من الوعظ والارشاد !!

شفاء من لا أمل له فى الشفاء !!

☆ ومن المعجزات التى لمسناها فى السجن ، شفاء مسجون احترقت يده وقرر طبيب اسجن بتر ذراعه ، فأصر الاساقفة الثمانية والكهنة الأربعة والعشرون على علاجه على حسابهم مهما كلفهم هذا من مال أو علاج ، وكان بين المعتقلين معنا سبعة من كبار الأطباء يتقدمهم الدكتور حلمى الجوهرى الجراح المعروف ، فطلبنا منهم بذل كل جهد فى شفائه وفعلا حاولوا وكلل الله محاولاتهم بالنجاح ، فإذا بالسجين الذى شفى يقسم ويصيح : «والنبى أنا عاوز أبقى زيكم» فإذا بالأنبا بيشوى ينتهره صائحاً «ياحبيبى سيبنا فى حالنا دول جايبنا هنا بالتهمة دى» !! وهكذا تذكرنا الشاعر القديم الذى قال :

احسن إلى الناس تستعبد قلوبهمو   فطالما استعبد الانسان احسان

ترقية من السجن إلى الليمان !!

* وعندما نقلنا من سجن المرج إلى «ليمان وادى النطرون» والحقيقة كانت هذه «ترقية» لنا .. فالليمان اعظم مركزا من السجن ، ونحن كنا قد أنهينا حوالى شهر ونصف فى المرج ، وخشيت الحكومة أن يهجم علينا أحد فيقتلنا جميعاً كما حدث فى الهجوم على الأمن المركزى بأسيوط ، لذلك نقلونا إلى مركز أعظم حراسة من المرج ، وفى ساعة متأخرة من الليل ركبنا «لورى» المساجين المحكم الغلق ، إلى أين لا نعلم ، ولا مأمور السجن يعلم - كما أقسم لنا - الله وحده هو الذى يعلم .. وأخذت السيارة تنهب بنا الأرض نهبا فى جنح الظلام إلى أن رست عند لافتة كبيرة تقول «ليمان وادى النطرون» ونشهد أن الحال هناك كان أفضل بكثير مما كنا عليه فبدل «البرش» والاسفلت أرتقينا على أسرة من الحديد ، كل سرير له ثلاثة أدوار ، وكان الدور الذى فى وسط السرير ، فوقه أسقف ، وتحته أسقف ، وأنا بين أسقفين وأحمد الله أننى لم أكن بين نارين ففى السجن لم يكن هناك فارق بين أسقف أو قس أو علمانى ، فالحق أن الاساقفة الثمانية كانوا على قدر كبير من التفهم والوعى ، فهم يقدرون ظروفنا جميعاً ويتعاملون معنا الند بالند «ومفيش حد أحسن من حد !!»

كبير الضباط يرحب بنا :

* وبعد ثلاثة أيام ونحن فى الليمان فوجئنا بكبير ضباط مصلحة السجون جاء يزورنا ويطمئن علينا ، فعندما وصل إلى «العنبر» رآنا واقفين نصلى فانتظر فى المكتب إلى أن انتهينا من الصلاة ، ثم تقدم ليحيينا «أهلاً .. أهلاً .. شرفتوا المكان .. أى الخدمة .. أحنا هنا كلنا فى خدمتكم .. أى استفسار أو أى شكوى !!» .

وهنا سأل أحد العلمانيين سيادة اللواء «لو سمحت سعادتك عاوزين نعرف أمتى الافراج ؟؟» .

أجاب المدير «والنبى ياسيد أنا نفسى ما أعرفش» ولا أى حد يعرف .. ومع ذلك أنا جيت لقيتكم بتصلوا .. صلوا .. ياتقلبوها زى ما قلبتوها ، ياتعدلوها» !! وكان هذا الكلام ذا مغزى ، لأن السادات كان منذ أيام قليلة قد مات شر ميتة !!

من المأمور .. إلى البواب !!

* ومن ذكرياتنا التى لن تنسى ، أننا منذ دخلنا «المرج» ونحن نصلى كل صباح ونسجد ٤٠٠ سجدة بصوت منتظم يدوى بين رحبات الزنازين ونحن نقول «كيرياليصون كيرياليصون» فكانت الصرخات تزعزع أعمدة السجن بشهادة مأمور السجن الذى جاءنا يوما يقول «إيه اللى بتقولوه ده؟ إيه يعنى سون سون ؟!!» فقلنا له هذه كلمات يونانية معناها «يارب أرحم» وهنا شهد الشهادة التاريخية «أنا باحس أن السجن بيزلزل .. على مهلكم شوية ياجماعة» والمأمور الواعى يعلم أن صرخة الانسان المظلوم كالصاروخ تصل إلى علياء السماء تصرخ من ظلم الانسان إلى أخيه الانسان ، وبعد حادث المنصة جاءنا يتبسط فى الحديث ويقول «والنبى أنا خايف على روحى أنا كمان !! ياجماعة أن كان حد سمع منى كلمة وحشة يقوللى» !! أبدا ياسيادة العميد قال «أمال امرأتى كل ليلة تنكد على عيشتى وتقوللى أوعه تكون عملت حاجة النهاردة فى مشايخ النصارى ، أعمل معروف يامحمود احنا ماعندناش غير العيلين دول اللى مترجينهم من ربنا» !!

* وهكذا نشهد مرة أخرى بأن معاملة السيد المأمور وجميع أجهزة السجن كانت معاملة طيبة ، فالحراس يقولون لنا «أحنا عمرنا مشفناش زباين زيكم أبداً» وكانوا كلما يصدر قرار بالأفراج عن اثنين ثلاثة يتألمون لأنهم كانوا يريدوننا محبوسين «تأبيدة» وصدق من قال «مصائب قوم عند قوم فوائد» فكنا دائما نعطف عليهم بالتبرعات

العينية لأن قوانين السجن تمنع التعامل بالنقود ، فكنا نشترى خراطيش السجاير ونقدمها لهم ، مع فائض الكثير من المأكولات التى تقدم لنا وما أكثرها وأفخرها !!

٤ كتب فى السجن :

* ورغم أن دخول الأوراق والاقلام إلى المساجين ممنوعة ، إلا أنها كانت تدخل الينا ، ومراقبوا السجن كانوا يتجاوزون عن القوانين ويسمحون لنا بها ، ولذلك استطعت بنعمة الله أن أستغل أوقات فراغى فى السجن واضع النقاط الرئيسية لأربعة مؤلفات قمت بطبعها بمجرد الافراج عنى وممارسة نشاطى الروحى والاجتماعى والثقافى المعروف !!

* وهذا الكتاب الذى بين يدى القارىء هو آخر كتاب ألفته فى السجن وقد حوى أهم الذكريات والتأملات والتواريخ والشهادات والوثائق ، ولعل السجن كان له الفضل الأكبر فى أخراج هذا المؤلف الضخم الذى بين يديك !!

وراء كل سجين امرأة !!

* والحق ان المرأة التى كانت ورائى فى السجن ، وما قبل السجن ، وما بعد السجن، هى زوجتى الفاضلة الشجاعة ، فقد كنت تركتها لرعاية شقيقتها التى كانت تعانى من المرضى الخبيث ، وذهبت أنا وحدى الى أبو قير لراحة أعصابى قليلا ، وما كنت أدرى أن القدر يلاحقنى بل ويسبقنى الى هناك ، أما زوجتى فقد كانت فى بيت أبيها ساعة ان فاجأها « زائر الفجر » وطلبوها لتفتيش بيتها ، فاصطحبت شقيقها الى هناك ، وفى الطريق رأت عجبا ... رأت شارع الافضل وشارع الجيوشى وما حول البيت مرشوشا برجال المخابرات ، والامن المركزى وجميع الرتب ، ولكن زوجتى

المؤمنة لم تخف شيئا بل فتحت لهم أبواب حجرات البيت فأخذوا يبحثون ويفتشون ، ويلقون أوراق المكتب وكتب المكتبة على الأرض ، فسألتهم ماذا يطلبون ؟ قالوا لها « الاسلحة !! » فأخذتهم وأشارت الى صليب كبير مزين به جدار الصالة .. ماذا بعد ؟ صاح واحد منهم « لقد وجدناهم » واذا بهم يمسكون بعض أوراق فى مكتبى وهى « أصول المحاضرات التى كنت أرد بها مدافعا عن عقيدتى » وقالت زوجتى « أنتم تبحثون عن الاشرطة ؟ تعالوا ها هى » فوجدوا علبة من الكرتون بها ١٨٠ شريطا أخذوها عن آخرها ، وكانت هى ضالتهم التى يفتشون عنها !!

* وفى صبيحة ذلك اليوم ـ ٣ سبتمبر ١٩٨١ ـ قرأوا في الصحف وشاهدوا الخبر والصورة ، وكانت مفاجأة مذهلة لهم ، سعوا بعد ذلك نحو امكانية زيارتى فى السجن، وعبثا حاولوا .. الى أن حدث ما حدث فتطورت الاحوال ، وجاءت زوجتى مع الاسرة للزيارة واطمأنت نفسى لشجاعتها وإيمانها ، حقا أنها المرأة التى عناها سليمان الحكيم يوم قال « امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلئ » !!

ماذا عن جمعية الكرمة ؟

* ولعل الكثيرين لا يذكرون أن جمعية الكرمة القبطية للمكفوفين كانت بين الجمعيات الثلاث عشر التى حظيت بالحل ضمن القرارات السبتمبرية المشئومة ولعلك تضحك ـ وشر البلية ما يضحك ـ عندما تعلم أن هذه الجمعية بالذات كانت أولى جمعيات القاهرة التى نالت شرف الرياسة الفخرية للسيدة جيهان السادات سيدة مصر الاولى السابقة ، وما كنت أعتقد ـ قبل الآن ـ أو أصدق بمسألة « الحسد » الى أن رأيت هذه الجمعية بعد أن حسدها « الشيطان » يحل مجلس ادارتها وتلغى ولكن ـ الى حين !!

٭ لطالما عانى فى رفع قضايانا المرحوم الانسان القديس الاستاذ عبد المسيح برسوم المحامى ، ولطالما أنفق وأنفق فى هذا السبيل ، وبعد أن توفى الى رحمة الله تولى عنه الدفاع والسعى الحميد الاستاذان المناضلان المحاميان عدلى عبد الشهيد ومحمد الحويلى عضوا مجلس الشعب ، ولا ننسى فى هذا الشأن الجهود المضنية والمساعى المشكورة التى قام بها الوزير ألبرت برسوم سلامة والاساتذة أنطون سيدهم وحنا ناروز وعبد المسيح يوسف وكثيرون آخرون ! !

٭ لقد دخلنا مع الخصم فى صراعات لم نشهد لها مثيلا ، ولولا قوة الله الذى قال « تكفيك نعمتى لان قوتى فى الضعف تكمل » لما استطعنا أن ننجو من هذه الدوامة التى كان يديرها « بعلزبول » بنفسه الذى يتشكل بشكل ملاك من النور . فكنا كلما نحصل على حكم فى صالحنا ، يجرى ـ بطريقته الخاصة ـ ليقيم أشكالا يبطل به تنفيذ الحكم . ولطالما عمل على تأجيل عقد « جلسة الجمعية العمومية » لاجراء الانتخابات لانه يعلم يقينا أن الانتخابات ستنصفنا وتكتسح أمامها من الطريق كل مؤامرات الاشرار .

٭ وأخيرا لعبوا بالورقة الاخيرة ، وهى عقد جمعية عمومية واجراء الانتخابات أثناء اجازتى السنوية التى أقضيها بأمريكا .. وسارعوا بالاعلان عن موعد الترشيح وموعد الجلسة ، وكان كل أولئك من خلال خمسة أيام بسرعة بسرعة حتى لا أعلم ولا أحضر وبينى وبينهم مسافة آلاف الاميال ! !

٭ ولكن كما يقولون « وتقدرون فتضحك الاقدار » ! ! ففى ٢٤ ساعة من اعلانهم هذا أخطرنى نجلى تليفونيا فكنت فى القاهرة ، وكانت مفاجأة محزنة للمدبرين ، فماذا يفعلون ؟ هم بأنفسهم الذين قرروا هذه المواعيد ، يطعنون فيها ويرفعون طعونهم الى

المستشـار القانونى للمحافظة فـيقضى ببطلان الاجراءات وتؤجل الجلسـة وتضيع على أجازتى ، وتدور الدائرة فيقررون من جديد موعدا آخر لعقد الجلسة !!

١٩ أكتوبر ١٩٨٥ وحفل الكرمة !!

* وهذا هو الموعد الجديد الذى يقـررونه ، وتحدث المعجزة ، ويقدم أستفـتاء شعبى حـر ، ويحدث تنـازل من الفائض علـى عدد المرشـحين وننجح « بالتـزكـية » وكـانت المفاجأة المحـزنة للمدبرين والمتآمرين فـيخجل من يخجل ، ولكن صـدق من قال : أيها الخجل أين حمرتك ؟!!

* وعقـدنا حفلا لمناسـبة عودة الـكرمة الى الكرام ، كان مـهرجانا منقـطع النظير ، وأقيـمت أقواس النصر عـل طول الطريق ويحضر النائب الـبابوى « الانبا صـرابيون » يبعثـه البابا للتهنئة مع سكرتيـره الخاص « الانبا بسنتى » ومع وكيله العـام للبطريركية « القمص مرقس غالى » ثم تحـضر الدكتورة الوزيرة آمال عثمـان ، ثم اللواء عادل السيد نائب المحـافظ ، ثم الوزير وليم نجيب سـيـفين ، ثم يتوافـد أعضـاء مجلس الشـعب ، ومجلس المحافظة ، ومجلس الحى ، ثم تلقى الكلمات والخطب :

كلمة الوزيرة آمال عثمان :

« .. الواقع أن الكرمة تعتـبر بالحقيقـة رائدة فى رعاية الابناء فى كافة مـراحل العمر على أحسن ما تكون عليه الرعاية سواء فى مراحل التعليم المختلفة أو ما بعد التخرج .. كما أننا نتابع بكل التقدير ، انجازات الجمعـية فى مجال الانشطة الاجتماعية الاخرى ، ولا يسعنى فى هـذه المناسبة السـعيدة الا أن أتقـدم بخالص التهنـئة للجمـعية وللسـيد الفاضل رئيسها مع تمنياتى للجميع بدوام التوفيق » .

☆ **كلمة محافظة القاهرة للسيد اللواء عادل نائب المحافظ :**

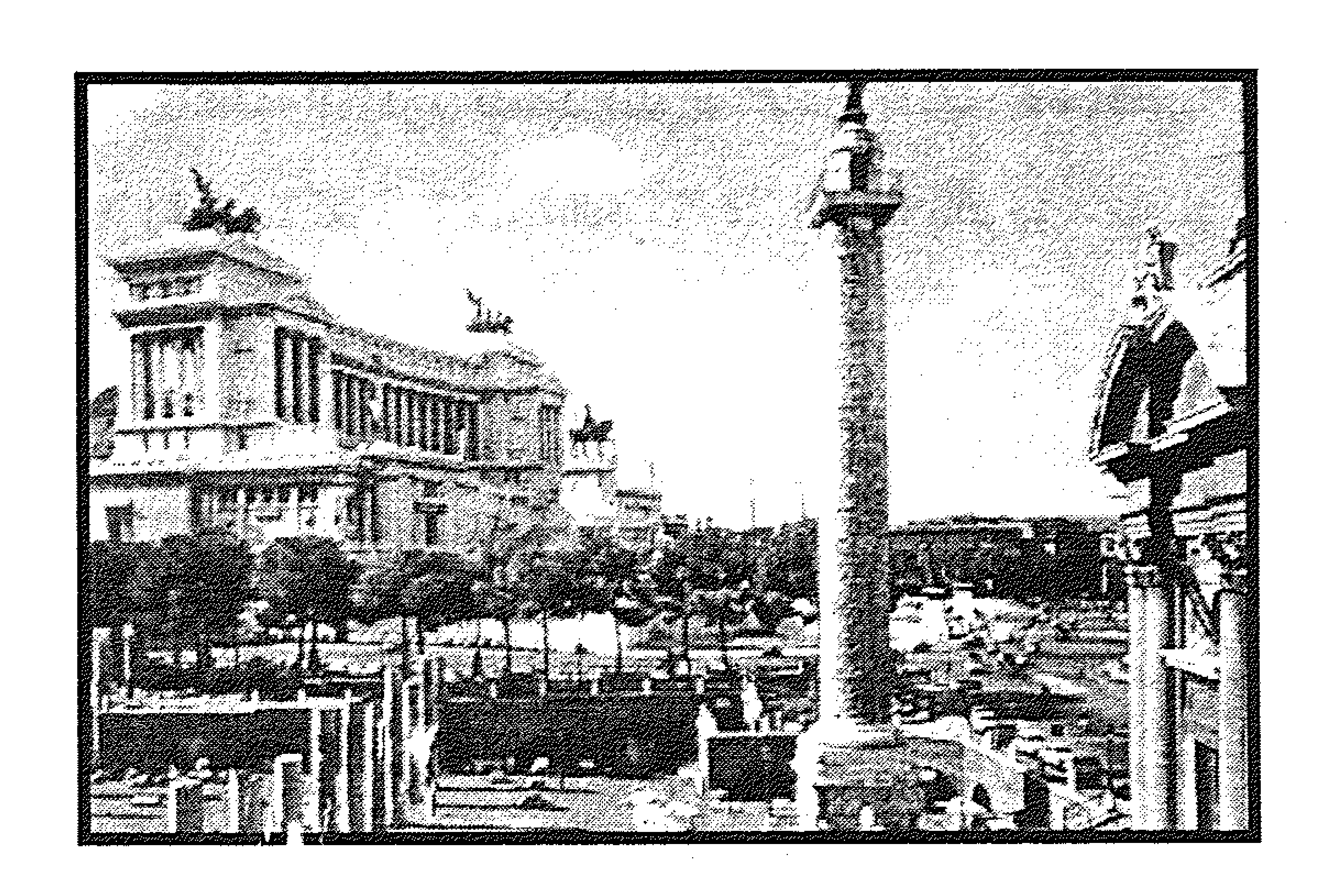
« تهنئتى الخالصة بعودة جمعية الكرمة وتمنياتى لها بالتوفيق ، تهنئتى للعروسين بالسعادة والحظ السعيد .. »

☆ **كلمة المهندس وليم نجيب سيفين وزير الهجرة السابق :**

« ليس لى ما أعبر به عن فرحتى سوى هذه الكلمات : وعادت للكرمة أفراحها : وهل للكرمة من أفراح والكرام غائب عنها ؟ ! كلا لقد عادت الافراح بعودة الاب الموقر النائب القمص بولس باسيلى فكم تحمل من أجلها ومن أجل رسالته ومبادئه .. هنيئا للخطيبين وهنيئا للكرمة برئيسها وليدم أبونا بولس ذو النفس الطويل والصبر والمثابرة » .

☆ **كلمة الدكتور ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب :**

« ان هذا الحفل اليوم هو « زفاف لعريس وعروس » ولكنه فوق ذلك زفاف وتأكيد لحف مستمر هو « وحدة شعب مصر » فهذه الكرمة التى زرعها التاريخ ، ورواها الحب والعلاقات الحميمة ، سوف تتدعم مع الزمن فى شبرا كنموذج حضارى لمعايشة الاديان فى وئام ، ليس لشعب مصر فحسب ، وانما لدول أخرى كثيرة لم تستطيع أن تتجاوز حالة الجمود .. تحية خالصة الى زميل الزنزانة « الزعيم » القمص بولس باسيلى الذى كان لى عونا فى ساعات الضيق ، وها هى الكرمة تعود اليه ويعود اليها بتسلمها ويرعاها ، ولكن رب الكل يرعانا فالى مستقبل مشرق لاجل مصر وشعب شبرا الفريد» .



ثلاثـة أيـام فـى حياتـى :

★ سألنى بعض الصحفيين يوم الافراج عنى : ما أهم الاحداث فى حياتك ؟؟

قلت « ثلاثة : ١٤ أكتوبر سنة ١٩٦٦ يوم رسامتى كـاهنا بيد القديس البابا كيرلس السادس و ٣ نوفمبر سنة ١٩٧١ يوم دخولى مجلس الشعب ، و ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ يوم دخولى السجن !! » وكل هذه الاحداث لها فى نفسى أثر وبصمات لا تمحى !!

★ أما اذا كان ثمة يوم رابع ، وحـدث آخر وأخيرا فى حياتى ، فـهو « يوم انتقالى » الى الرفيق الاعلى من هذا العالم ، ولست أدرى مـتى يكون ذلك اليوم الذى فيه أنطلق من هذه الحياة ، وأفرغ من متاعبها ، وأنادى ربى قائلا « الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام لان عينى قد رأتا خـلاصك » ، وعند ذلك أكون قد أديت واجبى تحت « قـبة الهيكل » وواجبى « تحت قبة البرلمان » !! والحمد لله أولا وأخيرا !!

الباب العاشر

الاقباط بين الزعماء وعمالقة الفكر

☆ إلى جانب ما سجلناه فى الفصول السابقة عن وطنية الاقباط وبابواتهم، ورعاتهم، يجدر بنا هنا أن نسجل آراء زعماء الوطن، وعمالقة الفكر ونظرتهم الحقيقية للأقباط :

١ - مصطفى كامل

☆ منذ سنة ١٨٩٦ يوم كان الانجليز يزعمون بأنهم حماة الاقليات ويحاولون أن يثبتوا أقدامهم فى مصر عن هذا الطريق، تنبه الزعيم مصطفى كامل إلى هذه الفرية فنادى بتآخى المسلمين والاقباط .

☆ ثم جاءت سنة ١٨٩٧ فنادى فى خطاب جامع له يقول «أن المسلمين والأقباط شعب واحد، مرتبط بالوطنية والعادات والاخلاق وأسباب المعاش ولا يمكن التفريق بينهما إلى الأبد» .

☆ وقال أيضاً فى خطاب آخر «أن الاقباط اخوة لنا فى الوطن» .

☆ لقد ضم إلى حركته كثيرين من كبار الاقباط نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : ويصا واصف، ومرقس حنا هذا الذى صرح تصريحه المعروف فى مارس

سنة ١٩٠٨ أن مصطفى كامل «كون الوحدة الوطنية ، وأرانا طريق الاخاء والحرية ، فصار التآلف بيننا قاعدة ثابتة ، وان الشباب المصرى لا يعرف إلا أنه الشباب المصرى ولا واجب عليه غير خدمة مصر والمصريين» !!

٢ - سعد زغلول

* أن أول الزعماء المصريين نجاحا فى أرساء قواعد الحب والاخاء ، والوحدة الحقيقية بين المسلمين والأقباط ، هو سعد زغلول ، فهو الذى حمل على كتفيه مسئولية تضميد جروح سخينة أحدثها الشيطان خلال فترة ما بين ١٩٠٨ إلى ١٩١١ الأمر الذى دفع بعض القبط إلى عقد المؤتمر القبطى سنة ١٩١١ فى مناسبة اغتيال بطرس غالى باشا ، وقابل ذلك عقد المؤتمر الاسلامى فى نفس السنة ، وثار جدل واسع بين الصحافة القبطية والصحافة الاسلامية ، وعمت الجو سحابة قاتمة حالكة السواد ، وخلال تلك الفترة العصيبة قام سعد زغلول ينادى بوحدة عنصرى الامة ، حتى أن «جورج خياط» سأله يوما عن مستقبل الاقباط بعد الاستقلال فما كان من سعد العظيم إلا أن أجاب فى حماس وانفعال : «شأنهم شأننا لهم ما لنا من حقوق ، وعليهم ما علينا من واجبات على قدم المساواة لا فرق بين أحد منا إلا بالكفاءة الشخصية» !!

* واستطاع الوفد وعلى رأسه سعد أن يصهر العنصرين فى سبيكة واحدة من خلال بوتقة واحدة هى ثورة ١٩ التى انصهر الاقباط فى أتونها مع اخوانهم المسلمين ، فعادت روح الحب والصفاء وترسخت الوحدة الوطنية بينهما رسوخاً واضحاً !!



الدين لله والوطن للجميع

شعار سعد زغلول

حـــزب الوفـــد والأقبـــاط :

☆ وجـاء حزب الوفـد شـعلة مـتقـدة من الوطنيـة يدعـو إلى المسـاواة الكاملة بين عنصرى الأمـة ، حتى أن غالبيـة زعمائه كـانوا من الاقباط فويصـا واصف ، وسنيوت حنا، ومكرم عـبيد ، وجـورج خياط ، ومـرقس حنا ، وفخـرى عبد الـنور ، إلى جانب اخوانهم مـحمد الـباسل ، وعلى ماهر ، وعلوى الجـزار ، ومصطفى النحـاس ، ومراد الشريعى .

☆ ومن عظمة سعد أنه تلمس الاخلاص المنقطع النظير ، والكفاءة النادرة فى مكرم عبيد فقربه اليه حتى أسماه «أبن سعد» إذ لم يكن له ولد ! !

☆ ومن عظمته أيضاً أنه جمع حوله لا الرجال فقط بل السيدات أيضاً ، فقد خرجن بمظاهرة وطنية عظيـمة ، بل كتبن احـتجاجـا إلى المعتمد البـريطانى على احتلال مـصر وقعه عـدد كبير من المسلمات والمسيـحيات ذكرنا بعض أسمـائهن فى فصل سابق من هذا الكتاب .. وقد كـان لمظاهرتهن الوطنية أثر قوى فى نفوس الـشعب كله ، حتى أن حافظ ابراهيم شاعر النيل قال فيها :

خـــرج الغوانـــى يحتججـــن ... ورحـــت أرقـــب جمعهـــن

فـــاذا بهـــن تخـــذن مـــن ... ســـود الثيـــاب شـــعارهن ! !

غانـــدى يتعلـــم من ســـعد :

☆ حتى غـاندى زعيم الهند بهـرته سيـاسة سعـد زغلول فى الوحدة الوطنـية فكان يقول فى حياته دائماً أنه تلقى درسا عظيماً عمليا فى الوحدة الوطنية بين طوائف الوطن من الشعب المصرى وزعيم ثورته سعد زغلول ! !

من أقوال سعد :

* «لو لم يكن لى عند ربى إلا أنى جمعت بين الاقباط والمسلمين فى وحدة وطنية لكفانى هذا ذكرا وفخرا» .

صلاة سعد زغلول :

* وفى ٤ يونيو ١٩٢٠ رفع سعد زغلول صلاة رددتها الجموع من مسلمين وأقباط فى الصلاة الجامعة التى أمها سعد ننقلها هنا بنصها لروعة معانيها(٧٩) «اللهم قاهر القياصر ، ومذل الجبابر ، وناصر من لا له ناصر .. هذه كنانتك فزع اليك بنوها . وهرع اليك ساكنوها ، هلالا وصليبا ، بعيدا وقريبا ، شبانا وشيبا ، ونجيبة ونجيبا مستبقين كنائسك المكرمة ، التى رفتها لقدسك أعتابا ، ميممين مساجدك المعظمة التى شرعتها لكرمك أبوابا .. نسألك فيها روح الحق ، ومحمد نبى الصدق ، وموسى الهارب من الرق ، كما نسألك بالشهر الابر والصائمية ، وليلة الاغر والقائميه ، وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه .. أن تعزنا بالعتق إلا من ولائك ، ولا تذلنا بالرق لغير آلائك ، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك .. اللهم أن الملأ منا ومنهم قد تداعوا إلى الخطة الفاضلة ، والكلمة الفاصلة ، فى قضيتنا العادلة ، فآتنا اللهم حقوقنا كاملة .. وأجعل وفدنا فى دارهم وفدك ، وجندنا الاعزل الا من الحق ، جندك .. وقلده اللهم التوفيق والتسديد ، واعصمه فى ركنك الشديد ..

* أقم نوابنا المقام المحمود ، وظللهم بظلك الممدود ، وكن أنت الوكيل عنا توكيلا غير محدود ، سبحانك لا يحد لك كرم ولا وجود ، ويرد اليك الأمر كله وأمرك غير مردود ، وأجعل القوم محالفينا ، ولا تجعلهم مخالفينا ، واحمل أهل الرأى فيهم . على رأيك فينا ، اللهم تاجنا منك نطلبه ، وعرشك اليك نخطبه ، واستقلالنا التام بك

نستوجبه ، فقلدنا زماننا ، وولنا أحكامنا ، وأجعل الحق أمامنا ، وتمم لنا الفرح ، بالتى ما بعدها مقترح : ولا وراءها منطرح .

* ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين ، واكتبنا فى الارض من المصلحين ، غير المفسدين ولا الضالين .. آمين» .

سعد زغلول يشهد :

* ومن أجل ما نسجله لسعد زغلول ما جاء فى إحدى خطبه العظيمة .. قال :

* «لقد أتت هذه النهضة على أثر نهضات الزعماء السابقين أمثال عرابى وجمال الدين الافغانى ومصطفى كامل ومحمد فريد ، جاءت نهضتنا فامتازت على سابقاتها بأن أوجدت هذا الاتحاد المقدس بين الصليب والهلال ، هذا الاتحاد الذى أرجو مصر جميعها أن لا تتهاون فيه فانه فخار هذه النهضة بل هو عمادها ! !

* «أن خصومكم انتهزوا فرصة الانتخاب ليبثوا الانقسام فيكم فأخذوا هذه الدسيسة ، وأعلموا أنه ليس هناك أقباط ومسلمون ، ليس هناك الا مصريون فقط ، ومن يسمونهم أقباطا كانوا ولا يزالون أنصارا لهذه النهضة ، وقد ضحوا كما ضحيتم وعملوا كما عملتم وبينهم أفاضل كثيرون يمكن الاعتماد عليهم ، فاحثوا التراب فى وجوه أولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين ، فانه لا أمتياز للواحد على الآخر إلا بالاخلاص والكفاءة .

* «فى الاقباط من هو أفضل بكثير منا ، أقول هذا لانى أقول الحق ويجب على زعيمكم أن يقول الحق ، لقد برهنوا فى مواطن كثيرة على أخلاص شديد وكفاءة نادرة وأفتخر بأنى أعتمد على كثيرين منهم ، فكلمتى ووصيتى لكم أن تحافظوا على هذا

الاتحاد المقدس ، وأن تعرفوا أن خصومكم يتميزون غيظا كلما وجدوا هذا الاتحاد متينا فيكم ..

* «ولولا الوطنية فى الاقباط واخلاص شديد فيهم لتقبلوا دعوة الاجنبى لحمايتهم، وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والسجن والاعتقال ، ولكنهم فضلوا أن يكونوا مصريين معذبين ومحرومين من المناصب والجاه والمصالح ويذوقون الموت ، على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعدائكم..» .

توجيهات سعد نحو الاقباط :

* ويقول الدكتور الفقى «جذبت التوجيهات الوطنية الخالصة التى أنتهجها سعد زغلول الاقلية القبطية إليه ومكنتها من أن تصبح عنصرا فعالا فى الحياة العامة المصرية والمشاركة فى صنع الاحداث السياسية لتلك الفترة .

* وقد أظهر الاقباط دواما ولاءهم وأخلاصهم لزعامة سعد ، وعندما واجه الانشقاق الأول فى الحزب فى يونيو سنة ١٩٢١ ظل معظمهم إلي جانبه مؤيدين خطة الوطنى المتشدد من أجل الاستقلال الكامل ، وقد التف حوله أثناء خلافه مع عدلى يكن ثلاثة من الاقباط الكبار هم واصف غالى وسينوت حنا وويصا واصف ، وكان مكرم عبيد بين الشباب الاقباط المحيطين بسعد زغلول، وقد أعجب سعد بذكاء مكرم وثافته وتأثيره القوى وسحر شخصيته لدى الجماهير ، إلى جانب كفاءته كمتحدث وكاتب ممتاز باللغة الانجليزية فى ذلك الوقت ، لذلك فقد قدر لمكرم أن يكون مبعوث سعد إلى لندن فى أكثر من مناسبة .

* ويقول أيضاً «لعب الاقباط دورا نشطا فعالا فى سنوات ثورة ١٩ وأدى النضال

المشترك إلى مصالحة وطنية شاملة بصورة تاد تكون أقوى من أى وقت مضى ، وكان لسعد زغلول الذى قاوم التعصب الدينى دور عظيم فى انجاز ذلك وهو الذى جعل الوحدة الوطنية من المظاهر التاريخية لحركته ، والتقاليد التى حرص عليها فى ذلك الوقت فقد كان مجلس الوزراء يضم قبطيين ويهوديا واحدا ، ثم كان رئيس مجلس النواب قبطيا وهوويصا واصف باشا ، وبفضل الثورة الوطنية سوف يتضح أن زغلول ورفاقه قد وضعوا صيغة تاريخية للوحدة الوطنية !!» .

أول وزارة ألفها سعد :

* وقد بلغ من وعى الوفد أن أول وزارة ألفها سنة ١٩٢٤ برياسة سعد زغلول شملت تسعة وزراء غيره ، كان من بينهم قبطيان هما : واصف بطرس غالى لوزارة الخارجية ومرقس حنا للاشغال ... وعندما جاءت وزارة النحاس سارت على نفس نهج سعد ، إذ عينت وزيرين قبطيين هما واصف بطرس غالى للخارجية ومكرم عبيد للمالية !!

٣ - مصطفى النحاس

خليفة سعد يكمل المشوار :

* وجاء بعد سعد زغلول مصطفى النحاس الذى حمل الراية قوية شامخة ، وكان يدعو نفس دعوة سعد فى الوحدة الوطنية ، بل كان زميلا حبيبا لمكرم عبيد ، ويذكر التاريخ بأنه أثناء نفى النحاس ومكرم فى جزيرة سيشل ، أصيب مكرم بمرض خطير اضطر معه الانجليز إلى نقله لاحد المستشفيات بمدينة عدن ، وهنا أعلن النحاس اصراره

على مرافقته فى مستشفاه ، إلا أن الانجليز أصروا على الرفض ، وكاد رجال الوفد يشتبكون مع قوة الحراسة التى حضرت لمرافقة المريض ، وتحت اصرار الوفد وافق الانجليز على مصاحبة النحاس لزميله مكرم رغم أنهم حذروه من خطورة انتقال عدوى المرض إليه !!

* وفى عدن أودعوهما حجرة لها باب حديدى ضخم تبين أنها كانت تستعملها القوات البريطانية فى معالجة الاسرى الاتراك أثناء الحرب العالمية الأولى ، حجرة كحجرة السجون مهملة ومليئة بالحشرات ، ومع ذلك فقد رفض النحاس أن ينتقل إلى حجرة أخرى ظل يسهر على علاج زميله وتوفير كل ما يستطيع من وسائل ليريحه ويؤنس وحدته حتى تم الشفاء لمكرم عبيد(٨٠) .

٤ - مكرم عبيد

* من زعماء الوحدة الوطنية أيضاً مكرم عبيد الذى كان يحمل على كتفيه مسئولية كبرى مابين حزبى الوفد المصرى والكتلة ، ومن أقواله فى هذا المجال :

«اللهم يارب المسلمين والنصارى أجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن انصارا ، وأجعلنا نحن النصارى لك وللوطن مسلمين ...» .

* وفى كلمة وطنية القاها مكرم على ضريح سعد فى مناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٩٤٣ قال :

---

(٨٠) عن مذكرات أحمد أبو الفتح بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٤ .

«... ولا يحسبن أحد أن حقى فى تهنئة أخوانى المسلمين مستمد من صلة فى الدنيا دون الدين ... كلا فالحق أن هو إلا سبيـل واحد وأن كان ذا طرفين ، وقبلة واحدة وأن تكن بين حرمين ... فلنتحدث عن هذا الحق من ناحيـتيه وعلى صورتيه .. أو بالاحرى فرعت فجمعت بين المصريين على اختلاف مذاهبهم فى الدين ، فما من عيد للمسلمين أو المسيـحيين من المصـريين إلا وتفتح له الدور فى وطننا لاسـتقـبال الفـريق الآخر من المواطنين المهنئين والمعـيـدين ، مع المعيـدين لا عن مـجاملة بـل عن مواخـاة ومجـاورة ومزاملة ، وأما من ناحية الدين ، افتجمـعنا فى الوطن محبة الاقاليم ولا تجمعنا فى الله الرحمن الرحـيم ؟؟؟ أو تكون أخوة فى الوطن وفى انسـانية هذا العالم الاصـغر ، ولا نكون اخوة فى الله ، والله أكبر ...؟!

إلا فلنرتفع بالدنيـا إلى مـستوى الدين ، وبالأرض إلى أعـالى السـماء ، إذا شـئنا لاروا‌حنا أن نحيا حياة النعيم فى دار الشقاء ...

* ومن كلمات مكرم الخـالدة فى الوحدة الوطنية قـوله فى حفل شبـرا حين حاول المستعمرون بذر بذور الفتنة بين عنصرى الأمة :

* يقـولون أقباط ومـسلمـون ، كلا بل هم مـصريون ومـصريون ، وآباء وأمـهات وبنون ، أو قولوا هم اخوة لانهم بدين مصر يؤمنون ، أو أشـقاء لأن أمهم مصر وأباهم سعد زغلول .

أيقال هذا القـول فى مصر ، وعن مـصر التى علمت العـالم والشرق خاصـة معنى الاتحاد المقـدس حتى أن الهنود فى ممبـاسا كانوا يقـولون أن مصر أسـتاذة الهند ومـثلها الأعلى فى اتحـاد طوائفـها ، وأنـى لاذكر أنه فى وقت خـروج المنشـقين من الوفـد دب الضـعف فى نفسى فـذهبت مع بعض أصـدقائى إلى الـرئيس وقلت له أنه لا يصح أن

تكون الاغلبيـة من الاقباط فغـضب الرئيس وقال : ماذا تقول فـأنى لا أعرفك أنت ولا أخوتك كأقباط أنتم مصريون وكفى !!

* «قولوا لهم ياسـادتى عبثا تحـاولون فصم وحدتنا ، فـقد جمعـتنا دماء آبائنا التى تجرى فى عروقنا ، ودماء أبنائنا التى جرت فى شوارعنا .. عـبثا يذكروننا بانقسام مضى فقد غسلناه بدموعنا ، عبثا يقولون هم أقباط ومسلمون فى وفدهم أو برلمانهم ، فقد كنا ولانزال مصريين فى سجوننا ، عبثا يفرقون بين آمالنا ، فقد أتحدث آلامنا ...!!

* عبـث والله كله عـبـث ، فقد أكتـشفنا سر الحياة وهو الاخـلاص ، وما أتحادنـا إلا أتحـاد قلوبنـا ونفـوسنا ومشـاعرنا ، ولن يفـصلها فاصـل بعد أن جمـعهـا الواحد القهـار ..!!» .

مكــرم فى التاريــخ :

* ويضيـف إلى هذا ، الدكتـور مصطفى الفـقى فى كتابـه الذى أجمل فيـه تاريخ مكرم جامعا مانعاً :

«مكرم متـحدث ممتـاز مصـدر قوة عظيـمة على المسرح السـياسى ، ليس فـقط فى الدول المتخلفـة بل فى الدول المتقدمـة أيضاً - مثل لويد جـورج فى بريطانيا - ويعتـبر مكرم عبيد أشـهر خطيب فى التاريخ السياسى المصرى الحـديث ، ولسوء الحظ فإن أية ترجمة لخطبه وأحاديثه تعجز عن ابراز قوتها الحقيقية ، لأنه من غير الممكن الابقاء على الأسلوب الخاص لبـلاغته فى التـرجمة ، وكـان مشهـوراً باستخـدام السجع كى يدفع بوجهة نظره إلى هدفه المنشود ..

* «وكان مكرم عـبيـد محامـيا ناجحـا بكل المقاييس ، ولازالت اصـداء مرافـعاته معـروفة فى تاريخ المحـاماة فى مصـر ، وكان يعـتمد فى دفـاعه على التـحليل المنطقى لدوافع الجريمة ، ويتصور نفسه فى موضع المتهم أمام المحكمة ..

☆ «وقـد وصفـه الدكتـور محـجوب ثابت أحـد الادباء الكبـار بأنه : خطيب يؤثر بالعاطفة كالموسـيقى ، صديق مخلص ، عدو جبار ، إنه ملاك فى صـداقته ، شيطان فى خصومته» !!

☆ «وليس من شك فى أن مكرم عـبيـد - كمـا يقول الفـقى - هو الوحيـد من بين السياسيين الاقباط الذى عبر حـاجز الاقلية ليصبح شخصية عامة متمتـعا بشعبية واسعة بين المسلمين قـبل الاقبـاط ، كمـا كان أول قـبطى يتولى مـسئولية رئيسية فـى حزب الاغلبية» .

سـيف الوفـــد :

☆ واستمـر مكرم عبيد سكرتيـر عام الوفد أكثر زعـماء الوفد شعـبية وحظوة لدى الجـماهيـر بعد سـعـد والنحاس ، ووصف بأنه «سـيف الوفـد الذى لا يدخل غمـده ، ولسـانه الـذى لا يسكت، وقلمـه الذى لا يـكف عن الصـرير ، وكـان النـاس ينسـون أنفسهم وهم يصفقون له إعجاباً» (٨١) .

☆ وقال عنه الدكتور محمد حـسنين هيكل باشا «لقد ألف الناس أن يحسبوا مكرم عبيد وزير المالية وسكرتير الوفد ، محرك الوفـد ومركز نشاطه وحركته الدائمة ، والقوة الدافعـة له فى الانتخـابات وفى غيـر الانتخـابات من مظاهر النشـاط الشعـبى ، وكان النحاس يزيد اعتقاد الناس فى سلطان مكرم عبيد قوة بما يسبغه عليه من أوصاف ، وما يظهره من ثقته به ثقة لا حد لها(٨٢) .

---

(٨١) تطور الحركة الوطنية فى مصر .

(٨٢) مذكرات فى السياسة المصرية .

٥ - جمـال عبـد الناصــر

✯ وطلع الفجـر ، وبزغت الشمس ، ودق ناقوس ثـورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فلم تجد شعارا لها أفضل من هذا الشعار : مئـذنة المسجد تعانق منارة الكنيسة ، وكتب تحته كلمات أمير الشعراء :

الديــن للديــان جـــل جلالــه لو شـاء ربــك وحــد الاقوامـا

✯ وجاءت مناسبة وضع حجر الاساس للكاتـدرائية الجديدة فحضر القائد ووضع بيـمينه حـجـر الأساس فى حـفل رائع جـامع باركه الـبابا القـديس كـيرلس السـادس والامبراطور التقى هيلاسلاسى .

قــال جمــــال :

✯ أن هذه الثـورة قامت أصــلا على المحبة ، ولم تقـم بأى حال من الأحـوال على الكراهيـة والتعـصب ، هذه الثورة قـامت من أجل مصـر ومن أجل العرب جـميـعا .. قامـت وهى تدعو للمـساواة ، والتكافـؤ للفرص ، والمحـبة وقـد نادى الدين المسيـحى ونادى الدين الاسلامى بالمحبة .

✯ ونادى الدين المسـيـحى ونادى الدين الاسـلامى بالمسـاواة وتكافـؤ الفـرص ... واستنكرت الاديان الاسـتـغلال بكل معانيه ، والاسـتعباد بكل معـانيه .. وكلنا نعلم أن المسيح عليـه السلام كان ضحيـة للاستعباد والذل ، اسـتعباد الاحـتلال الرومانى ، وذل الاحتـلال الرومانى وقـد تحمل من العـذاب مالم يتحـمله بشر .. ولكن تحـمل هذا فى سبـيل رسالتـه السماوية ، لأن هذا العـذاب وهذا الألم جعـلا منه المثل الأعلى فى كل بقاع العالم .. وبعد هذا خرج المسيحـيون فى كل العالم يدعون للدين الالهى ويتقبلون

العذاب بصبر وإيمان .. وكان دائماً لسانهم يدعو رغم العذاب .. إلى المحبة .. وإلى الأخاء ..

* «على مر العصور وعلى مر الأيام ، وفى أيام الاسلام كان المسيحيون والمسلمون أخوة ... دائماً منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام - وقد أشار القرآن إلى ذلك ، وإذن فالأخوة والمحبة بين المسلم والمسيحى قديمة من أيام محمد عليه الصلاة والسلام ... فإذا كنا ندعو إلى تمكين هذه الأخوة وهذه المحبة فانما نعمل بما أملاه الله علينا ...

* «حينما كنا فى فلسطين فى سنة ٤٨ كان المسلم يسير جنبا إلي جنب المسيحى ، ولم تكن رصاصة الاعداء تفرق بين المسلم والمسيحى ... وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦ وضربت بورسعيد هل فرقت بين المسلم والمسيحى قنابل الأعداء ؟؟؟

* «إننا جميعا بالنسبة لهم أبناء مصر لم يفرقوا بين مسلم ومسيحى .. على هذا الأساس سارت الثورة وكنا نعتقد دائماً أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هى المساواة وتكافؤ الفرص ...

* «لا فرق بين مواطن ومواطن فى المدارس ... الدخول بالمجموع ... لا مسلم ولا مسيحى ... مافيش تمييز بين مسلم ولا مسيحى ... اللى بيجيب النمر بيدخل الجامعة وهذه فى الحقيقة هى شريعة العدل وشريعة المساواة ، التعيينات فى الحكومة كل واحد بيأخذ دوره ... مافيش فرصة للمتعصبين انهم يتلاعبوا .. طبعاً دا سبيلنا ودا سبيل الثورة .. ودى الناحية المعنوية اللى أنا جيت اثبتها لكم بمساهمة الحكومة وحضورى معكم النهاردة فى ارساء حجر الأساس .

* «واحنا كحكومة وهيئة حاكمة - وأنا كرئيس جمهورية - مسئول عن كل واحد

فى هذا البلد مهمـا كانت ديانته ومهما كـان أصله أو حسبه أو نسبه .. ومسئوليتنا دى أحنا مسئولين عنها قدام ربنا يوم الحساب .. !!

* «... المجتمع فيه الطيب وفيه الخبيث ، فـيه السليم وفيه غير السليم . طبيعى هذه هى المثل والمبـادىء اللى أحنا بنادى بهـا ولكن لابد من فئـة المتـعصـبين ، سواء كـانوا مسيـحيين أو كانوا مسلمين ... احـنا علينا واجب أن أحنا ندعو المتعصـبين إلى الهداية سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين .

* البلد بلدنا بلد المسلم وبلد المسـيحى ١٠٠٪ وكل واحد فـينا ، وكل واحد منا له الفرصة المتـساوية المتكافئة .. الدولة لا تنظر إلي الدين ولكنها تنظر الى العـمل والجهد والانتاج والاخلاق ، وبهذا نبنى فعلاً المجتمع الذي نادت به الأديان السماوية» !!

٦ - أنـــــور الســــــادات

وبعد عـبد الناصـر جاء محـمد أنور السـادات فبدأ عـهده بدءاً حسنـا بروح وطنية ومودة للأقـباط ، وكـانت كلماته الأولى لقداسـة البابا شنودة وللمـجتـمع المقدس يوم توجهوا إليه يهنئونه بالرياسة كلمات عميقة المعنى غزيرة المغزى ، اسمعوه يقول :

البابا شنودة خير قائد !!

* «لقد آن الأوان لكى تأخذ كنيسة الاسكندرية مكانها كـما كانت عبر التاريخ فى العالم المسـيحى ، لقد كـانت منارة فى عالم المسـيحيـة قبل كنائس كثـيرة ، انى اثق أن قداسـة البابا يحـمل فى عنقه هذه الرسـالة وهو خيـر من يحملها ، وإنى أثـق أيضاً أنه بادراككم لمعركتنا القومية سـوف تحافظون على وحدتنا الوطنية حتى نخلص وطننا من عدونا الذى حلت عليه اللعنة فى الانجيل والقرآن !!

الكنيسة الوطنية التي قاومت الاستعمار :

* وعندما توجـه السادات ليرسى حجر الأسـاس لمستشفى مـارمرقس ألقى خطابا جاء فيـه : «هذا المستشفى الذى نضع أسـاسه اليوم يحمل اسم مـارمرقس ابن الارض الافريقى الذى أسس الكنيسة القبطية سنة ٦١ ميـلادية ، وبهذا صارت الكنيسة القبطية الارثوذكسية أول وأقـدم كنيسـة فى أفريقـيا ، وهى من أقدم كنائس العالم المسـيحى كلـه ...

* «لقد اشتهرت الكنيسة القبطية بأنهـا كنيسة وطنية قاومت الاستعمار ولم تخضع لقـيادة من الـغـرب أو من الشـرق ولا من رومـا ولا من الـقـسطنطينيـة عـاصـمـتى الامبـراطورية الرومانية ، هكذا يسـجل التاريخ القديم كـما يسجل التـاريخ الحديث ، وأرضنا هنا أرض الحب والأخاء والسماحة ، والمصريون جميعا مسلمين وأقباطا كانوا على مدى الاجيال نبضـا وطنيا واحداً وكتيبة شجاعة واحـدة فى كل معارك مصر وفى معارك التحرير والبناء على حد سواء» .

سـحابـة صيـف :

* وظل السادات يحـمل هذا الشعـار ، شعار الدعـوة إلى الوحدة الوطنيـة ، حتى مـايو سنة ١٩٨١ يوم أن تعكر الجـو بينه وبين المجـمع المقـدس الذى بعـد أن بعث إلى السادات بشكاواه الـصارخة طالبـاً التدخل لعودة الميـاه إلى مجاريهـا ، اضطر أن يعلن صوته هذه المرة عـاليا لعله بهذه الصيـحة يستطيع أن يصل إلى آذان الرئيس ، فـما كان من المجمع المقـدس بعد أن أعيـته الحـيل فى ٢/ ٤/ ١٩٨٠ إلا أن أعلن عدم الاحتـفال بعيـد القيـامة المجيـد لسنة ١٩٨٠ وأصدر أمـره إلى كل رجال الكنيـسة بأن لا يتـقبلوا التهانى بالعيد من أى مسئول رسمى تبعث به الحكومة كعادتها كل عام !

* وفى ١٤ مايو سنة ١٩٨٠ بدأت المواجهة العلنية من الدولة إذ أعلن السادات فى خطابه لمناسبة ذكرى ثورة التصحيح : «ليعلم الجميع بأنى حاكم مسلم لدولة مسلمة» وابتدا يلقى اتهاماته بأن البابا شنودة يخطط لإنشاء دولة للأقباط مستقلة فى صعيد مصر تكون عاصمتها أسيوط وكانت نكتة الموسم !

* وبهذا تلبدت فى الجو سحائب قاتمة تنذر بالمطر الخطير على أرض مصر ، وجاء يونية سنة ١٩٨١ فحدثت أحداث «الزاوية الحمراء» وكانت عبارة عن مواجهة مسلحة بين المسلمين والأقباط ، هناك مات واصيب فيها من الجانبين عدد ليس بالقليل !!

* وهكذا تهددت الوحدة الوطنية ولعبت أصابع التفرقة والأثارة ففى ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ قامت أجهزة الأمن بالقبض على ١٥٣٦ شخصاً من مختلف التيارات والمذاهب السياسية والدينية وجاء يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ فأعلن السادات قراره المشئوم المشهور بإلغاء قرار رئيس الجمهورية عام ١٩٧١ بتعيين الأنبا شنوده فى منصب البابا وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية ، ومن ناحية الكنيسة فإلى جانب عزل البابا وترحيله إلى دير الأنبا بيشوى ، قبض على ثمانية اساقفة وأربعة وعشرين قسيسا وعدد من كبار الشعب وأراخنته وكان كاتب هذه السطور - وهو رائد الوحدة الوطنية فى شبرا والذى فاز بعضوية مجلس الشعب على هذا الأساس - واحدا ممن تحفظوا عليهم والحمد لله !!

* وإذا كنا قد استعرضنا بعض النقاط السريعة لعهد السادات ، إلا أننا فى السطور التالية كان لزاما علينا أن نعرض للأسباب الرئيسية التى سودت هذا العهد ولطخته بالدماء :

أولاً - تشجيع السادات للاتجاهات والتيارات الدينية وافساح صدره ومد يده

بسخاء وعطاء لها ، ليضرب بها التيارات السياسية المعارضة له ، الأر الذى انحرف بهذه التيارات الدينية إلى التعصب ، والتعصب أدى إلى الاحقاد ، والصراعات ، والمصادمات بين أفراد هذا الوطن الواحد !!

ثانياً - قام بعزل قداسة البابا شنوده الثالث الرئيس الروحى لملايين الاقباط فى مصر والمسيحيين فى أفريقيا وجميع بلاد المهجر ، وهذا يحدث ولأول مرة فى التاريخ بهذا الشكل المؤذى لمشاعر الرأى العام العالمى كله !!

ثالثاً - قام بسجن ثمانية أساقفة و٢٤ كاهنا وسجلناهم فى الباب التاسع ومئات الاراخنة وكبار الشعب من مسلمين وأقباط وكان من أبرزهم : سراج الدين ، وعبد الفتاح حسن ، والدكتور حلمى مراد ، ومحمد حسنين هيكل ، وأحمد الخواجة النقيب الأكبر للمحامين ، وميلاد حنا ، وفتحى رضوان ، عبد العظيم أبو العطا ، عبد السلام الزيات وكثيرون غيرهم ...

رابعاً - قام بالقبض على كبار أئمة المسلمين وفى مقدمتهم عمر التلمسانى ، والمحلاوى ، وكشك ، وصالح عشماوى ، وحلمى الجزار ، وصقر ، وعشرات بل مئات من شباب الجماعات الإسلامية !

خامساً - قام بالقبض على زعماء الاحزاب المعارضة من كافة الاتجاهات كالوفديين ، والناصريين ، والاخوان ، والجماعات ، والتجمع ، والعمل ، والشيوعيين، وكل هؤلاء وأولئك اعتقلهم تحت «عباءة الدين» والدين من هذه القضية براء !!

سادساً - قام السادات بحل ١٣ جميعة دينية اسلامية ومسيحية ، ومن بينها «جمعية الكرمة القبطية» ومما يضحك - وشر البلية ما يضحك - أن هذه الجمعية كانت تتمتع بثقة السيدة جيهان السادات الثقة الكبيرة التى جعلتها أن تقبل الرئاسة الفخرية لها ، وأن تزورها فى شبرا وتقول «أن جمعية الكرمة ورئيسها القمص بولس باسيلى قد صنعوا المعجزات فى شبرا» !!

أعتـــراف التلمســـانـى :

★ ويحلو منا هنا أن نسجل بعض الكلمات الصريحة والصارخة التى ضمنها المرحوم الشيخ عمر التلمسانى زعيم الأخوان كتابه الأخير «أيام مع السادات» .. اسمعوه يقول:

★ «... كان السادات فى كل خطبه يباهى بأنه أغلق المعتقلات إلى الأبد ، ويعتز بأن هذا التصرف من مفاخره وحبه للحرية ... وفى غفلة نراه يفتح أبواب المعتقلات فى كلام بلغ حد الاسراف .. وألقى فيها بعشرات الآلاف من أشرف رجال الوطن بعد ما أعطى للمعتقلين أسما جديدا وهو «المتحفظ عليهم» وما أظن أن بين الوصفين - الاعتقال أو التحفظ - فارقا فى المدلول ، فكلاهما هدر للحرية واعتداء على حقوق الانسان !!.. ولعل ما حمله على هذه التصرفات الهوجاء الجامحة هو الغرور الذى ملأ ارادته نتيجة لما أضفته عليه الصحف فى الداخل والخارج من صفات الحكمة والجرأة حتى ظن أنه كذلك فعلا ، وما ذنب البالونة الفارغة إذا راح الأطفال ينفخون فيها بأنفاسهم اللاهثة ؟!!

★ ان هذا الشعار الزائف - شعار الفتنة الطائفية - جىء به خصيصا لاغراض كشفت عنها الاحداث ، قد يقتل المسلم مسلما ، وقد يقتل مسيحيا ، وقد يقتل المسيحى مسلما ، وفى لحظات الغضب وثورة الاعصاب ، ثأرا أو انتقاما لعرض أو كرامة أو مصلحة مادية ، وليس فى هذا كله ما يمكن أن يسمى فتنة طائفية ، ولكنها الاهواء والمكائد التى تحرص على زرع بذور الشقاق والتناحر بين أفراد هذه الامة المسالمة ...

★ إننا نرى المئات من المسلمين فى عيادات الدكاترة والمحامين المسيحيين ومكاتبهم،

ونرى الكثيـر من المسيحيين فى عـيادات الدكاترة والمحامين المسلمين ومكاتبـهم ، فأين هو التعصب الدينى وأين هى الفتنة الطائفية المدعاة ، لكن عين الله لا تنام ، كيف سمح السـادات لنفسـه أن يقول عن السـادة فؤاد سـراج الدين ، وإبراهيم شكرى ، أو حلمى مراد ، وميـلاد حنا وأمثالهم أنهم مـجرمون مضللون مـتعصبون ؟ من هـم أذن العقلاء المتزنون ؟ ولكن من يستطـيع أن يقول «ياجندى غطى ذقنك؟» «ولكن الله من ورائهم محيط» !!

قصـة البـابـا مـع الســـادات :

★ ولا يمكن أن يصـدر كتـاب عن «الاقبـاط تاريخ ووطنية» دون أن يحـوى فصـلا مفـصلا عن قـصة البـابا شنوده مع السادات ، تلك القـصة التى بدأت بـحرارة الحب ، وانتـهت بحرارة الحـرب ، وملأت أحداثـها ومشـاهدها كل الاسـماع ، وتحدث عنـها ملايين الافـراد من شوب العـالم غربا وشـرقا ، شـمالا وجنوبا ، حـتى لكادت تصلح مسرحـية تمثل أدوارها على مسارح الدنيا ، يمكن أن نعطيـها عنوانا «الحب الذى انقلب إلى حـرب» أو «المبكيـات المضـحكات» أو «البـابا شنوده شـهيـد الحق والواجب» أو «صـراع الدين والدولة» أو «البـابا شـنوده زعـيم دولة أسـيـوط القـبطيـة» أو «الدرامـا الكوميديـة!!» أو غير ذلك من العناوين التى يمكن أن تتفـتق عنها عقليات السـينمائيين والمخرجين لتكون «مسرحية الموسم» أو «رواية الشباك» بلغة الفنانين والروائيين !!

كيــف بــدأت القصـــة ؟؟

★ وسـنتـرك الحديــث فى هذه القـصة للـوثائــق التاريخـية نلخص وقـائعهـا فى تركيـز دقيـق :

★ فى ١٤/ ١١/ ١٩٧١ تولى البابا شنوده رئاسة الكنيـسة ومنذ ذلك الوقت كانت

العلاقـات بينه وبين أخوانه المسلمين على أحسن مـا تكون العلاقات ، حـتى أن جريدة الجمـهورية أفسـحت صفحـاتها ليكتب فيـها مقالاتـه وأحاديثه فكان يقـرأها المسلمون والمسيحيون معجبين حتى أن إدارة الجريدة اعترفت بأن توزيعها إزداد جداً منذ بدء نشر هذه الاحاديث البابوية خلال سنتى ٧١ , ٧٢ .

مع الإمام الأكبـر ورجال الدولـــة :

* وفى نوفمبـر ١٩٧٢ زار قداسة البابا فضـيلة الشيخ الفحام شيخ الأزهر فى بيته وهنأه ، كما زار أيضاً الدكتور محمود فوزى والدكتور عبد القادر حاتم والسيد ممدوح سالم وكثيراً من المسئولين .

فى جولته الرعوية مع المســـلمين :

* وبدأ البابا أول جـولة رعوية للمحـافظات ، وفى كل محافظة كـان يقام احتـفال وطنى يجـمع بين المسلمين والاقـباط ، ويتـحـدث فيـه شيـوخ المسلمين وقـداسة البـابا وتنقلب الحفـلات إلى مهرجانات وحـدة وطنية ، وفى طهطا زار البابا جـمعية الشبان المسلمين قبل أن يزور الكنيســة وألقيت كلمات المحبة ، وفى أخـمـيم كان المسلمون هم المحتلفون به ، وفى طمـا لـم يستطع الدخول إلى الكنيسة من شدة الزحـام فأخذه الحاج رمـضان إلى منزله حـيث أقـام له مأدبة هناك ، وفى سـوهاج أصـرت جمـعيـة الشبـان المسلمين أن يزورها فزارها وكان الترحيب من الجانبين !!

* وكانت علاقة الباب بفضيلة الشيخ البـاقورى علاقة طيبة للغاية ، وكان البابا فى كل مرة يحضر جلسـة من جلسات مجلس الشعب يجلس بين صاحبـى الفضيلة شيخ الأزهر ومفتى مصر جلسـة يتبادل فيها الجميع الحديث فى الادب والشـعر بكل مشاعر الحب والاخلاص .

رحلة الشـيخ عبد الحليـم :

* وقبيل رحلة فضيلة الشيخ عبـد الحليم محمود إلى أمريكا فى أواخر سنة ١٩٧٧ جلس معـه البابا وأعطاه فكرة عن رحلته السـابقة إلى أمريكا فى أبريل ومـايو وقدم له من المقترحات ما يساعد على انجـاح رحلته ، كما أرسل إلى أبنائه كهنة المهجر ليكونوا فى شرف استـقبال الإمام الأكـبر ، مما كان موضع شكر فـضيلته وقد سـجل فى جريدة الأهرام فى ١٦/ ١٢/ ١٩٧٧ .

مع الشـيخ بيصـار :

* وفى أواخر ١٩٧٧ ذهب البابا إلى مدينة ١٠ رمضـان واشترك مع فضيلة الشيخ بيصار وكـيل الأزهر وقتذاك فى وضع حجر الأسـاس لمسجد وحجر أسـاس لكنيسة ، وان مظهرا طيبا للوحدة الوطنية .

إجتمـاع السـادات والقيـادات الدينيـة :

* وفى فبراير ١٩٧٧ عقد السادات اجتماعا للقـيادات الدينية الاسلامية والمسيحية فى بيت الشعب تحدث فـيه الرئيس نفسه وشيخ الأزهر ، ثم تحدث البـابا حديثه المأثور الذى كان له أعظم دوى فى جـميع الأوساط خصوصـا عند اقتراحاته عدة مـشروعات من شأنها تعزيز التلاقى المشترك بين المسلمين والمسيحيين !!

هديـة السـادات للبـابـا :

* وفى ١٧ ديسمبر ١٩٧٨ يوجه السادات خطابا فريدا للبابا يقول فيه بعد المقدمة :

* «... أهدى مـجلس الكنائس المسـيحى العـالمى جـائزة السلام لعـام ١٩٧٨ إلينا تقـديرا لجـهـودنا لاقرار سـلام عـادل ودائم فى المنطـقة التـى شهـدت خطى الأنبـيـاء ورسالات السماء .

«ولما كان شعبنا من مسلمين ومسيحيين قد عاش على أرضنا السمحة نبضا وطنيا واحداً ، وكتيبة نضال واحدة من أجل الحق والعدل والسلام ، وانطلاقا من روح المحبة والتآخي التى تجمع بين مسلمى ومسيحى مصرنا العريقة ، فانى أهدى إلى قداستكم الميدالية الذهبية الخاصة بهذه الجائزة للاحتفاظ بها فى المكان الذي ترونه مناسبا .. وإنى أدعو الله تعالى أن يسدد على طريق الخير خطانا لنحقق لشعبنا العريق كل ما يصبو إليه من حياة حرة كريمة ومع أصدق تحياتى ، أرجو لقداستكم موفور الصحة والسعادة» .

الســـادات

- هذه الهدية وجائزة السلام يقدمها الرئيس الراحل لقداسة البابا علامة تقدير واعتراف بوطنيته واخلاصه للوطن . كان ذلك فى آخر ١٩٧٨ .

شهادة أخري لوطنية البـابـا !!

★ وقبل هذه الهدية بشهور شهد السادات للبابا أمجد شهادة ، كان ذلك خلال زيارته لأمريكا فى سنة ١٩٧٧ ، وكانت زيارة لصالح مصر قبل كل شىء ، إذ اتصل به ممدوح سالم رئيس الوزراء فى ذلك الحين وقال للبابا «حبذا لو نستفيد من هذه الزيارة لننقل وجهة نظر مصر بما يخص القضايا المطروحة إلي المسئولين هناك» .

★ وقابل البابا الرئيس كارتر وحدثه عن وجوب وجود وطن مستقل للفلسطينيين ، وكان تصريح كارتر للبابا «ان الرئيس السادات قد حدثنى عنك بصورة ودية رائعة» ، وكانت بالانكليزية حرفياً :

President Sadat Spoke Very Highly about you

مـــــن ١٩٧٧ – ١٩٨٠ :

☆ ثلاث سنوات فقط هى الفاصلة بين الحب .. والحـرب !! فقد شن السادات سنة ١٩٨٠ على البابا حربا شعواء واتهمه عدة اتهامات خطيرة نسوقها فيما يلى :

أولاً – تعويض الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى للخطر .

ثانياً – الحض على كراهية النظام القائم

ثالثاً – أضفـاء الصبغة السـياسية على منصب البطـريرك واستغلاله الدين لتـحقيق أهداف سياسية .

رابعاً – الإثــــــارة !!

خامساً – تحريض الاقباط فى الخارج ضده خلال سفره إلى أمريكا وأوروبا .

أدلة تحمـــل بطلانهـــا :

وهنا نترك الكلمة لقداسة البابا أسمعوه يقول :

☆ فى سنة ١٩٨٠ اتهمني السادات بالتخطيط لضرب وحـدة مصر وسلامتها طوال سبع سنوات !! فكيف يتـفق هذا مع حديثه الودى عنـى للرئيس كارتر سنة ١٩٧٧ أى قبل ثلاث سنوات من توجيه هذا الاتهام الخطير ؟ كيف ؟!

☆ إن الاتهام باطل لأنه يحتاج إلى دليل ، فعقيدتنا تقوم على الولاء لرئيس الدولة ، وعندما زرت الرئيس الامريكى السـابق كارتر اصطحبت معى السفـير أشرف غربال ، ولقد كانت كل لقاءاتى عامة ومفتوحـة ، ولقد أشدت بمصر ورئيسها ، أما إذا كان أحد قد عارض الرئيس أنور السادات فى الخارج فما هو ذنبى أنا ؟!

المحامــون .. يدافعــون :

* والطريف أن أكثر المحامين عن قداسة البابا أمام القضاء كانوا من اخواننا المسلمين وقد تضمن دفاع المحكمة هذه العبارات :

* «نقرر لعدالة المحكمة باديء ذى بدء بأن قداسة الانبا شنوده كان ضحية لتقارير لا أسا لها من الصحة ، وقد تحمل قداسته فوق طاقة البشر ، ولم يفكر يوما فى أن يهاجم الحكومة لتقصيرها فى التحقيق فى حوادث الاعتداء على بعض الكنائس المسيحيين ، ولم يفكر يوما فى أن يرد على الرئيس الراحل رغم هجومه الشديد عليه ، وأتهامه بأمور لا أساس لها من الصحة ، ولقد فعل هذا لأنه مصرى ويخشى أن تندلع فتنة فى البلاد ، وأنه يعمل فى النور ولخير المصريين لا فرق بين مسلم ومسيحى ، وأن كل الاتهامات ليست إلا تلفيقا ، وأن لكل ما قاله الرئيس الراحل لم يكن له أساس من الصحة ! !

* ومن الاتهامات الطريفة التى أتهم السادات بها قداسة البابا أنه يملك سلاحا يحتفظ به فى الاديرة ، وتاريخ الاديرة عبر الاجيال كلها لا يعرف شيئا أسمه أسلحة أو ذخيرة سوى سلاح الصليب ولم يثبت اطلاقا أن رجال الدين استعملوا سلاحا ولم يحدث أن تحولت الكنائس إلى مطارات أو معسكرات أو موانى ، وقد صرحت مئات المرات أننى مستعد لاجراء التفتيش على كل الأماكن الدينية المسيحية ، صدقونى أنه من الظلم أن نتبع الشائعات ، أنها أصعب أنواع الحروب وتستهدف سمعة الكنيسة ! !

الرب يحارب عنكم وأنتم صامتــون !!

* وهكذا أسدل الستار على هذه «الدرامـا» الاليمة بأن ذهب البابا إلى خلوة طويلة

واختير له «دير الأنبا بيشوى» كان ذلك بقرار العزل [رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١] وأعتكف قداسة البابا بالدير وأستمر من سبتمبر حتى أول يناير ١٩٨٥ حيث أصدر الرئيس المحبوب محمد حسنى مبارك قرار العودة ، فعاد مكرما إلى كرسيه وبدأ يستأنف أعماله بصلاة عيد الميلاد المجيد ليلة السابع من يناير ١٩٨٥ ، وكانت مظاهرة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً ، ذكرتنا بما حدث للبابا كيرلس الخامس الذى نفى فى عهد الخديو توفيق من أجل خلاف لا مع الدولة ، بل مع ابنائه «أعضاء المجلس الملى العام» الذى حرضوا بطرس باشا غالى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت على نفيه !!

* وهكذا بعد ٣٠ يوماً من قرارات السادات المشئومة ، أغتيل السادات «كبير العائلة» بيد بعض أفراد العائلة ، وانطوت بذلك صفحة قاتمة من تاريخ مصر الحديث .

* وللانصاف لا يفوتنا أن نسجل للرجل برغم سيئاته هذه ، أنه هو بنفسه صاحب قرار العبور ففى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ أصدر قراره المشهور بالعبور فانتصرنا ونسجل له هذا الانتصار ، والكمال لله وحده !!



الزعيم المبارك حسنى مبارك

٧ - حسـنى مبـارك

* عندما تلاحمت الغيوم ، وتكأكأت على صدر مصر الهموم ، بزغ فجر جديد يبدد تلك السحب الداكنة التى عقدت فوق سماء الوطن ، إذ أشرق عليها نجم ساطع جديد «وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر» ! !

*جاء الرئيس محمد حسنى مبارك يصحح ما كان قد أفسده الدهر ، يفرج عمن فى السجون ويغلق المعتقلات ويبعد زوار الفجر ، يبزغ فجر الحرية ويشرق نور القانون، ويستتب الانضباط فى الشارع المصرى والقضائى ، وتعود ابتسامة الايمان بالله إلى وجه مصر ، وترتبط النفوس وتتعانق الافئدة ، وتعود المياه إلى مجاريها ، ويرجع بابا الأقباط إلى كرسيه ، وتهدأ «اللعبة السخيفة» وترسو سفينة النجاة على الشاطىء من جديد لتعلن أن مصر خالدة وأن الوحدة الوطنية وأن خبت قليلا إلا أنها لن تموت ! !

عودة إلى التاريخ :

* لقد سجل التاريخ أن عهد الوالى عباس كان عهداً فاسداً لمصر حتى أنه أضمر العداء للمصريين عامة وللأقباط خاصة ، وقد بلغ هذا العداء منه مبلغا خطيرا حتى أنه فكر أن يدبر لهم مذبحة لابادتهم عن آخرهم لولا موقف مفتى الديار المصرية الذى وبخه قائلاً : «أن دين الإسلام يأبى عليك هذه الفعلة الشنعاء ، فالاقباط هم أهل ذمة ويجب أحترامهم وتوفير الأمان لهم» .

* ويحدثنا التاريخ أنه وجد ميتا فى اليوم التالى الذى أزمع فيه تنفيذ فعلته الخسيسة، وهكذا «تقدرون فتضحك الاقدار» ! ! و «أن ربك لبالمرصاد» ! !

رئيس مصرى لدولة مصرية :

*ويزور حسنى مبارك لوس أنجيلوس ويقابله المصريون الذين أتو إليه من تورنتو وشيكاغو ودالاس ونيويورك ولوس أنجيلوس وواشنطون سان فرانسيسكو ، وتلقى فى حضرته الخطب والقصائد مرحبة بمقدمه مشيدة بسياسته الواعية الحكيمة .

كلمة حق للتاريخ :

* وإذا جاز لنا أن نتحدث عن حسنى مبارك ، فلسنا نتحدث عنه من فراغ ، بل بعد خبرة عمل زهاء خمس سنوات ، عايشناه وعاشرناه فيها ، فإذا به يرسى قواعد الأمن والأمان فى مصر ، ويدعم صرح الديمقراطية ، هذا الصرح الشامخ الذى ينمو على يديه من يوم إلى يوم ، والذى يتأكد رسوخه وشموخه رغم كل العوائق التى تعترضه ، والأشواك التى تحوطه ، خمس سنوات من الاستقرار والتعمير ، من البناء والانجاز ، تحقق على يديه فيها ما لم يتحقق على يدى سابقة فى عشر سنوات ، خمس سنوات من العزة والكرامة ، والنظافة والطهارة والصحوة الكبرى التى نادى بها قولا وعملا ، خمس سنوات وهو يعمل جادا نحو تحرير سلوكيات مصر ، ودعم اقتصادياتها رغم المعاناة الكثيرة والمريرة التى يلقاها من مخلفات سابقة وتركة مثقلة بالمتاعب والمصاعب !!

* وفى واشنطن يلتقى الشعب المصرى عامة وأقباط المهجر خاصة بسيادة الرئيس الذى أخذ يجيب على أسئلتهم ويعلن فى حضورهم هذا التصريح العظيم «أنا رئيس مصرى لدولة مصرية ، الدين فيها لله والوطن للجميع»(٨٣) .

* وهكذا استطاع حستى مبارك أن يصحح الانفعالات ويبنى من جديد كل ما تهدم !!

المسيحية والإسلام صخرة الوحدة :

★ في عيد الميلاد المجيد يوجه حسنى مبارك تهنئة حارة إلى أقباط مصر يقول فيها :

★ «يسعدنى أن أوجه إلي الأخوة المسيحيين تهنئة خالصة بعيد ميلاد السيد المسيح رمز الحب والتسامح والأخاء ، وقد وجدت دعوته فى بلادنا أرضا خصبة لتنمو وتزدهر ، وحينما أشرق نور الإسلام التقت على ثرى مصر الطيبة شرائع السماء ، المسيحية السمحة والإسلام السمح ، فى ود عميق ومحبة صادقة ، فأرضنا منذ فجر الحياة هى أرض الحب والسماحة . فإن المصريين جميعاً من المسلمين والأقباط وكانوا على مدار التاريخ نبضا وطنيا واحداً وكتيبة شجاعة واحدة فى كل معارك مصر ، معارك التحرير والبناء على حد سواء .

★ «لقد حاول الاستعمار بشتى صوره أن يفتت هذه الوحدة وأن يعمل بدسائسه الخفية والظاهرة لاحداث الفرقة ، ولكن هذه المحاولات فشلت وتحطمت على صخرة الوحدة الوطنية ، فقد أدرك شعبنا العريق بفطرته السليمة وبصيرته النافذة أن الدين لله والوطن للجميع ...» .

★ وفى عيد القيامة المجيد نراه يوجه تهنئة عميقة إلى أقباط مصر يقول فيها :

★ «يسرنى أن أوجه إلى الأخوة المسيحيين أصدق التهنئة القلبية بعيد القيامة المجيد الذى يواكب احتفالنا بمرور عامين على عودة سيناء إلى الوطن واستكمال تحرير التراب الوطنى تتويجا لكفاح شعبنا الأصيل فى سبيل الحق والعدل والسلام ، وأن مصر التى وطأت أرضها خطى الانبياء والمرسلين لقادرة بعون الله وتوفيقه وبجهود أبنائها المؤمنين بقيمهم النبيلة وبتراثهم الحضارى المجيد أن تواصل مسيرة الحب والخير .

★ «لقد وقفت جماهير الشعب المصرى من مسلمين ومسيحيين صفا واحداً

متماسكا فى كل معارك التحرير والبناء دفاعا عن حقها فى صياغة حياتها على أرضها وفق أمانيها الحرة وآمالها المشروعة .

* «أن الانسان المصرى الذى يؤمن أيمانا راسخا بأن الدين لله والوطن للجميع قادر بطاقته الروحية وملكاته المبدعة على أن يضيف إلى رصيده الحضارى الكبير انجازا جديدا بالتمسك بالقيم الرفيعة والمبادىء القديمة الثابتة التى قام عليها المجتمع المصرى على مر العصور وفى مقدمتها التسامح والتآخى والحرص على الوحدة الوطنية ونبذ الشقاق والتعصب ، والتطهر من الضغينة والحقد .

* «وفى هذه المناسبة السعيدة نتوجه إلي الله تعالى بالدعاء أن يحفظ مصر قلعة للإيمان ومنارة للأخاء والمحبة ونموذجا رائعاً للسماحة والتعايش ومصدرا متجددا للأشعاع الروحى والحضارى فتلك هى دعائم المجد المصرى وهذا هو أساس عبقرية شعبنا العريق ، والله أسأل أن يوفقنا جميعاً إلى مرضاته ويهيىء لنا من أمرنا رشدا أنه نعم المولى ونعم النصير» .

جبهة واحدة قوية :

وفى كلمة أخرى للرئيس حسنى مبارك نسمعه يقول :

* «لقد خاض شعبنا مسلمين ومسيحيين ، كل معارك التحرير ومعارك البناء ، جبهة واحدة قوية متماسكة ، وكانت الوحدة الوطنية ، وستبقى دائماً السلاح القوى لوطننا فى مواجهة كل قوى البغى والعدوان» .

ثم أشار سيادته بالكنيسة المصرية قائلاً :

* «لقد كانت الكنيسة المصرية دائماً رمزاً لوطنية ومصدراً للعطاء والحب» .

تركـــة مثقلـــة :

لقـد ورث الرئيس حـسنى مـبارك تركـة مـثقـلة بالمتاعـب ، مشحـونة بالمشكلات والمصاعب ولولا يد الله الـتى تحوطه ، ورعاية السـماء التى تسيج حـوله لما أستطاع أن ينهض بكل ما نهض به من مشروعات وإنجازات !!

٨ - الباقورى علمنا أخاء الإسلام !!

✯ بعد أن سـجلنا مواقف زعمـاء مصر المـتعاقبـير من مـصطفى كامل إلي محـمد حسنى مبارك ، آثرنا أن نرتب بقية آراء أدبائنا ومـفكرينا بحسب حروفهم الأبجدية منعا من الحرج ..

✯ وللتاريخ نسجل هنـا كلمتنا التى نعينا بها الصديق الكـريم بطل الوحدة الوطنية المرحوم الشيخ أحمد حسن الباقورى ونشرتها لنا الأهرام(٨٤) .

✯ كان من أعظم علمـاء الإسلام وأعلامه ، ومن كـبار دعاته ورعاته ، عـرف كيف يعلن دعوته هذه بالحب والتواضع ، فتـخترق القلوب بغير استئذان .. لقـد كان فضيلته خير كارز بدينه ، عندما كان يخطب أو يـعظ فى حفل أو فى كافة وسائل الإعلام ، كنا ننجذب إليه ونعـشق حديثه عشقـا ما بعده عشق ، كان يعرف كـيف يتسلل إلى قلوبنا بأسلويه المهذب وبلاغته الفريدة وقلبه الكبير الذي ما كان يعرف تعصبا أو بغضا لله.

✯ ولسنا ننسى عام ١٩٦٥ أيام كان مديرا لجامعة الأزهر أنه دعا صديقا له من كبار رجال الدين المسيحى وهو الكاردينال كوان من النمسا لالقـاء محاضرة فى قاعة محمد عبده بالجامـعة ، وكان الرجل يحمل على يديه الزى الكهنوتى فاستأذن فـضيلته قبل أن

يدخل القاعة فى إرتدائه فقال له رحمه الله «بل تفعل ولا ترتديه وحدك بل أعينك على ارتدائه بيدى هاتين» فدهش الكاردينال وقال له «أنت متسامح كريم» فأجابه فضيلته : «إنى عندما اسمح لك بأن تتفضل بلبس زيك الكهنوتى وأعينك على ذلك فليس هذا مخالفا لما ترشدنى إليه عقيدتى وإنما أنا أقتدى بالرسول الكريم الذى جاءه وفد من نصارى الحبشة فأكرم وفادتهم وانزلهم فى المسجد مكرمين وقام على خدمتهم بنفسه ورفض أن ينوب عنه فى ذلك إنسان آخر» !!

* ونذكر أيضاً للشيخ الباقورى أنه يوم شاركنا حفل ذكرى المرحوم القمص سرجيوس كانت كلمته درة عظيمة ضجت لها قاعة جمعية الشبان المسيحية وصفق له آلاف المجتمعين يوم نادى يقول «ما أحوجنا إلى أن نعقل وأن نعى حقيقة أنفسنا ، نحن جميعا لآدم وآدم من تراب ، ولن ينفعنا أن نلتفت إلى أقدس شىء وهو أن نتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان . فمن واجبنا انطلاقا من هذا المعنى أن نلفظ كل إنسان يعرض بلادنا وأبناءنا للتفرق أو يشرخ الصف المتماسك والجبهة المتحدة» !!

* كان - رحمه الله - عنوانا صادقا للوحدة الوطنية ، عرفناه رائداً لجماعة الأخاء الدينى مزاملا لصديقه المرحوم الأنبا صموئيل ، كانا كلاهما يعمل فى صمت لدعم هذه الوحدة المقدسة .

* ولست أنسى يوم كان الراحل العظيم وزيرا للأوقاف كيف أنه أكتشف أن من بين الأوقاف المرصودة فيها على الخير ، وقفا مخصصا لدير المحرق للانفاق على شراء البن الذى تصنع منه القهوة لزوار الدير من المسلمين ، فاستخلص فضيلته من مفهوم هذه الوقفية حكمة المسلمين فى حرصهم على الحفاظ على أموال الاديرة ، بل ودلل بهذا على تحرجهم من أن يشربوا القهوة على نفقة الدير !!

☆ وهكذا نرى كيف كان الراحل الكريم فى كل المواقع التى شغلها يحاول أن يلتمس دروس الأخاء والوطنية ليلقيها على جماهير الشعب .. ومادمنا فى مجال الذكريات فلنذكر لفضيلة مواقفه الرائعة العظيمة على منابر جمعيات شبرا القبطية ، فقد كان زينة حفلاتها ، يهرع إليها وهو يردد معهم هتافا كان يتلذذ بإلقائه :

الشيخ والقسيس قسيسان .. وأن تنشأ فقل هما شيخان

☆ وكم كنت أدهش عندما أرى آلاف الأقباط بعد سماعهم كلماته القوية يرددها من الأنجيل والقرآن ، يهرعون نحوه يحبونه ويقبلون يده جريا على ما أعتادوا صنعه مع أحبارهم وكهنتهم !!

☆ رحمة الله عليك يافضيلة الشيخ العظيم لقد خسرتك مصر كلها ، وخسرناك نحن الأقباط بصفة خاصة فليعوضنا الله عنك خيراً وليجعل من حياتك الكريمة نموذجاً صالحاً وقدوة حسنة للجميع .

أنت أحسنت فى الحياة إلينا .. أحسن الله فى المماك إليك

بين التعصب والعصبية !!

☆ ومن مبادىء المرحوم الشيخ الباقورى أن من أهم خصائص الدين الذى تسعد به الإنسانية بساطة العقيدة وأحترام حرية أصحاب العقائد المختلفة ، كما نحتاج إلى أن تكون العبادة فى الدين معتدلة بغير غلو ، وأن يكون السلوك مستقيماً بغير أعوجاج ..

☆ ومما يتصل ببساطة العقيدة احترام الإسلام لأصحاب العقائد الأخرى القائمة على الاعتراف بوجود الإله القوى القادر ، ثم دعوته نظرا وعملا إلى الفرق بين تعصب أهل العقائد الكتابية لعقائدهم ، وبين عصبيتهم فى ظل عقائدهم ، فيأمر الإسلام

المسلمين بأن يراعوا هذا الفرق ، وقد أوصاهم بأن يلتزموا طريقة العدل والبر بالذين يعتدون عليهم أو يظاهرون المعتدين عليهم ولو كانوا من أهل الكتاب ، وذلك أن هناك فرقا بين التعصب فى ظل العقيدة وهو أمر غير مشروع ولا مرضى عنه ، واقرأ فى هذا الباب :

* قول الله جل شأنه : «ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دينكم وظاهروا على أخراجهم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» .

* ففى الآية الأولى لا ينهى القرآن عن البر بأصحاب العقائد من أهل الكتاب لأنه يعلم أنه لا عقيدة بغير تعصب لها .

* وفى الآية الثانية لا يأذن للمسلمين أن يبروا أو يقسطوا إلى أهل العصبية الذين يتعصبون فى ظل عقائدهم ضد المسلمين .

* وليس يخفى عليك - أعزك الله - الفرق بين التعصب والعصبية ، فإن التعصب للعقيدة لا يصاحبه شر فى أكثر الاحيان ، ولكن العصبية فى العقيدة شر لا خير فيه ، وباطل لا حق معه ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصبية فقال :

* «... هى أن تعين قومك على ظلم ، وما أكثر ما كان يقول عليه الصلاة والسلام» : «ليس منا من دعا إلى عصبية» .

شيخ سبق عصره :

* سئل يوماً : أليس غريبا أن نرى ابن صعيد مصر الأزهرى ينادى بأفكار تحررية

ويدعو إلى العصرية فى فهم أحكام الدين ؟! قال : ليس هذا غريباً ، لقد عانيت فى صغرى من جهل بعض من يدعون العلم والمعرفة بأصول الدين ، وحرمنى جهلهم من كثير من مباهج الحياة وأنا طفل وصبى .. وعندما درست القرآن والشريعة الإسلامية اكتشفت كم ضلل هؤلاء بى ، ووجدت أن رسالتى يجب أن تكون هى تبسيط الشريعة الإسلامية ومحاربة البدع بها ووجدت أن جوهر الدين هو سعادة الإنسان وراحته ومصلحته وليس التشدد عليه وحرمانه جهلا وتعصباً !!

منهج الباقورى الاصلاحى :

وكان للشيخ الباقورى منهج اصلاحى يتكون من خمس نقاط هى :

١ - الدين فى فطرة الإنسان نعمة .

٢ - تيسير التدين استيفاء لنعمة الدين .

٣ - الدين على لسان الأنبياء واحد .

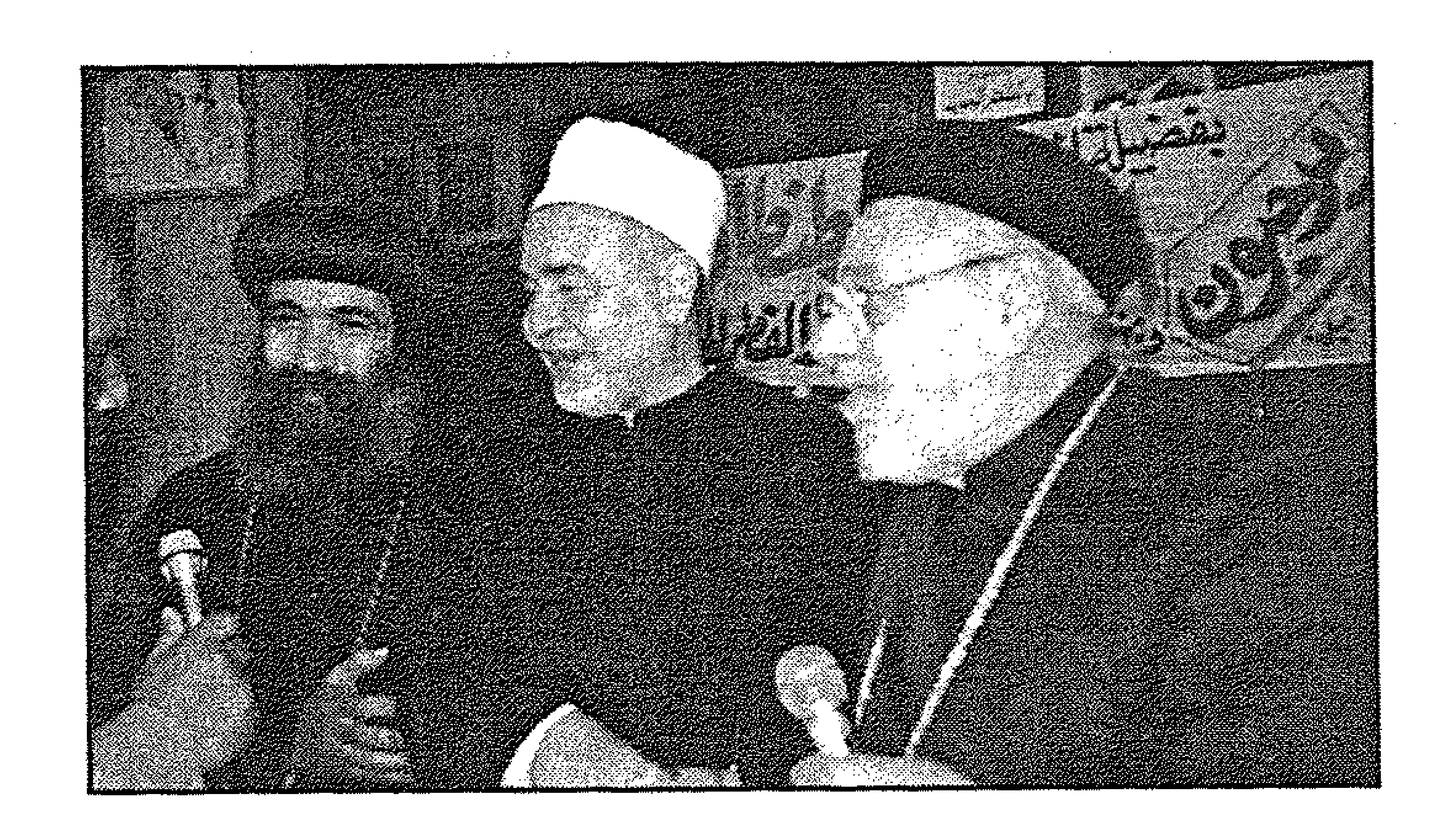
٤ - العصبية الدينية آفة المجتمع الإسلامى .

٥ - العصبية المذهبية آفة المجتمع الإسلامى .

خالتى دميانة .. والباقورى :

* وتحكى «سلوى العنانى» حديثه معها عن «خالتى دميانة» وهى إحدى صديقات أمه .. كانت تحب الصبى «أحمد» وتحنو عليه فكان يهرب إليها إذا شددت أمه عليه العقوبة ، حدثنى كيف كانت «الخالة دميانة» تشاركهم أعيادهم الإسلامية ، وكيف كان هو وأسرته يشاركونها أعيادهم المسيحية ، وعاشت هذه الصورة من المحبة الصادقة فى

وجدان الطفل والصبى ، وانتقلت معه من قـريته باقور إلى القاهرة ولازمه هذا التسامح الذى دعمه فهمه الحقيقى لشريعة الإسلام وشريعة المسيحية فى وقت واحد ! !



ومن ذكرياته أيضـــاً :

ويمضي المرحوم الشيخ الباقورى فى سرد ذكرياته ، اسمعوه يقول :

٭ «أذكر بينما كنت طالباً فى معهد أسيوط الدينى ، وجاء وفد من حزب الوفد إلى أسيـوط بعد أن أفرج عن الزعـيم سعد زغلول ورفـاقه ، لتحـية ابن بلدى وعضـو وفد الأمة سـينوت بك حنا - وكان منفـيا فى جـزيرة سيشل وتقـدم الأستاذ مـحمـد نجيب الغرابلى باشا وزير الأوقاف وألقى قصيدة جاء فيها هذان البيتان الرائعان اللذان مازلت أذكرهما حتى الآن :

موسـوى ، عيسوى ، مسـلم   كلهـم فى النهضـة الكبـرى سـواء

سـائلوا المدفع أن شئتم فهل   ميـز المدفـــع بـين الشـــهداء ؟

★ ما أحوجنا إلى أن نعقل وأن نعى حقيقة أنفسنا ، نحن جميعاً لآدم ، وآدم من تراب ولن ينفعنا شىء كما ينفعنا أن نلتفت إلى أقدس شىء وهو أن نتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ، فمن واجبنا انطلاقا من هذا المعنى ، أن نلفظ كل إنسان يعرض بلدنا هذا أو أبناءه للتفرقة ، أو بشرخ الصف المتماسك والجبهة المتحدة !!

★ إننى كمسلم لا يمكن أن أكون مسلماً إلا إذا آمنت بسيدنا موسى وبالكتاب الذى أنزل عليه ، وبسيدنا عيسى والكتاب الذى أنزل عليه ، فلا يمكن أن أكون مؤمنا بسيدنا محمد وبالقرآن إلا إذا آمنت بموسى وعيسى عليهما السلام وبالتوراة والأنجيل ..

كلنا أقباط !!

★ ويروى الباقورى رحمه الله عن المرحوم الشيخ حسن الهضيبى خليفة الشيخ حسن البنا أنه زار البابا يوساب الثانى فى دار البطريركية وبعد هذه الزيارة جاء إليه يقول أنه سعيد بها غاية السعادة فقد لقى عند البابا كل مودة وحب ، وأنه سر لما سمعه منه فقد قال له «كلنا أقباط ولكن بيننا من أعتنق الإسلام ، ومن بقى على دينه المسيحى، فهناك قبطى مسيحى ، وقبطى مسلم ، ثم لوح الشيخ الهضيبى بمسبحة فى يده وقال للشيخ الباقورى أنه تلقاها هدية من البابا يؤانس وأنه لا يتركها من يده اعتزازا وتبركاً !!

★ وفى القرآن الكريم - والحديث للشيخ الباقورى - «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وينصرن الله من ينصره» وشرح رحمه الله هذه الآية فقال «أن المقصود بالصوامع هنا أديرة الرهبان ، والبيع هى الكنائس ، والصلوات هى التى تتلى فى بيوت العبادة

لليهود، والمساجد معروف أنها دور الصلاة للمسلمين ، معنى الآية : أن الله ينصر الذين يدافعون عن الأديرة والكنائس والمساجد وبيوت عبادة اليهود ، وهى تحض المسلم على أن يدافع عن هذه كلها ، هكذا يدعو القرآن الكريم جميع المسلمين ، فمن لا يدافع منهم عن الكنيسة كما يدافع عن المسجد يخالف تعاليم الإسلام» ! !

٩ - سفينة الوحدة الوطنية !!

والكاتب الصحفى الاستاذ أحمد بهاء الدين يقول :

* «أمس كان عيد ميلاد السيد المسيح لدى الكنيسة القبطية المصرية ، وهو اليوم الذى يثبت فيه المصريون جميعاً - مسلمون وأقباط - أنه يوم اعتزازهم بوحدتهم الوطنية التاريخية ، التى تصمد لكل العواصف والانواء ، وتتكسر على صخورها موجات الجهل والتعصب المعزولة القليلة ، وتبقى هى صامدة رافعة الرأس ، شامخة .

* «لقد بشر السيد المسيح بالتسامح والسلام ، وجاء الإسلام دينا حنيفا متسامحا ، يحترم كافة الرسل والأنبياء ، ويسجل تسلسلهم فى منطقة رسالات السماء إلى الأرض متكاملة غير متنافرة .

* «وعندما فتح الله على جيوش المسلمين مدينة القدس وطلب كهنتها أن يسلموا مفاتيحها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما سمعوه عن عدله وحكمته ، جاء عمر ودعاه رجاله إلى الصلاة فى كنيسة القيامة ، ولكنه أبى حتى لا يتنازع الناس عليها من بعده ، وافترش الأرض خارج جدرانها وصلى ، حيث يقوم الآن - مسجد عمر - فى المدينة المقدسة ، ثم توجه إلى قبة الصخرة ، حيث مسحها بطرف ثوبه ! !

* «هذه هى روح الإسلام ، وتلك هى روح المسيحية ، فالمسيحيون فى الشرق وخصوصا الأقباط المصريين ، فضلوا العرب المسلمين على الرومان والبيزنطيين من المسيحيين ، لأن هؤلاء كانوا مستعمرين طغاة بينما جاء الإسلام محررا وداعيا إلى الأمن .

* «والبشر هم البشر يرتكبون الأخطاء عبر القرون ويسيئون فهم روح الأديان ، خصوصا فى عصور الظلام والجهل فى أى مكان من العالم ، والظلام والجهل هما أكبر مولدين للتعصب الذى يثير الحروب أحياناً ، حتى بين أبناء الدين الواحد ، جريا وراء أحلام تحمل شعارات الدين وليس لها من الدين شىء ، إنما هى نعرات سياسية واقتصادية واجتماعية .

* «أن الوحدة الوطنية من أكبر الانجازات التاريخية لهذا البلد ، ومن أهم مصادر قوته وقدرته على الصمود ، ومناعته ضد العواصف الهوجاء ، ونحن نهنىء الرئيس حسنى مبارك على أنه عاد بسفينة الوحدة الوطنية إلى مرفئها العريق فى قلوبنا فى حكمة وثبات ، حيث نرجو لها أن ترسو على الدوام» .

١٠ - راية مصر هى الوحدة الوطنية

والأستاذ أحمد رشدى صالح رئيس تحرير آخر ساعة يقول :

* «مكتوب فى دماء الشعب المصرى وعلى جبينه أن مصر الوطنية هى حياتهم

وحبهم وولاؤهم الذى ينفرد وحده بالسيطرة على سلوكهم ومواقفهم بل عاداتهم اليومية ، وكل المراجع التاريخية التى قرأناها على امتداد ثلاثين سنة لمؤلفين مصريين أو مستشرقين أو أوروبيين تجمع على أن مصر ليست فقط مهد الحضارات التى عرفتها الانهار الكبرى منذ أيام الفراعنة ، بل هى أيضاً موطن الوحدة الوطنية بين المؤمنين بالكتب السماوية الثلاثة وهى القرآن والإنجيل والتوراة !!

* والأمثلة كثيرة .. قديما نجد وثيقتين هامتين : الأولى هى عبارة عن إيصال مكتوب باللغتين العربية ولهجة الفيوم القبطية ، أعطاه أحد قادة الجيش العربى الذى كان أيامها فى الصعيد ، وأحتاج لأن يقترض بعض المال من أحد أثرياء المنطقة ، وكان هذا الإنسان المصرى الثرى مسيحياً ، فأعطاه القائد المسلم وصلا عليه بأنه يدفع له ما أخذه قرضا لحين تصل إليه الأموال التى طلبها من عمرو بن العاص ، والوثيقة الثانية مصنوعة من رقائق جلد الغزال وموجودة فى متحف اللوفر فى القسم المصرى ، وفى هذه الوثيقة كتابات عربية وقبطية تجاوب أحداها الأخرى ، وواضح منها أن الذى كتب النص العربى كاتب مسلم ، والذى كتب النص القبطى كاتب مسيحى !!

* لا يخالجنى شك فى أن المحاولات الموجهة لضرب الشعب المصرى ستذهب فى الهواء وستبقى راية مصر الوطنية إلى الأبد .

١١ - العصر القبطى امتداد للفرعونى !!

والدكتور اسماعيل صبري وزير التخطيط الاسبق يقول :

* علينا أن ندرك أهمية حقيقة تاريخنا ، وعناصر الاصالة فيه خاصة وانه قد عانى من أمرين : أولهما ذلك التعنت فى تقسيم هذا التاريخ نظرا لطوله ، فقد تعلمنا أن تاريخنا ينقسم الى ثلاثة أقسام : العصر الفرعونى ، والعصر اليونانى ، والعصر الاسلامى ، بالضبط كما لو كان البلد يخلى تماما من سكانه ومعالم حضارته ، ويرثه شعب جديد ، لا صلة له بالشعب الذى كان موجودا من قبل ، وليس هناك شئ أبعد عن الحقيقة من ذلك .

ثانيهما : أنه على الرغم من أننا قد تعلمنا من مؤرخين لهم قيمتهم العلمية ولا شك أنهم أجانب غرباء ، وأنا أزعم أن الامتداد الحقيقى بعد العصر الفرعونى هو العصر القبطى !!

الحروب الصليبية والاقباط :

* ولن ننسى ما سجله المؤرخ الجليل الشيخ محمد المقريزى وهو يقول « وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له بنيامين ، فلما بلغه قدوم عرو بن العاص كتب الى القبط يعلمه أنه لا يكون للروم دولة ، وأن ملكهم قد انقطع بقدوم العرب ، ويقال أن القبط الذين كانوا بالقرية يومئذ عونا لعمرو ، وفى الحروب الصليبية عندما تحدث أحد المؤرخين الاجانب وقال أن الاوربيين قد خسروا المعركة بسبب خيانة المسيحيين الشرقيين ، فان الامور هنا نسبية ، فما يعتبروه هو خيانة أعتبره أنا قمة الوطنية ، لان المسيحيين الشرقيين كانوا يعرفون قطعا أن وراء هذا غزوا لبلادهم ، فوقفوا ضد هذا الغزو !!

صمود الكنيسة صمود للقومية العربية :

★ هذا هو التراث الذى يجب أن نلجأ اليه ، فقد كان صمود الكنيسة أمام هذه الموجات مظهرا رائعا لصمود القومية العربية المصرية أمام الغزاة وعندما قالوا « حماية الاقليات » كان رد الاقباط « نموت وتحيا مصر » !!

١٢ - أذان المساجد .. وأجراس الكنائس !!

والوزير الاستاذ ألبرت برسوم يقول : (٨٥)

« ان صوتا آتيا من مصر حيث تلتقى فى سماها أذان المساجد وأجراس الكنائس ، هذا الصوت على عجز تعبيره انما يستمد صدقه من الواقع والحقيقة ، حقيقة تآخى الدينين على أرضنا وتحت سمائهم .. حقيقة عشناها وسنعيشها حتى يرث الله الأرض ومن عليها :

★ الله واحد .. ان الله واحد ما من شك فى ذلك ، وبهذا يقضى قانون الايمان المسيحى الذى أقره مجمع نيقية أساسا للايمان .. ويخاطب السيد المسيح اليهود بقوله « كيف تقدرن أن تؤمنوا ... والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » ويقول القديس بولس « لان الله واحد » .. « ولنا اله واحد » وجاء فى القرآن الكريم « قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

---

(٨٥) كلمة سيادته فى مؤتمر قرطبة الاسلامى المسيحى .

★ وورد فى القرآن مخاطبا أهل الكتاب : « والهنا والهكم واحد » .

ولقد ذهب البعض من أصحاب النظر السطحى أو الغرض الى أن فكرة الاله الواحد تتعارض مع الثالوث الذى تقوم عليه المسيحية ، والواقع ألا تعارض على الاطلاق ، فالثالوث فى المسيحية ثالوث أقانيم وليس ثالوث آلهة ... فليس هناك ثلاثة آلهة وانما اله واحد وما الاقانيم الا الخواص الذاتية التى يقوم عليها الثالوث الالهى ومن دونها لا يكون لذاته وجود ، فليست الاقانيم فى المسيحية اذن أقساما أو أجزاء من الجوهر الالهى الواحد ... لان الله جوهر بسيط كامل لا يقبل التقسيم ولا التجزئة ...

★ قليلون هم المسيحيون الذين يعرفون القرآن ، وقليلون هم المسلمون الذين يعرفون الانجيل ، ولقد استغل أعداء الدين عدم المعرفة هذه فحاولوا بذر بذور الفرقة بيننا نحن المسيحيين وبين المسيحيين وبين أخواننا المسلمين ، جاءت المسيحية قبل الاسلام مباشرة فنادت بعبادة اله واحد ، وجاء الاسلام بعد بضع مئات من السنين مرددا نفس الدعوة الى عبادة اله واحد ، ولقيت الدعوتان منذ البداية العداوة والبغضاء ، من عبدة الاوثان على عهد المسيح ، ومن مشركى مكة على عهد محمد ، أولئك الذين عبدوا الحجر فتحجرت قلوبهم ، كما لقيت الدعوتان منذ البداية العداوة والبغضاء من اليهود .

« لقد أنكر اليهود المسيح والمسيحية ، على الرغم من تعدد النبوءات الواردة فى العهد القديم مبشرة بقدوم المسيح ، حتى لقد قال الانجيل « الى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله » وأنكر اليهود القرآن ، وتنكروا للنبى العربى حقدا وأذى ، حتى لقد قال القرآن فى شأنهم مقارنا بين موقفهم وبين موقف المسيحيين ، « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا أنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

* وخلاصة ما أريد أن أقول انه لابد من لقاءات جادة بين المسلمين والمسيحيين عبر الانجيل والقرآن ، وهذا اللقاء لابد وأن يقوم على معرفة ، فالمرء عدو لما جهل !!

١٣ـ قضية العنف مرفوضة !!

ويقول الدكتور السيد الطويل رئيس جماعة دعوة الحق والمدرس بالأزهر :

* « عندما خرج العرب المسمون من جزيرتهم بدعون الى الله فى المشارق والمغارب ، كانوا يتحركون تحت شعار كريم وفى اطار منهج عظيم ، ترسم حدوده هذه الآيات : [لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى] [أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين] [أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة] .

* ومعنى هذا أنه لا ايمان الا بعد بيان واقتناع ، وأن كل انسان بما منحه الله من وعى وبصيرة ، مسئول عن عمله ، وأن الدعوة لابد أن تكون فى اطار الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدل الهادئ المتزن بعيدة عن أى عنف قريبة الى كل قلب .

* ومن القضايا المعروفة فى الاسلام أن النظرة لاهل الكتاب ، وأسلوب المعاملة معهم تختلف تماما عن غيرهم ، وقد حفل القرآن الكريم بألوان من الجدل الحسن مع أهل الكتاب يهدف الى الاقتناع لا الى القسر والارغام !!

* والمسلمون والمسيحيون جميعا على أرض مصر الطيبة ، آخى بينهم الوطن ،

وربطت بينهم الارض ، يتحركون معا لرد البغى الذى يأتى من الخارج ، ولو كان الباغى مسيحيا والمبغى عليه مسلما ، فمما لا شك فيه أن قضية العنف فى علاقة المسلمين بالمسيحيين مرفوضة من الاسلام والنصرانية جميعا ... وأى تصرف أرعن أو مواجهة بالعنف من هؤلاء أو أولئك يباعد بين صاحبه وبين الحق الذى يرجوه ، ويسعى اليه ، هذه هى دعوتنا الى الله ، وهذه هى كلمتنا الطيبة الوادعة فى سبيل الله ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

١٤ـ عشنا عمرنا أصدقاء !!

والاديب الروائى الاستاذ ثروت أباظة يقول :

★ عندما فى القرية عائلة قبطية تعيش منذ فترة بعيدة بين أخوانها من الفلاحين المسلمين فى حب لا أعرف له مثيلا ، ومن هذه العائلة كان « يوسف عبد الملاك » وكان له محل بقالة ، وكان الاقبال عليه من القرية يكاد يقضى على أعمال البقالين الآخرين ، وكان أهل القرية يقولون أن يوسف صاحب ذمة ويرضى بأقل الربح ، وكان من هذه العائلة أيضاً « عطا الله أفندى » وقد مارس التجارة وأكرمه الله فى أخريات أيامه وكسب من القطن مكاسب طائلة ، ولم أر أهل القرية فرحوا بغنى أحد قدر فرحهم بغنى عطا الله أفندى رحمه الله !!

★ لقد عشنا نرى أنفسنا أصدقاء للاقباط ونرهم أصدقاء لنا ، هكذا نحن ، وكذلك كان آباؤنا من قبل فما رأيناهم ينأون بجانب لهم عن صديق قبطى لانه قبطى ، ولا

رأينا أحدا منهم يميل عنا لاننا مسلمون ، وشهدت عمى « عزيز أباظة » مديرا لاسيوط ـ ثم بعد ترك منصبه ـ فلم أجد أصدقاء مقربين اليه مثل أقباط أسيوط جميعا بلا استثناء ، وكان قد دعا قوما كثيرين الى أسيوط وهو مدير لها فى أحدى المناسبات ، وكنت بين المدعوين ، فاعتبر بيوت كثير من الاقباط بيوتا له وأنزل بها من دعاهم ، وكان مبيتى فى منزل « ليون بك ويصا » رحمه الله ! !

* ومنذ سنوات قريبة رشحت روايتى « لقاء هناك » للانتاج السينمائى ، ولكن الرقابة اشترطت موافقة الازهر والكنيسة ، وكانت فرصة لى أن تعرفت بقداسة البابا شنوده وجلست اليه مرات نتدارس السيناريو ، ولم أدهش حين وجدته يبدى ملاحظات من شأنها اجلال الاسلام والحفاظ على قيمه ورسالته ، وكان موقفا ساميا لعالم جليل له ما للبابا شنوده من عمق النظرة وجلاء الرؤية ! !

١٥ ـ لماذا نتهمهم بما لم يفكرا فيه ؟!!

والاستاذ جمال بدوي الكاتب الصحفي يقول :

* منذ أسابيع وصاحب احدى الصحف التى تتحدث باسم الاسلام ينفث السم الزعاف ويعلن صيحات الحرب والتهديد وينذر باشعالها حربا مدمرة لان رئيس الجمهورية لم يحترم سيادة القانون حين أصدر قانونا ألغى به قانون عزل البابا ! ! .. ماذا يريد الرجل أن يقول ؟ انه يقول بمنتهى الصراحة والوضوح أن كل ما اتخذه الرئيس مبارك من اجراءات لاصلاح ما ارتكبه الرئيس السابق لا يتمشى ع مبدأ سيادة القانون الذى يتمسك به الرئيس مبارك ! !

☆ تصـورا أن كاتب هذا الكلام يقـول انه مـحام .. ومع ذلك يرى أن الافـراج عن المعتـقلين والسماح باصـدار الصحف والمجلات الدينيـة ورفع الحظر عن البابا يتـضمن اعتداء على سيادة القانون !!

شـيطان الحـقـد :

☆ اتق الله فى الدين الذى تعـتنق .. والوطن الذى تأكل من خـيره والشـعب الذى تعـيش فى صفـوفـه آمنا على دينك وعـرضك ومالك .. فـأى شـيطان نفخ فى روعك لتكتب هذه الصفحات الكالحة وكيف يقبل ضميرك أن تخدع القراء حين تزعم لهم أن أمر الشريعة الاسلامية مـرهون بمعارضة الاقباط .. وأنت تعلم علم اليقين أن هذا الامر محـسوب على جـهات أخرى أكـثر من حسـبانه على الشـارع القبطى فلمـاذا الضلال والتضلل واثارة الاحقاد ؟؟

☆ « ولو أنصف الكاتب وأجـهـد نفـسه فى دراسـة تاريخ الفـكر القبطـى فسـوف يكشف أن مشروع الكيان المستقل للاقباط ليس له وجود على الاطلاق فى كافة مراحل التاريخ منـذ دخل الاسلام مصـر ، بل أن مؤتمر أسيـوط الذى عقـد فى عام ١٩١١ فى ذروة الشقاق بين المسلمين والاقباط عقب اغـتيال بطرس غالى ، هذا المؤتمر لم يتعرض من بعيد أو من قـريب الى فكرة الكيان المستقل !! ... ولو أخلص الكاتب ضـميره لله والوطن لعلم أن الاقـبـاط لا يخطرعلى ذهنهم فكرة الوطن المسـتـقل لانهم يعـتبـرون أنفسهم جـزءاً من السبيكة البشرية التى تضم المسلـمين والاقباط وهى حقيقـية يؤكدها التاريخ ويدل عليـها الواقع ويتغنى بهـا الكتاب الاقبـاط ومنهم الدكتور مـيلاد حنا فى كتابه « نعم أقباط ولكن مصريون » !! ...

١٦ـ دساتير مصر ليس بها مسلم وقبطى

والدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب السابق يقول :

* ان مصر بنوع خاص قد ضرب مواطنوها الامثلة الدائمة علي المحبة التى تربط بينهم وبين وقوفهم جميعا ضد أى عدوان خارجى فى وحدة وطنية رائعة ، كان المسلمون منا يذكرون قوله تعالى « ... ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » .

* وقد رفض الاقباط مبدأ التمثيل الطائفى فى المجالس النيابية حينما عرضه عليهم الاستعمار لان هناك مصر واحدة يجمع بيها النيل .

« وصدرت دساتير مصر المتعاقبة ولا ترد بها كلمة مسلم أو كلمة قبطى ، بل ترد لها كلمة مصرى فقط .

ومنذ ثورة ١٩١٩ وقفت الوحدة الوطنية دواما فى وجه أى تخطيط استعمارى لبث التفرقة وكان للكنيسة المصرية دورها الهام فى مواجهة الاستعمار ...

وفى تأسيس كنيسة جاردن سيتى يقول :

* يسعدنى أن أكون معكم هذه الامسية التى نحتفل فيها بارساء حجر الاساس لكنيسة العذراء بجاردن سيتى ، ليس لانى من أبناء هذا الحى . ولا لانى نائب عنه ، وانما لان هذا الاشتراك له معنى ومغزى أكثر عمقا ، معناه أن وحدتنا الوطنية تتأكد فى كل يوم ، معناه أن لا فارق بين مصرى قبطى ومصرى مسلم وخلال الطريق الذى قطعته لاصل اليكم كانت الذكريات تعاودنى ، كنت أتذكر بلدتنا أبو تيج ، فقد كنت هناك أدرس فى مدرسة الاقباط ، وأتردد فى أيام الآحاد على الكنيسة وأشارك زملائى الاقباط أناشيدهم وأهازيجهم وتوالت الذكريات فقبل العدوان كنت فى القدس

ومررت فى طريق الآلام ، الطـريق الذى سار فيـه سيدنا المسـيح فى هذا الطريق رأيت الكنيسة وقـبالتها المسجـد ، الكنيسة التى قال عنها عـمر للمسلمين : فلتبنوا مـسجدكم خارج الكنيسة ولتبق الكنائس شامخة كما كانت ! !

☆ « .. ان هذه القصة تعب عن حقيقة ثابتـة ، فقد عشنا آلاف السنين آخوة متحابين لقد قـاومنا الاستعمـار متحـدين ، وسنظل دائما متحـدين ، وهذه الكنيسة المبـاركة فى قلب جـاردن سيـتى دليل آخر على أننا سنـبقى دائمـا متـحدين ، وسـيبـقى علم العلم والايمان خفاقا وفقنا الله لخدمة الوطن والشعب .

١٧ـ مصر أم الجميع !!

والمرحوم حبيب المصري باشا وكيل المجلس الملي العام السابق يقول :

☆ « ان الاقباط فى مصـر ليسوا أقلية لان عددا كبيرا مـن أخوانهم المسلمين ينتمون الى أصل قبطى ولان مـصر أم الجمـيع ، امتازت بأنهـا أقدر بلاد العالـم على أقلمة من يهبطـونها ويعيـشون فـيها مع جـميع الاجناس ، وانى أذكـر أننى أجتـمعت منذ عـشر سنوات فى منزل سابا باشا حبـشى ، بانجليزى كبير من رجال الدين والسيـاسة ، فأشار فى حديثه الى شكاوى كان الاقباط يرددونهـا فى شأن مطالبهـم ، ثم تساءل الانجليزى : « لماذا لا يلجأ الاقبـاط بوصفهم أقلية الى جـامعة الامم أو الى السفيـر البريطانى لازالة أسبـاب شكواهم ؟ » فقلت له أننا قـبل كل شئ مصريـون لاصقون بأرض مـصر ولن

---

(٨٦) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٤٩ .

نطلب الحماية الا من مصر ، ولا أقول انه ليس هناك ما يستحق أن يشكو منه الاقباط ولكن أعتقد أن الزمن كفيل بازالة ما قد يكون فى الطريق من أشواك ، بل أنى أذهب فى التفاؤل الى حد أن يأتى قريبا اليوم الذى يكتفى فيه بكلمة مصرى فقط فى الاوراق الرسمية دون اثبات الانتساب الى الاسلام أو المسيحية !! (٨٦)

١٨ ـ الوحدة أساس فى تعليم الاسلام

ويقول الشيخ خلف السيد مدير عام الوعظ بالازهر :

✯ ان الوحدة الوطنية انما هى الوحدة الانسانية بصورتها المشرقة ، وأهدافها السامية ، وهى أساس فى دعوة الاسلام لانها تلتقى بالجميع على طريق الالتزام بحق الوطن على كل من يعيش فوق أرضه ...

✯ ان الفرقة فى الدين والخصومة باسمه اثم يتنافى مع أصوله وقواعده ، وواجبنا جميعا مهما اختلفت أدياننا أن ندين لله وحده ، وأن نتحد فى مواجهة عدو غادر يعبث بمقدسات المسلمين والمسيحيين فى القدس المحتلة !! » .

١٩ ـ الشيطان الذى وسوس لآدم !!

والاستاذ رجب البنا الكاتب الصحفى يقول :

✯ « اذا كان من المؤكد أن الفتنة الطائفية التى ظهرت أحداثها فى الزاوية الحمراء لا

تمثل ظاهرة يمكن رصدها والوقوف عندها طويلا وعلى أنها أصبحت من معالم الطريق التاريخي الذى نسير فيه ، لكنها مع ذلك ليست شيئا هينا ، وهي وافد طارئ غريب ، لكنها كالشيطان الذى وسوس لسيدنا آدم فأخرجه من الجنة ، ولاننا لا نريد أن نفقد جنتنا التى نعيش فيها معا ، فان واجبنا أن نتعقب كل من يحرك عواطف الناس نحو الفتنة ، أو يغذيها أو يستفيد منها ، أو يحاول تصعيدها ، لكى نمسك بأيدينا الخيوط التى تربط هؤلاء بمن يحركهم لنصل الى « الفاعل الاصلى » فى هذه الجريمة ، « وتبقى مصر فوق الفتن ، ويبقى المصرى أقوى من أى مؤامرة » .

« ويبقى الدين أنقى وأطهر من أن يلوثه البعض فيجعلوه سلاح كراهية وحقد ، وهو فى حقيقته سلاح حب وحياة وتقدم !!

٢٠ـ اتخذوا من لبنان عظة !!

والدكتور زكريا البري وزير الاوقاف السابق يقول :

* امتاز شعب مصر بسماحته وسمو اخلاقه وأخوته المشتركة فى قافلة الحياة فى جميع المعارك الداخلية والخارجية التى خاضها ، ان المسلمين والحمد لله يعلمون أن الاخوة الاقباط أخوة لهم تماما ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، وكذلك اخواننا الاقباط يعلمون هذا أيضاً ، وهم يشاركوننا المودة والاخوة ، ولكن هناك من يحاولون التشويش على جمال الوحدة الوطنية التى يضرب بها الامثال فى جميع بلاد الدنيا ، وليسأل كل واحد فينا نفسه عن بلد تعيش فى مثل ظروفنا وفيها هذه الصورة من الاخوة والمحبة الصادقة !! وعلينا أذن أن نتبين من يحاول النيل من هذه الوحدة ، فواجب الامانة يقتضى أن نبصر من يحاولون المساس بها ونذكرهم بما يجرى الآن فى لبنان ، وكيف أدت الفرقة الى ما أدت اليه من أحداث دامية ومريرة !!

٢١ـ أن الله يحب المقسطين !!

ويقول الاستاذ سامي دياب سكرتير تحرير الاهرام :

* هذه كلمات الله تأمرنا أن نقسط الى غير المسلمين ونبرهم : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ويأتينا صوت نبينا « من أذى ذميا فليس منى » .

* لقد كان محمد مثلا أعلى فى معاملة أهل الكتاب ، كانوا يولمون فيحضر ولائمهم ، يمرضون فيعود مرضاهم ، يزوره وفد من نصارى نجران فيفرش لهم عباءته يجلسون عليها !!

* ويتحدث التاريخ : يشعل مصطفى كامل الحركة الوطنية ويقودها فيشترك معه من كبار الاقباط ويصا واصف ومرقس حنا ، تشتعل ثورة ١٩١٩ فيعتلى القمصان مرقس سرجيوس وبولس غبريال منبر الازهر يؤكدان مسلمات ومسيحيات فى مؤتمر زاخر بالكاتدرائية المرقسية احتجاجا على قدوم لجنة ملنر ، يشكل سعد زغلول وفد المفاوضات فينضم اليه سينوت حنا وجورج خياط وواصف غالي !!

٢٢ـ العصر القبطى جزء هام من تاريخنا

ويقول الدكتور سليمان نسيم رئيس قسم الاجتماع والتربية بمعهد الدراسات القبطية :

* لقد صانت الكنيسة المصرية شخصية مصر وتراثها الروحى والفكرى والفنى بالرغم مما تعرضت له من اضطهاد وتعذيب وهى لم تصنه بقوة أو عنف ، وانما بالفكر

والحجة من ناحية ، وبطهارة السيرة ونمط السلوك المسيحى الحقيقى من ناحية أخرى .

* ولقد أشار الاستاذ الدكتور حسين فوزى [٨٧] وهو بين مفكرينا المعاصرين فى موقع القمة ، الى ما تدين به الحضارة الغربية من فضل للكنيسة المصرية التى تمثل مدرستها المسيحية بالاسكندرية ، ورهبنتها واديرتها العريقة مدخلين هامين وأساسين لها ، أى للحضارة الغربية ، بل ان هذا المفكر المصرى الكبير مثل الاستاذ الحكيم تماما أشار الى أهمية العصر القبطى كجزء من تاريخنا المصرى القومى العام ، وقطعة لا تنفصل من صلب حضارتنا المصرية ، لقد دعا الى ضرورة اعادة كتابة تاريخنا المصرى بحيث يأخذ هذا العصر مكانه الصحيح ، والا ظلت نظرتنا للتاريخ وكأنه شذرات متفرقة .

* ولم أر مفكرا مصريا مستنيرا الا واحتلت هذه الدعوة من كتاباته ودراساته مكانا هاما كالاستاذين يحيى حقى وحافظ محمود ، بل أن الدكتور طه حسين حين دعا فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » أساقفة وكهنة الكنيسة المصرية الى ضرورة الحفاظ على تراثهم والاهتمام بدراسة اللغة العربية حتى تأتى القداسات والسير سليمة دون خطأ ، انما كان يؤكد اتجاها قوميا باعتبار أن الكنيسة المصرية جزء من صميم وواقع هذا الوطن .

٢٣ـ تقاليد متوارثة واحدة !!

والدكتورة سميرة بحر صاحبة كتاب « الاقباط فى الحياة السياسية » تقول :

* « الواقع أنه لا توجد قرية فى مصر لا يعيش فيها الاقباط بجوار المسلمين ، ينتجون نفس المحاصيل ، ويعانون ذات الاعباء ، ويواجهون نفس المشاكل الاقتصادية ، ولهم عادات مواليد وزواج ووفاة وخرافات وحكايات وفن شعبى وتقاليد متوارثة واحدة ، منذ أن كانت عبادة النيل هى الدين الحقيقى للفلاح المصرى ، ولقد وصل

الاحترام المتبادل بين الاقباط والمسلمين وعمق الحياة المشتركة والتعاون ، أن المؤرخين رووا كيف أن القائمين على الجامع الغمرى أعاروا بعض كنائس القبط ، البسط والقناديل لاستعمالها فى بعض مهماتهم ، وغضب السلطان بسبب هذا التعاون حتى هم بقطع لسان المعيرين !

٢٤ ـ وحدة أبدية !!

والاستاذ سيد مرعي رئيس مجلس الشعب السابق يقول :

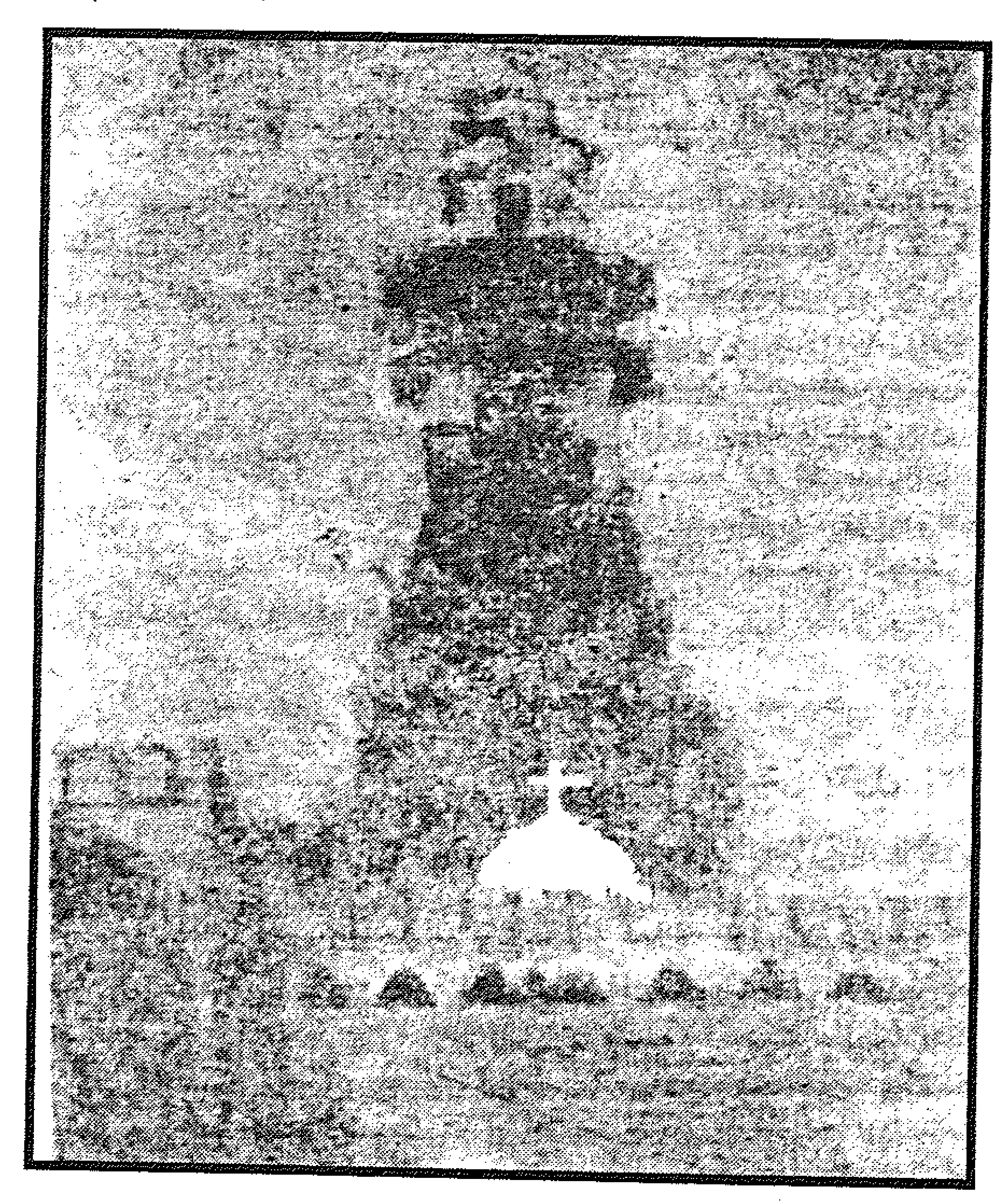
* كان ميلاد السيد المسيح عليه السلام ايذانا بمولد السلام علي أرض السلام منذ القدم تلك الارض التى شاهدت الوحدة الوطنية وترسخت علي أرض مصر فهى وحدة أبدية بين شعب يؤمن بالمحبة ويكرم الانسان ويسعى الى الخير دائما ، فلم يكن اختلاف الدين سببا للفرقة بل سببا للوحدة والالفة بين جميع أبناء الوطن اعتبارا بأن الدين لله والوطن للجميع ، فقد سلمت مصر ـ على مدى تاريخها ـ من التعصب الدينى الذى ساد الكثير من دول العالم إيمانا منها بحرية الاختيار وحرية العقيدة ، وهذا ما أكدته المادة ٤ من الدستور التى تقضى بما يلى : « المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » !!

٢٥ ـ أول المتبرعين للمسجد الاقصى مسيحى !!

والشيخ سعد الدين العلمي قاضي قضاة القدس يقول :

* « جدير بالذكر أن أول المتبرعين لاصلاح آثار الحريق بالمصلى القبلى بالمسجد الاقصى اسمه [جابرا خادوا] وأما قصة الحاخام اليهودى [كاهان] الذى يريد شراء

الاقصى فهى أنه منذ عامين بدأت تصلنى تهديدات كثيرة علنية وسرية من رجال الدين اليهودى منها « مليـون دينار أردنى لشراء المسجد أو اغتيـالك » .. « اذا لم تسمحوا لنا بالصلاة فى المسجد فسنذبح كل المسلمين والمسيـحيين » .. « سنهدم الصخرة والاقصى وكنيسة القيامة وجميع المقدسات الاسلامية والمسيحية » وقد أعلنت ذلك على المسلمين بالمسجد فقالوا أن ملء الارض ذهبا لا يساوى ذرة من تراب الاقصى ، ونحن مستعدون للدفاع عن كنيسة القيامة كما ندافع عن الاقصى ، فهنا مليون مسلم مستعدون للموت فى سبيل ذلك يساندهم ألف مليون مسلم فى العالم » .



عناق كنيسة القبر المقدس للمسجد الاقصى بالارض المقدسة

٢٦ ـ الكنيسة القبطية مجد مصرى قديم !!

وعميد الادب العربي الاستاذ الدكتور طه حسين يقول :

* لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين أن يكون أشبه بهذا الاختلاف بين الانغام الموسيقية فهو لا يفسد وحدة اللحن ، وانما يقويها ويمنحها بهجة وجمالا ..

« ان اعداد رجال الدين المسيحى لاخواننا الاقباط يحتاج الى عناية خاصة من الدولة ومن الاقباط أنفسهم ، فان الاقباط مصريون يؤدون الواجبات الوطنية كاملة كما يؤديها المسلمون ، ولهم على الدولة التى يؤدون لها الضرائب ، وعلى الوطن الذى يذودون عنه ويشاركون فى العناية بمرافقه ، ما للمسلمين من الحق فى العناية بتعليمهم وتثقيفهم على أحسن وجه وأمله ، فالكنيسة القبطية مصدر الثقافة الدينية لاوطان أخرى غير مصر ، وجملة القول أن هناك أمرين لابد أن يستقرا فى نفوس المصريين جميعا أحدهما أن الاقباط مصريون فيجب أن يتثقفوا فى أمر دينهم ودنياهم كما يتثقف المصريون ، والثانى أن اللغة العربية هى اللغة الوطنية لمصر ، فيجب أن يكون حظ الاقباط من اجادتها واتقان العلم بها ، والقدرة على استعمالها كحظ غيرهم من المصريين .

كلمة قبطي هى بعينها كلمة مصري :

* هذا والكنيسة القبطية مجد مصرى قديم ، فهى فى تراثها العريق قد ورثت الحضارة المصرية فى كافة مناحيها ، فى اللغة والادب والفن ، حتى أن من أراد أن من أراد أن يعرف عن مصر القديمة ، لا مندوحة له أن يتوقف أول ما يتوقف عند الكنيسة القبطية ، ويتأمل تراثها وما حملته فى أحضانها عبر التاريخ ، وما وعته وحافظت عليه

من ذخائر الماضى التليد ، ولعل كلمة أقباط ذاتها معبرة عن نسيج الشعب المصرى فاذا قلنا الاقباط فنحن نعنى المصريين عامة ، فكلمة قبطى هى بعينها كلمة مصرى » .

٢٧ ـ التفرقة أهدار لكل الشرائع السماوية

ويقول الاديب الصحفي الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي :

* هناك حقائق لا يمكن الخلاف عليها : أولها ـ ان المتدين الحقيقى يحترم عقيدة أخيه وديانته ويحرص علي أخيه فى الووطن حرصه على أخيه الشقيق ، فهكذا تأمر الشرائع السماوية ، وثانيها ـ ان الدين الاسلامى منذ جاء الى مصر واعتنقه المصريون أوصى بالاقباط خيرا ، فالاسلام اعتبر الاقباط أهل ذمة ، وأهل الذمة ـ كما فسرها الاوائل منذ عهد الرسول والخلفاء الراشدين ـ أن الاقباط فى ذمة الله ورسوله ، وعلي هذا فالمسلم الذى يفهم دينه حق الفهم مطالب من الناحية الاسلامية ، أن يتعامل مع أخوانه الاقباط بكل الاحترام والتكريم لانهم فى ذمة الله ورسوله ، ومن أساء اليهم قد أساء الى الله ورسوله ! !

الخلفاء الراشدون بنوا الكنائس :

* وقد برهن المسلمون على طول عصور التاريخ الاسلامى أنهم حماة المسيحيين ، .. والتاريخ يذكر أن من الخلفاء الراشدين من بنى الكنائس ، وفى مصر بنى الحكام فى صدر الاسلام الكنائس ومنهم من جددها ، وهؤلاء هم السلف الصالح الذى يجب أن يقتدى بهم المسلمون اليوم ، فالكنيسة بيت من بيوت الله ، والمسلم مطالب باحترامها تنفيذا لتعاليم دينه وجريا على سنة السلف الصالح ...

* إننى أدعو المؤمنين من الدينيين أن يتعمقوا دينهم ويعمقوا التضامن فيما بينهم وبين أخوانهم ، أن غياب الوعى بالمسئولية التاريخية هو الذى يسمح بنزعات التفرقة لأن تفرغ ، أن التفرقة لا يمكن أن تكون إلا ثمرة مؤامرة لأنها - كما قلت - غريبة عن تعليم الدين المسيحى والدين الإسلامى ، وهى أهدار لكل الشرائع السماوية ، وهى غريبة عن الشخصية المصرية التى استطاعت منذ فجر التاريخ أن تصنع بكل ما تملك من الايمان بالوحدة أول دولة ، وأن تشيد أعظم حضارة ! !

٢٨ - مفتاح الكنيسة بيد المسلمين !!

والدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف السابق يقول :

* «أذكر أول ما أذكر أن مفتاح كنيسة القيامة بالقدس كانت تتوارثه أسرة مسلمة هى أسرة نسيبة فى فلسطين العربية المؤمنة ، فبعد الحروب الصليبية حدث خلاف بين الطوائف المسيحية من الذى يحفظ عنده المفتاح ؟ وتنافست الطوائف فى هذا تنافسا يذكرنا بخلاف قريش على وضع الحجر الأسود وانتهى الأمر بالاجماع إلى أن يجعلوا مفتاح كنيسة القيامة عند المسلمين ، وتعاقب الحكام المسلمون فى القدس الشريف ، ويبقى مفتاح الكنيسة عند المسلمين برضاء المسيحيين حتى العدوان الاسرائيلى ! ! إنها صورة من صور الأخاء الذى عاشت فى ظلاله أرضنا ! !

«والذى يستوقف النظر فى الحروب الصليبية ، موقف المسيحيين أبناء الأرض العربية ، والخلاف المزرى بينهم وبين الذين شنوا الحروب الصليبية المتسترة وراء صليب المسيح ، ولقد بين مؤرخو أوربا أنفسهم موقف مسيحى الشرق إلى جوار اخوانهم المسيحيين ، وما لقيه أقباط مصر من عنت الصليبيين الذى وصل إلى منعهم من زيارة

الأماكن المقدسة ، وكان تحرير القدس تحريرا لها من سيطرة أجنبية لتعود إلى أبنائها من مسلمين ومسيحيين !!

السد العالى .. والسماحة والحب :

* «أخذت أستعيد أحداث التاريخ ، وكيف أستقبلت مصر المسيح طفلاً ، وحفظ المصريون مسيرة العائلة المقدسة ، وفى سيناء وشرق التدلتا ووسطها وغربها وعند رأسها ، وفى صعيد مصر وفى كل مكان نزلت فيه ، أقاموا كنيسة ، ظل لها توقيرها واحترامها وحياتها بإقامة الشعائر فيها ، ودخلت المسيحية مصر وحافظت كنيستها على تراثها وعقيدتها ، وتحملت فى سبيل ذلك ما سجله تاريخنا ، وجاء الإسلام فاستقبلته مصر استقبالا كريما ، وأشاع روح السماحة والأخاء ، وتعايش الإسلام فيها مع المسيحية ، ومرت قرون وقرون ، ومصر فى ذلك بفضل الله علينا تقدم نموذج الأخاء والمحبة الذى تحاول جاهدة أن تزيل ما يتعلق به من غبار الحياة ، كما يزيل النيل عقبات مجراه ، ويلتقى الكل حول سماحتهم كما يلتقون على ضفاف نهرهم ، الإيمان غذاء الروح ومدد لوجودهم ، والنيل شريان حياتهم ، وبه تخضر الأرض وتزدهر ، كما أقاموا سدا عاليا ينظم ماء النهر عند أسوان ، هكذا أقاموا سدا عظيما من السماحة والحب فى كل قلب ، تسير به الحياة وتتدفق !!

٢٩ - دعوة الأخاء مطلب شعبى !!

والدكتور عبده سلام الوزير السابق ورئيس جماعة الأخاء الدينى يقول :

* أحب أن أركز على ثلاث نقاط :

١ - التأكيد على أن الأخوة بين المؤمنين ، أخوة فى الله ، يدعو إليها الدين

الإسلامى ، والدين المسيحى على السواء ، وأننا عندما ندعو ونمارس الأخاء الدينى ، فلسنا نفعل ذلك إلا تنفيذا لحقيقة ما يطالبنا به ديننا سواءكنا مسلمين أو مسيحيين ، فليس الدين صلاة وصوما فقط لكنها أسلحة للتدين وكل هذه وسائل لتجعلنا قادرين على استيعاب الروح الدينى الإسلامى الحقيقى والمسيحى الحقيقى .. أن الله محبة !!

٢ - أن دعوة الأخاء الدينى مطلوبة كمطلب شعبى ، كوسيلة تعايش على مستوى العصر ، وهى مطلوبة الآن بصفة عاجلة أكثر من أى وقت مضى ، ان نشر هذه الدعوة وأدراك أهميتها مطلوبة لسببين رئيسيين : السبب الأول هو الحب والترابط والتآلف والتآخى المطلوب للتعايش والأخاء ، والسبب الثانى هذه المحاولات التى تأتى من خارج مصر لإيقاع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين ، وكل من يحاول أن يضعف مصر لا يجد ما يفعله سوى محاولة التفرقة .

٣ - أننى أدعو دائماً إلى العمل وليس الكلام ، أو الشعارات التى لا تتحول إلى ممارسة جادة مستمرة لا فائدة منها ، فإذا كنا نحب بلدنا فيجب أن نكون مدركين لاحتياجاتها ، ونعمل جادين ليل نهار ، كل حسب طاقاته وقدراته وامكاناته ، فلا وقت للضياع فى الكلام ومحاولات التفرقة .

٣٠ - الحمد لله رب العالمين !!

والأستاذ غزالى حرب كبير مفتشى اللغة العربية يقول :

☆ تعالوا بنا فى موضوعية وهدوء ، إلي الإسلام السمح الأصيل ، فى قرآنه الكريم، وسنته المحمدية ، وتراثه المجيد :

١ - ما أول آية يحفظها كل مسلم ، ويرددها المسلمون والمسيحيون فى كثير من المناسبات ؟ إنها الآية الأولى من سورة الفاتحة «الحمد لله رب العالمين» فهو سبحانه رب العالمين ، لا رب المسلمين فقط ، ونحن والمسيحيون جميعاً ملحوظون دائما بعناية الله ورعايته ، مصداقا لقوله تعالى فى الآية العشرين من سورة الإسراء «كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا» وما سر هذا العطاء الربانى الشامل للجميع ؟ سره - كما جاء فى الكتاب المقدس - أن «الله محبة من يثبت فى المحبة يثبت فى الله ، والله فيه» .

* وإذا كان رسول الإسلام يقول «تخلقوا بأخلاق الله» فما أحرانا أن نتخلق بأخلاقه فى المحبة ، ولكن على أساس قول القرآن الكريم «ومن أحسن قولا ، ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحاً» وقول الكتاب المقدس «لا نحب باللسان ولا بالكلام ، بل بالعمل والحق» وقوله فى أصحاب الألسنة الطويلة ، والأيدى القصيرة عن العمل الصالح «هذا الشعب يعبدنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً» .

آيات بينات فى المودة والحب :

٢ - وما الآية الفياضة بتوكيد المودة بين المسلمين والمسيحيين بأسلوب بلاغى شفاف ودود ؟ إنها الآية الثانية والثمانون من سورة المائدة «لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا أنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون» .

٣ - ثم تعالوا بنا إلى الآية الثانية والأربعين من السورة التى سميت باسم العذراء الطاهرة «آل عمران» لنسمع شهادة السماء للعذراء ، شهادة لم تظفر بها أمرأة أخرى فى التاريخ على الاطلاق «إذ قالت الملائكة يامريم أن الله اصطفاك وطهرك ، وأصطفاك على نساء العالمين» .

٤ - وتعالوا بنا إلى الآية الثالثة والثلاثين من سورة مريم ، لنرى كيف أنطقت السيد المسيح ، عقب ولادته الفذة ، بما لم ينطق به وليد سواه «والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا» !!

٣١ - الأقباط الفدائيون !!

والكاتب الأديب الأستاذ فتحى رضوان الوزير السابق يقول :(٨٨)

☆ «لقد تمكن الشيخ الصحفى على يوسف صاحب جريدة المؤيد فى أواخر القرن التاسع عشر - وبالتحديد سنة ١٨٩٦ - من معرفة أسرار حملة الانجليز على دنقلة وذلك بمساعدة موظف بمكتب تلغراف الازبكية - وهو توفيق أفندى كيرلس ، فلما قبض الانجليز على الاثنين ، حاولوا أخذ أعتراف من توفيق ضد الشيخ على ولكن دون جدوى !! ويعلق الاستاذ فتحى رضوان على هذا الموقف قائلاً :

☆ «لقد كان توجيه الاتهام إلى «توفيق كيرلس» مع «على يوسف» ظاهرة اسعدت الوطنين ، فتوفيق كيرلس من الأقباط ، وكان ظن البريطانيين أن الاقباط يقفون من الحكومة الوطنية موقف غير المكترث لاعتقادهم أنهم يميلون إلى الإنجليز ، لكن الأيام أثبتت أن الاقباط مصريون من الوطنيين ، وأن دورهم فى الحركة الوطنية سيكبر مع الأيام منذ بداية نشاط حزب مصطفى كامل !!

☆ «أن موقف توفيق كيرلس فى انكاره أن الشيخ على يوسف هو الذى حرضه أو اتصل به أدى به إلى أن يسجن ثلاثة شهور بينما خرج الشيخ بحكم البراءة .. وبهذا

---

(٨٨) عن مجلة الدوحة - عدد فبراير سنة ١٩٨٣ .

أثبت توفيق كيرلس أنه رجل يفخر به وطنه ، فقد تعددت محاولا سلطات الاحتلال ليشهد ضد على يوسف ولكنها لم تظفر منه بشيء ، وهكذا كان للأقباط جنبا إلى جنب المسلمين مواقفهم المشرفة الفدائية» .

٣٢ - نريدها وحدة حقيقية !!

والدكتور كما أبو المجد وزير الاعلام الأسبق يقول :

✯ «أن الوحدة الوطنية فى مصر حقيقة تاريخية ، فقد كان المسيح صاحب دعوة وحدة ومحبة ، وكذلك كان محمد عليه السلام، أن تاريخ هذا الشعب يؤكد دائماً حقيقة الالتقاء بين المسلمين والمسيحيين ، وعندما نرفع اليوم شعار الوحدة الوطنية فلسنا نرفعه خوفا من الفرقة ، ولكن لأننا نريدها وحدة حقيقية بين المسلمين والمسيحيين ، وليست بين أشباه مسلمين وأشباه مسيحيين ، ومن هنا فان الدعوة للوحدة هى دعوة للتركيز الواجب على مواطن اللقاء وما أكثرها ، وتأكيد على الجزء المشترك والفهم الواحد .. نريدها وحدة قوية باسم الإسلام والمسيحية وليست على انقاص الإسلام والمسيحية!!» .

٣٣ - وحدة خالدة !!

ويقول الدكتور كمال رمزى ستينو الوزير الأسبق :

✯ «أن الوحدة المقدسة التى تجمع الشيخ والقسيس ، المسجد والكنيسة ، مقررة أصلا وفعلاً ، وهى وحدة نفسية قبل أن تكون وحدة جنس ، إذ قد جمعت بينهم فى الحياة الطبيعية ، كما جمعت بينهم فى الحياة الطبيعية ، كما جمع بينهم فى الجهاد ، الدم الأطهر والفدائية ، قنابل الاعداء لم ولن تفرق بين الاشقاء!!» .

٣٤ - للزوجة المسيحية ما للزوجة المسلمة !!

والشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالأزهر يقول :

* أن الإسلام يأمر بالعدل والمساواة ، ويهب بالعالم أن يفيء إلى خلق الإنسانية الفاضلة ، وأن يذكر صلة الرحم التى بين أهله بأبوة آدم وأمومة حواء ، وأن صلة الرحم تقضى بأن يمد القوى يده للضعيف ليعينه وينهضه لا ليسلبه ويحطمه ، وأن يعيش الاخوة متراحمين متعاطفين ، لا متزاحمين ولا متقاطعين ، وأن الحياة فى ظلال الخلق الكريم والفضائل الإنسانية الرفيعة ، هى الحياة الهانئة السعيدة التى لا يفسدها خوف ولا يكدر صفوها تخاصم ! !

* وقد تجلت سماحة الإسلام فى أشياء كثيرة منها أنه أباح طعام أهل الكتاب وأحل ذبائحهم وأجاز للمسلمين أن يتزوجوا من نسائهم ، وهو بهذا يثبت للزوجة الكتابية جميع حقوق الزوجية ، ويجعلها حرة فى إقامة شعائر دينها ، ويوجب القسمة بينها وبين الزوجة المسلمة سواء بسواء ، وبهذا وجد مسلمون ذو أمهات وأخوال من أهل الكتاب، ووجدت تبعا لذلك صلة الرحم بين الأسرة المسلمة والأسرة الكتابية ! !

نشر رداءه وأجلس عليه النصارى !!

* وقد روى عن النبى بأنه نشر رداءه وأجلس عليه بعض زائريه من النصارى وأنه أوصى بأهل الذمة خيرا ، كذلك أوصى بهم خليفته عمر ! !

٣٥ - مصر واحة التسامح !!

ويقول الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الأخبار الأسبق :

* «ما من بلد فى العالم تآخت فيه الاديان الثلاثة كما تآخت فى مصر ، وحتى فى

أشد عصور التعصب والقهر والعدوان بين الأديان بعضها والبعض الآخر فى القرون الوسطى والحروب الصليبية ، ظلت مصر واحة التسامح ، والنفور من التعصب ، وأيثار المهادنة والتعاطف ، ولم يسجل تاريخ أهلها فيما سجل ، مذابح واعتداءات وقتل وتدمير ، مثل ما وقع فى أوربا وغيرها ، فهى بالقياس تعد منفردة فى طابعها وطبيعة أهلها !!

بلـــد الأديـــان :

وتاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الآن سجل على آثارها من الهياكل والبيع والكنائس والمساجد ، فهى بلد الأديان - كل الأديان - وبلد الإيمان والتوحيد منذ عهد قدماء المصريين حتى الآن ، وقد عشت طفولتى فى قرية صغيرة من قرى محافظة الشرقية فيها عائلات قبطية محدودة العدد ، وكثرة من المسلمين ، فما عرفت ولا سمعت ولا لاحظت أن هناك تفريقا بين مسلم وقبطى ، كنا نتزاور فى أعياد الأقباط كما نتزاور فى أعياد المسلمين ، كانت هذه شيمة المسلمين والأقباط ، شيمة الوطن كله، شيمة مصر الفراعنة !!

٣٦ - الناس سواسية كأسنان المشط !!

والمستشار محمد جويلى المحامى وعضو مجلس الشعب بشبرا يقول :

✯ أن الشعب المصرى هو أول شعب فى العالم عرف الحياة فى ظل المجتمعات بدءا بالعشيرة ، ثم القبيلة ، ثم الدولة ، واستطاع أن يضع النظم والوسائل التى يرتضيها الجميع حكما لضمان استمرار الحياة فيما بينهم فى استقرار وأمان وسلام .. فهو الشعب الوحيد الذى لم يعرف فى تاريخه ما يسمى بالحروب الأهلية .

* وحينما استظل المصريون بالرسالات السماوية المسيحية ثم الإسلام تدعمت أواصر الحب والأخوة التى تربط بينهم منذ القدم .

* ونحن الآن فى عصرنا هذا نعيش على أرض الكنانة مسلمين ومسيحيين ، محافظين على تراث الاسلاف العظام فى التمسك بوحدتنا التى لا تنفصم تحت شعار «الدين لله والوطن للجميع» .

* وأن أية دعوة تغاير ما نشأنا عليه ، ما تربينا عليه فى بيوتنا ، ما تعلمناه فى مدارسنا ، ما ثبت فى عقولنا وقلوبنا من فهم صحيح وسليم لديننا تمثل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «الناس سواسية كأسنان المشط» وقوله «لا فرق بين عربى وعجمى إلا بالتقوى» أن مثل هذه الدعاوى التى تحاول أن تتستر وراء أسماء وأشكال مختلفة لهى مرفوضة ومنبوذة منا جميعاً .

٣٧ - المفهوم الحقيقى للشريعة الإسلامية !!

الاستاذ مصطفى أمين شيخ الصحفين وصاحب أخبار اليوم يقول :

* حضارة مصر عمرها سبعة آلاف سنة ، ولا يمكن أن تعود مصر القهقرى إلى الخلف ، والذين يحاولون أن يشدونا إلى الجاهلية وإلى القرون الوسطى ، ينسون أن هذا الشعب المتحضر لم يعرف الجمود ولا المشى إلى الخلف !!

* فالشعب المصرى سبق كل شعوب الدنيا فى الحضارة ، وعندما كانت الحضارة تندثر حوله كان يبقى الإنسان المصرى بتحضره وتقدمه وفضائله وميزاته ، هذا الشعب يرفض الطائفية ويرفض التعصب ، هو شعب يؤمن بالله ولكنه يلعن الذين يتجرون بالدين ، وهو يعجب بالحزم ولكنه يستنكر الوحشية ، وهو يحترم القانون ولكنه يطالب

بقوانين تتفق مع روح العصر ، ولا يوجد فى مصر واحد لا يتمنى تطبيق الشريعة الإسلامية مثلا ، ولكن بشرط أن نعرف ما هى الشريعة الإسلامية فعلاً ، فإذا طلبنا مثلا قطع يد السارق وقطع رجل اللص فيجب أن نعلم أولاً أن هناك شروطا للحد مثلاً .

* إننا الآن فى زمن تشكو فيه الاغلبية من ارتفاع أسعار الطعام ، وتشكو فيه الاغلبية من قلة المساكن ، وتشكو فيه الاغلبية من قلة الأجر ، وكيف لا نذكر أن عمر بن الخطاب أوقف تطبيق الحد فى ظرف قل فيه الطعام وشكت فيه البطون وجاء له رجل وقال : خادمى سرق ، أأقطع يده ؟ سأل عمر الخادم : هل يطعمك سيدك بما يكفيك ؟ قال الخادم : لا ، فسأله عمر : هل وفر لك سيدك مقومات الحياة ؟ قال الخادم: لا . قال عمر : هل يعطيك أجرك كاملاً ؟ قال الخادم : لا ...

* فالتفت عمر إلى الرجل الثرى وقال له : لو سرق هذا الخادم مرة أخرى لقطعت يدك أنت ! !

* والحكومة اليوم هى السيد لأنها صاحبة العمل ، وليس من حقها أن تقطع يد أى مواطن إلا بعد أن توفر له الغذاء الكامل ، وبعد أن تجد له المسكن المناسب ، وبعد أن تجد له مكانا فى الأوتوبيس ، وبعد أن تجد عملا لكل عاطل ، وبعد أن تجد ملبسا لكل عار أو شبه عار ! !... والحكومة عندما تفعل ذلك إنما تخطو خطوة واسعة نحو تطبيق المجتمع الإسلامى ، وإلا فسيجىء يوم يطالب فيه الشعب بقطع يد الذين يطالبون بتطبيق هذه العقوبات قبل أن يوفروا للشعب ضرورات الحياة ! !

فكـــرة مصطفى أمـــين :

مصر ليست بلد المسلمين وحدهم ، ولا الأقباط وحدهم ، مصر بلد المصريين جميعا ، وكل من يحاول أن يضرب المسلمين ، أو يضرب الأقباط ، إنما هو يضرب

مصـر كلها !! وقد عـرف هذا البلد الحضارة قـبل الدنيا كلها ، أيام كـانت دول العالم الكبرى تسكن الغابات والكهوف ، وعرفنا التوحيد بالله أيام كان غيرنا يعبد الأصنام ، وعرفنا المحبة والتسامح والمودة أيام كـانت طوائف فى بلاد أخرى تذبح بعضها البعض حتى فنت أمم وذهبت شعوب بسبب خلافات بين الأديان ..

السـوس الـذى ينخـر :

* وفى المدة الأخيـرة تلقيت خطابات مـوقـعـة بأمـضاء أقـبـاط تشـتم الإسـلام والمسلمين، ولست بـالسذاجـة والعـبط حـتى أصـدق أنهـا من قـبطى ، فـهى خطابات مدسوسة مقصود بها أثارة أعـصاب المسلمين ، وبث روح التفرقة بين الشعب الواحد ، وأشعـال النار فى البلد كله ، وقـد اخترت خـطابا بتوقـيع أحد الأقـبـاط ، وأرسلت من ذهب إلى العنوان المكتوب فى الخطاب ، فإذا به غـائب عن مصر منذ ١٥ سنة !! وكل ما فعله اللاعب بالنار أن اخـتار أسما فى دفتر التلـيفون ووقع به خطابه الذى توهم أنه يثيـر ثائرتى كمسلم ، جاهلاً أن مـا يثير ثائرتى كمـسلم هى هذه المحاولات الصبيـانية التى يراد بها تمزيق البلد وتحويله إلى خرائب وأطلال !!

شـعب من الجرانيـت !!

* وفى الوقت نفسـه أعرف أن بعض أخواننا الأقـباط تلقى خطابات ملتهـبة يزعم موقعـوها أنهم مسلمون ، يحاولون بها شـتم الأقباط والنيل من مقدسـاتهم ، والأقباط أذكى من أن يقعوا فى هذا الفخ الساذج الذى لا يجوز على أطفال !!

* الذين كـتبوا هذه السـخافـات لا هم أقبـاط ولا هم مسلمـون ، هم جمـاعة من السوس يحاولون أن يـنخروا فى جسم الأمة ، ولم يعرف السـوس المسكين أن الشعب المصرى ليس مصنوعـا من خشب يأكله السوس ، وإنما هو مصنوع من جـرانيت صمد

ألوف السنين تحطمت عليه العواصف ولم يتحطم ، وتكسرت عليه الأعاصير ولم يتكسر ، وصويت إليه السهام والمعاول فتفتتت السهام والمعاول ولم تنل من صلابته وصموده .

٭ هذا الغبار لن يخيفنا ، حتى ولو تطاير فى الهواء ، فأنه لابد أن يستقر تحت أقدامنا وتبقى مصر بلد المحبة والتسامح والأخاء والإيمان .

٣٨ - نعم أقباط ولكن مصريون !!

والدكتور ميلاد حنا عضو مجلس الشعب يقول :

٭ فى كتاب صريح بهذا العنوان يحكى الدكتور ميلاد حنا قضية أقباط مصر وكيف كانوا النموذج الصادق للقومية المصرية ، وأترك الحديث لقلمه : «ينتمى أقباط مصر إلى الأرض والتراب المصرى إنتماء الأهرام والنيل ، فلا يمكن لهم بالطبيعة والتاريخ والتراث إلا أن يكونوا مصريين وطنيين ، ولعل فى كلمة قبط أو جبط وهى من كلمة ايجبتوس أى الأرض السوداء وهى جزء من كلمة - ايجبت - التى تعرف بها بلادنا فى كل لغات الأرض تقريباً ، أن فى ذلك ما يؤكد الانتماء الأصيل لهذه الرقعة من الأرض ...

٭ والأقباط يحملون - كجزء أصيل فى بلادنا - كل الخصائص الحضارية للشعب المصرى ككل ، ولذلك فهم يتسمون بالطيبة والبساطة والبعد عن العنف وتحمل الصعاب بصبر حميد !!

٭ وإذا عدنا إلى تقاليد القرية نجد عمق المشاعر الطيبة بين الأقباط والمسلمين واضحة فى حسن الجوار والعشرة الطيبة ففى كل من الأفراح والمآتم يخرج كل من

المسلمين والأقباط لتبادل التهانى فى المسرات والأعياد ، أو السير فى مجموعات بشرية متماسكة فى المآسى والتعزيات ، فالوحدة قائمة وقوية فى السراء والضراء على حد سواء» .

٣٩ - لا يقوم مجتمع على أساس طائفى !!

ويقول الأديب الروائى الأستاذ نجيب محفوظ :

* الوحدة الوطنية شعار جميل تخفق له الافئدة بالحب والأكبار ... فقد يختلف الناس حول الاشتراكية ، أو الرأسمالية كمبدأ أو نظام ، وقد يختلفون كذلك حول السلام الاجتماعى ، أما الوحدة الوطنية ، فمن ذا الذى يختلف عليها !!

* لا يمكن أن يقوم مجتمع على أساس طائفى ، فالوطن هو الأساس الحقيقى للتجمع البشرى العصرى ، والوطنية هى الدرع الواقية ضد الطائفية ، ففى رحابها تذوب شتى الاختلافات المذهبية والعقائدية خاصة وقت الشدة والأزمات .

الطائفية داء خطير :

* أما الطائفية فهى داء كامن قد يستكن ويهدأ فى الظروف المواتية ، ولكن ما أن تعترضه تجربة أو إمتحان حتى يتحرك نافثا سمومه موديا بوحدة الوطن الظاهرية .

* انظروا إلى لبنان - مثلاً - لقد قام على هذا الأساس الواهى كما تقوم الشركات المساهمة ... ورغم تميزه بالحضارة والثقافة والتقدم ، ذلك المناخ الذى يفترض ألا يعيش فيه التعصب والانغلاق ، إلا أن الأساس الطائفى الذى اتخذوه للبنان جعل الأخوة ينقلبون أعداء وتبخرت الحضارة وجرت الدماء وحل الخراب !!

٤٠ - نتبادل «قناديل» الكنائس والجوامع !!

والمؤرخة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد تقول :

* المسيحية دين كتابى دانت به مصر ، وجعله الإسلام شرطا للإيمان به فلن يكون المسلم مؤمنا حتى يؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإسلام دين كتابى اعتنقته مصر بعد أن أصهر إليها ، يجب أن يعرف هذا الكبار قبل الصغار حتى لا تكون عقد ، ولا استعلاء ، ولا تفاضل ، ولا تناحر ، يتسلل إلينا من مستعمر يفرق ليسود ، جاهل بالدين والتاريخ يحسب المتعصب تدينا فيضر بالدرجة الأولى من يتعصب لهم .

* أن مصر بلدنا معا ، ونحن المصريين اليوم نتبادل زيارة الأولياء والقديسين دون شعور بالتفرقة أو التعصب فكلها فى نظرنا مزارات ، لى أننا كنا فى القرون الأولى من الفتح نتبادل «قناديل» الكنائس وجامع عمرو عند الا-تفالات الدينية وهناك أعياد تجمعنا معاً أمة واحدة كما كنا قبل الأديان ، فعيد الربيع ووفاء النيل ، وليلة النقطة ، كل هذه أعياد مصرية قديمة صاحبتنا مع الزمن وصاحبناها إلى يومنا هذا .

* لقد تعانق الإسلام والمسيحية فى الفن ، فالمتحف الإسلامى يضم الكثير مما يجمع بين الزخارف القبطية والكتابة العربية ، وأعان أقباط مصر فى إعادة بناء الكعبة قبل الإسلام .

* الدين علاقة خاصة بين الله والإنسان ، والأديان جاءت بعد الإنسان ، ونحن مصريون قبل الأديان ، وبعد الأديان ، وإلى آخر الأزمان ، ونحن متدينون حتى قبل التاريخ بما فى حضارة مصر من حس دينى فقد نفذت مصر إلى معانى الحق والخير والعدل فى فجر الزمان قبل أن تأتى الأديان !!

٤١ - معا فى موكب السلام والحرب !!

وقال المهندس الوزير وليم نجيب سيفين :

* «إن كان الله قد أسعدنا أن نعايش معركة العبور والنصر بأبعادها وانتصاراتها فإن الوحدة الوطنية تمثلت فى امتزاج الدماء ، دم الاخوين المسلم والمسيحى ، فإذا سقط أحدهما استند على ذراع الآخر فى أشرف ساحة للذود عن حياض الوطن ، ورصاص الأعداء لم يفرق بين مسيحى ومسلم .

* وفى موكب السلام التقى الاثنان كلاهما يبارك السلام من كتابه فالمسلم يقول «وأن جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله» والمسيحى يقول «طوبى لصانعى السلام فأنهم أبناء الله يدعون» وسار موكب السلام فى هتاف واحد ونغم أصيل خلف قائد مسيرة السلام بالتأييد والعهد من أجل مزيد من العمل لمصر الغالية ، ومعركة التنمية بكل أبعادها وبشتى شعابها تتضافر فيها السواعد القوية ، وتتساقط قطرات العرق من أجل النماء على تراب الأرض فتتحول إلى تبر ...

* فلتدم لمصر وحدتها الوطنية قوية أصيلة ، وأما الذين اشتروا الضلالة بالهدى الذين يحاولون تعويق المسيرة بالنعرات الطائفية أو أى أسلوب من أساليب التفتيت فأن دولة العلم والإيمان وسيادة القانون كفيلة بردعهم ... وأنا على الدرب لسائرون ، ولخير مصر لساعون مجاهدون ، ولوحدتها الوطنية لمدافعون صائنون ، ولآمالها العريضة لمدركون ومحققون ، وسيرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» .

٤٢ - شعب واحد لا ينقسم !!

والدكتور وليم سليمان المستشار بمجلس الدولة يقول :

* «أن الوحدة الوطنية هى الانجاز الحضارى الذى حققه الشعب المصرى العظيم منذ عصور ما قبل التاريخ وحافظ عليه ، ومصر لم يصبح لها أسم فى التاريخ إلا أن شعبها عرف نفسه أنه شعب واحد لا ينقسم !!

* «ولقد اكتسب المصريون على مدى تاريخهم الطويل خبرة مزدوجة عميقة ومكثفة ، فهم أولاً لا ينخدعون بوحدة الدين من المعتدى المستعمر ، وهم ثانيا لا يفرقهم اختلاف الدين فيما بينهم تجاه عدوهم الواحد ... وفى الكنيسة القبطية صلاة خاصة يرددها المصلون كل يوم من أجل نيل مصر ، رأرضها ، وزرعها ، وثمرها ، وحصادها، وهذه فى حقيقة الأمر مدرسة دائمة يتعلم فيها المصلون حب مصر !!

* «والوحدة الوطنية داخل مصر هى التحدى الحضارى للصهيونية العنصرية ، ولهذا فليس غريبا أن تثير القوى الاستعمارية كل المؤتمرات لكى تقلل من فاعلية هذا التحدى الحضارى» «والوحدة الوطنية هى وحدة كل المواطنين من أجل هدف سام ، يعلو فوق أى خلاف فكرى أو عقائدى أو مذهبى ، ويسمو إلى غايات تستهدفها حرية الوطن ومصيرة ورفاهيته» .



★ ليـه بتحـدفـوا الناس بالطوب يـاللى بيـوتكم من زجاج

★ وليه كتر الخناق ياللى مش فاهمين معنى الزواج

★ الحب تجـارة رابحـة ومن غيره مافيش رواج .

★ وأن كـنتـــوا مـش عــارفـين تـلاقـوا الـدوا والعــلاج .

★ شـوفـوا الحـمــام ، واتعلموا منه فن الامتزاج !!

الفنان بيكار

الباب الحادى عشر
كيف ندعم الوحدة الوطنية ؟؟

* هناك وسائل كثرة وطرق عديدة ينبغى أن نسجلها هنا بعد هذه الصفحات الضخام التى امتلأت بآراء عشرات المثقفين من رجال الدين والعلماء ، انها طرق كثيرة نستطيع بها أن ندعم وحدتنا الوطنية فلا تصبح فى مهب الريح ، لعلنا لا نستطيع أن نحصرها ، ولكن يمكننا أن نبرز أهمها :

١ ـ نريد أن يذكر الجميع ماضينا : فالاقباط منذ فجر التاريخ شعب أصيل نبيل وفى ، لا يعرف الخيانة بل يشجبها ، ولا يعرف الشعب والشر ، أنه شعب طيب يريد أن يعيش حياة الهدود والسلام ، شعب يدين بالوطنية ، شعاره « حب الوطن من الايمان » وطوال أزمنة التاريخ شهد العالم لهذا الشعب القبطى بأصالته ، فليذكر الجميع أقباط مصر فى وطنيتهم ، وفى أمانتهم ، وفي انتاجهم ، وفى خدمتهم للوطن أجل ما تكون الخدمات .

٢ ـ ونريد أن يحارب الجميع التعصب ، فما من بلد فى العالم تآخت فيه الاديان كما تآخت فى مصر ، حتى فى أشد عصور القهر والعدوان بين الاديان بعضها والبعض الآخر فى القرون الووسطى والحروب الصليبية ، ظلت مصر واحة الحب والتسامح .

٣ ـ نريد أن يكون الجميع متدينين ، نريد للمسلم أن يكون أكثر اسلاما ، وللمسيحى أن يكون أكثر مسيحية ، نريد للجميع أن يتفهموا دينهم حق الفهم ، فما من دين يدعو الى العنف والكراهية للأشقاء والاصدقاء .

٤ ـ نريد أن يذكر الجميع « مصر » ويوم نضع أمامنا هذا البلد العظيم « مصر »

نؤمن أنه « الصخرة » التى يتحطم عليها كل لاعب بالنار ، مصر بلد المصريين جميعا ، وكل من يحاول أن يضرب المسلمين أو يضرب الاقباط انما هو يضرب مصر كلها .

* وبعد ـ فلنا أن نستفتى كبار العلماء والادباء ورجال الدين رأيهم فى وسائل دعم الوحدة الوطنية :

١ ـ مطلوب توعية اعلامية وتعليمية وتربوية

قداسة البابا شنودة الثالث يقول :(٨٩)

* ان التطرف هو دخيل علينا وليس فى طبيعتنا كمسيحيين وليس فى طبيعتنا كمسلمين فنحن نحب بعضنا بعضا ، فلو أن مجموعة من الافراد تناولوا معا « العيش والملح » لبعض الوقت لاصبحوا فى نهاية الامر أصدقاء فكيف بعلاقة راسخة عمرها أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان القائمة على السراء والضراء ؟

* ان العنف الدينى هو ناجم عن فهم خاص للدين ، فهناك فرق كبير بين الدين وبين هذا الفهم الخاص ، فالدين ـ كل دين ـ عموما يدعو الى المحبة والسلام لكن « الفهم الخاص » هو الذى يؤدى أحيانا الى الانحراف !

* وفى رأي« أن المسألة تحتاج الى توعية منذ البدء ، فالتطرف دليل على أن فهما خاصا قد نشأ ولم يجد منذ البداية ترشيدا فاستمر ـ هذه نقطة أولى :

---

(٨٩) فى حديث لقداسته مع مجلة الوطن العربى سنة ١٩٨٤ .

ليس بالنصوص وحدها يحيا الانسان :

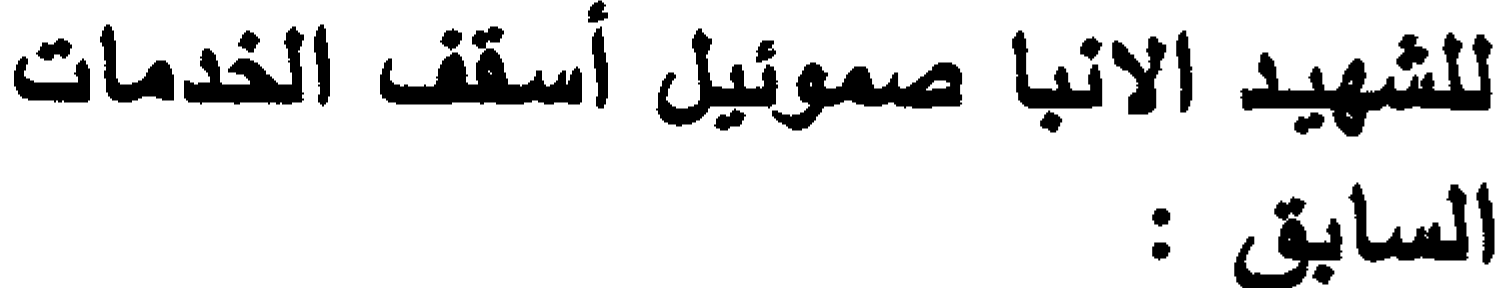
☆ وفى قناعتى أن التوعية الاعلامية والتعليمية والتربوية (تربية الاطفال منذ الصغر على وجه الخصوص) يجب أن تكون بداية كل حل لهـذه المشكلة ، وحبذا لو أننا نهتم أكثر بأطفالنا فنعمل على تنشئتهم وتربيتهم بصورة سليمة تماما على حب التسامح ونبذ التعصب ، ليس فقط بالنصوص ، انما بالممارسة والاقناع ..

☆ ان تعليم الناس مـبادئ التسـامح منذ الصغر واجـب الصحاف كـما هو واجب الدولة ورجـال الدّيـن ورجـال الفكر ، ان المشكلة فى بـعض بلداننا أننا نـنـتظر أحـيـانا حدوث المشكلة لكى نتحرك مع أن « درهم وقاية خير من قنطار علاج » كما يقولوون .

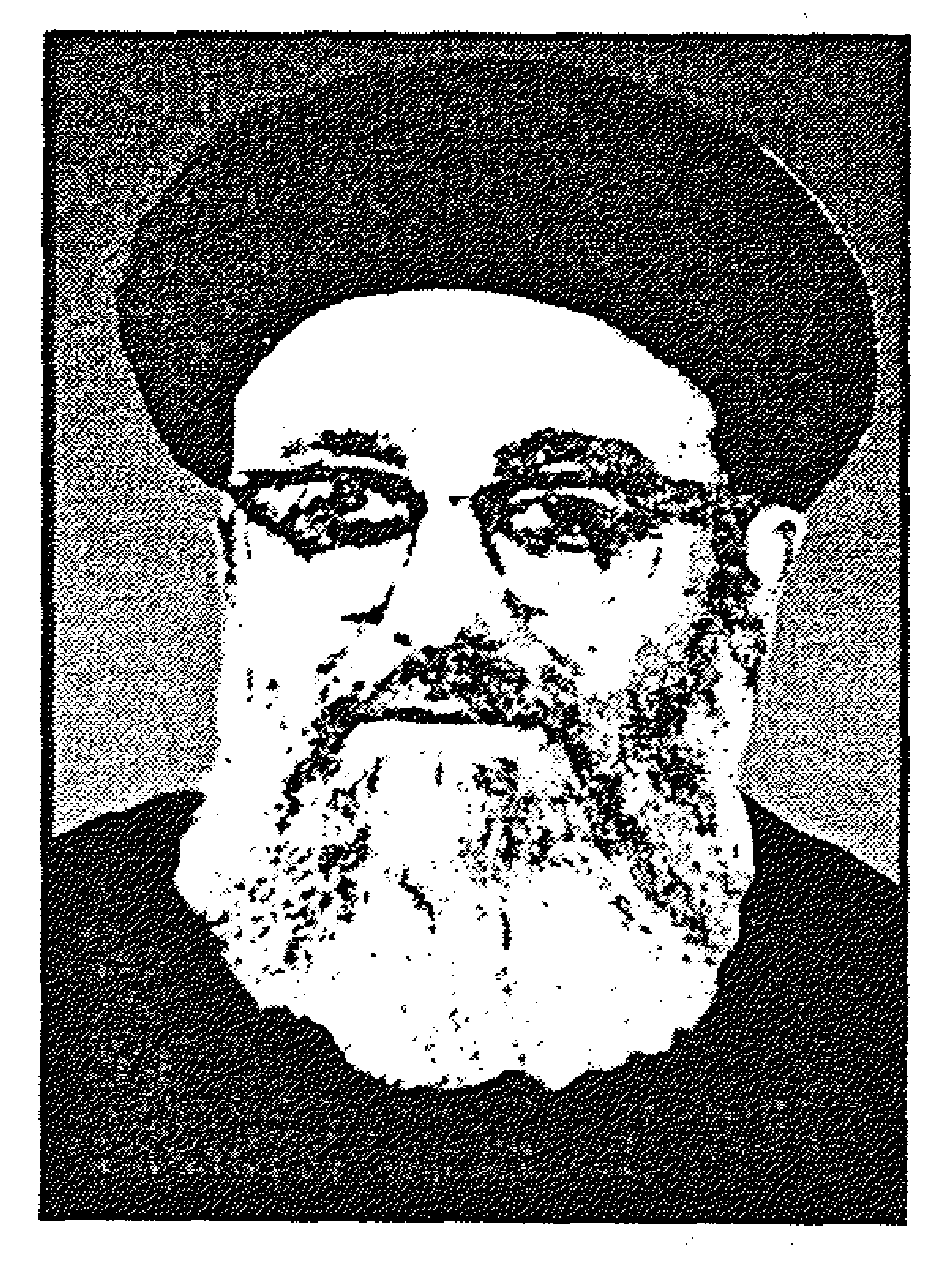
كتب دينية مشتركة ولجنة مشتركة :

☆ ولقد اقـترحت على الرئيس الراحل فـى الاجتمـاع الذى عقد بـينى وبين الامام الاكبـر قيـام لجنة مشـتركـة بين رؤساء القـادة الدينيين فى الاسلام والمسيحية تجتمع باستمرار وتناقش ما بينها من أمور ، كما اقـترحت أيضاً أن أشترك شخصيا مع أخوتى شيوخ المسـلمين فى وضع كتب دينية مشـتركة ضد الالحـاد ، فكلنا نؤمن بوجود الله ، وعن صفات الله الحسنى ، وعن التوحيد فنحن نؤمن باله واحد ، ويمكننا أن نؤلف كتبا فى الفضيلة والاخـلاقيات وفى الوطنية وفى قضـايا بلادنا ، ولا شك فان الناس عندما يقرأون اسمى مسلم ومسيحى على كتاب واحد فى موضوع واحد مثل التنديد بالالحاد يشعـرون بارتياح وبأن الاثنين قلب واحـد .. لقد لاقت هذه الاقتـراحات ارتيـاحا عند الرئيس الراحل وقال « ان هذا الاقتراح رائع وكان يجـول فى خاطرى » ولكن شيئا من هذا للاسف لم يتحقق !!

٢ - برنامج لتحرير الدين من سلبياته



للشهيد الانبا صموئيل أسقف الخدمات السابق :



* وقبل أن نسجل هنا كلمات الرجل ، أرى لزاما علي أن أسجل لمحة عن حياته وجهاده فهى حياة جهاد شريف ، ونضال نزيه عفيف ، فقد كرس نفسه كلها من أجل الكنيسة والوطن ، فالحق انه لولا الانبا صموئيل لما كان حجر واحد قد بنى فى أرض الانبا رويس ، ولولا الانبا صموئيل ما كانت كنيسة واحدة قد أنشئت فى بلاد المهجر طولا وعرضا ولولا الانبا صموئيل ما تأسست الاسقفية التي كانت نورا وضاء يشع على الكرازة المرقسية كلها من أقصاها الى أقصاها ، لقد كان الرجل بحق شعلة من نشاط لا تهدأ ، وكتلة من جهاد ليس لها نظير ، كان مزيجا من حب الكنيسة وحب الوطن ، يؤمن بأن خدمة الوطن جزء لا يتجزأ من خدمة الكنيسة ، لذلك كانت له بصمات وأضحة فى معركة التحرير ، وكان خير سفير للوطن وللكنيسة فى الخارج ، ولقد أحسنت الاستاذة الوفية المؤرخة الكبيرة ايريس حبيب المصرى كل الاحسان عندما خلدت ذكرى الرجل بكتابها « قصة حياة الانبا صموئيل » ويالها من قصة !!

* وهنا ـ وفى موضوع دعم الوحدة الوطنية ـ نسمع الانبا صموئيل يخطط برنامجا

عمليا فى هذا الصدد ، اسمعوه يقول :

☆ للتعاون بين الشعوب الاسلامية والمسيحية نعرض بعض النماذج :

أولا - من حيث التنظيم العام :

١ ـ الدعوة الى تشكيل مجلس دائم للتعاون الاسلامى والمسيحى تتسع دائرته لتمثيل كافة الهيئات الاسلامية والمسيحية .

٢ ـ تكوين سكرتارية دائمة لهذا المجلس لمتابعة الحوار والتوصيات .

ثانياً - من حيث التطبيق المحلي :

١ ـ تكوين لجان وطنية للعمل على تنظيم لقاءات بين المسئولين فى الدينين .

٢ ـ دراسة مجالات التعاون فى الميادين المحلية .

٣ ـ دراسة كيفية معالجة أخطاء الماضى المتبادلة وأزالة رواسبها وامتصاص مشاعر الكراهية القديمة ومعالجة أنواع التزمت الفكرى واتجاهات التعصب وايجاد الحلول لها .

٤ ـ تدعيم القيم الروحية بجعل التربية الدينية (اسلامية للمسلمين ومسيحية للمسيحيين) مادة اجبارية فى كافة المدارس المصرية .

٥ ـ الاهتمام بوسائل الاعلام بطريقة فعالة فى تربية النشئ وتدعيم الايمان والاخاء .

٦ ـ تصحيح ما جاء فى بعض كتب التاريخ والمفاهيم الخاطئة الشائعة عن الدين الآخر .

٧ ـ التعاون على تصحيح ما يرد فى المطبوعات ووسائل الاعلام التى تنشر السلبيات أو التى تجرح مشاعر المسلمين والمسيحيين على حد سواد .

٣ - الاعتصام بقوة الله حياة مصر !!

ونيافة الانبا غريغوريوس أسقف عام البحث العلمي يقول :


الأنبا غريغوريوس

★ « أنا قبطى مسيحى ، تلقيت تعليمى كله فى مدارس حكومية ، وأذكر أننى عشت فيها فترة سعيدة لم أشعر بتاتا بفارق مسلم ومسيحى ، ولم يحدث مرة واحدة أن سمعت من زميل مسلم كلمة « يا كافر » التى صار يسمعها اليوم أولادنا وبناتنا فى بعض المدارس والجامعات وبعض البرامج التليفزيونية ، وكذلك رأينا من المعلمين قدوة صالحة فلم يكن المسيحى يحس بالفارق بينه وبين أخية المسلم ، نعم كان المعلمون وكانت المدرسة جوا يشيع فيه الحب ، وكان مدرس اللغة العربية فى العادة شيخا معمما أو غير معمم ولم نكن نسمع اطلاقا من أى مدرس للغة العربية شيئاً يجرح شعور المسيحى أو يتهمه بالكفر أو حتى يلوح له مجرد تلويح بأن « الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » لم نكن نسمع فى المدارس أن المسيحى كافر أو أن كتابه المقدس محرف أو مزيف ، وكان أستاذ اللغة العربية يرى من بين تلاميذه مسيحيا أو أكثر من مسيحى يتفوق فى اللغة العربية .. بل أكثر من ذلك فى « البكالويا » كنا نقرأ فى كتاب المطالعة لمؤلف مسيحى وكان أستاذ العربية شيخا وكان يبدى اعجابه بمؤلف الكتاب وبلاغته !!

★ انه ليصعب على كثيرا أن أحصى أصدقائى من المسلمين من بين من زاملتهم فى

التعليم الثانوى أو الجامعى أو فى الحياة العامة ، ان ما نشكره اليوم على الساحة الوطنية هو شئ جديد لم نعرفه قبل اليـوم فى بلدنا ، فى الماضى القريب على الاقل ، خصوصا منذ ثورتنا الوطنية التى قادها بكفاءة ووطنية نقية الزعيم المفدى معبود الجماهير المصرية سعد زغلول .

دور التليفزيون المصري :

☆ ان الذى يثير الفرقة بين المسيـحيين والمسلمين أن التليفزوين المصرى صار له دور فى حـملة التفـرقة ، فـفى البرنـامج الديـنى يصف المتحـدث المسيـحيين بأنهم أغـبيـاء وحمقى ، ويفسر لهم انجيلهم تفسيرا كله تكلف واصطناع وافتعال ومغالطة ، ونحن لنا ردود ، ولكننا نشفق على بلدنا من هذا الجدل الدينى العقيم ، الذى لا يفيد منه الاسلام ولا تفيد منه المسيحية ، انما يفيد منه أعداء البلد الذين يتفرجون علينا ويشمتون ! !

☆ وأخيرا ليس هناك شئ يدعم وحدتنا ، أقوى وأعظم من أن نعتصم بقوة الله وأن نكون نحن جميعـا ـ أبناء هذا الوطن ـ متآزرين متحابين متضـامنين متآخين متكاتفين ، فلا ندع للعـدو منفذا يسـعى بالفرقة والانقـسام بيننا ، ولا نتـرك له سبيـلا ليزرع بذور الفتنة بيننا ، ولا نـخلى له مجالا لايجاد الـبغضاء أو أثارة أى خـلاف فيمـا بيننا ـ ولقد قال السيد المسيح مرة « كل مملكة تنقـسم على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثـبت » فاذا كنا يدا واحدة ومـحبـة واحدة متـضامنين ، يد الواحـد منا بيد الآخر ، فـأبشر بالخيـر لهذه الامة وأبشـر بمستقـبلها وأبشر بقـوتها وقدرتـها ، اننا بالله والمحـبة والتـعـاون نحطم أعـداء السلام ، فـقط علينا أن نـكون مع الله وأن نكون مع أنفسنا « وان كان الله معنا فمن علينا » ؟! !

٤ ـ خطة قومية لاستئصال داء التعصب !!

الاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام يقول :

* ازداد التعصب الاعمى عاما بعد آخر وبدا حجمه يزداد ويتضح في كل حادثة تلو الاخرى ، الى أن ظهر بالحجم الذى رأيناه بالامس القريب ، ولابد من الاعتراف مرة ثانية أن تكراره يحتاج الى وقفة ..

* قد نعطى الفضل هذه المرة لرجال الامن الذين تصدوا بوطنية لحرب الفرقة والتفرقة والكراهية والحقد اللعين ، وقد نعطى الفضل أيضاً هذه المرة للقيادات الدينية المسلمة والمسيحية وللمواقف الايجابية التى وقفوها حفاظا على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى فى مصر .. لكننا لا نوافق بالقطع على ترك هذه الاعراض المرضية بغير مواجهة قومية حقيقية مستمرة ... أن من العدل القول أن مواجهة ذلك التعصب الاعمى ليس مسئولية رجال الامن وحدهم وواغا مسئولية الجميع :

ـ مسئولية الحكومة بأغلبيتها الشعبية وقيادتها التنفيذية ، ومسئولية الاحزاب الوطنية جميعها ، ومسئولية التعليم الدينى والتربوى ، ومسئولية كل من يرفض المساس بأصالة وحضارة وتاريخ هذا البلد .

* أننا مطالبون بكل الهدوء بوضع خطة مواجهة قومية مستمرة لاستئصال هذا المرض ، كما أننا مطالبون بارسال مجموعة من الشخصيات العامة المسلمة والمسيحية الى أولادنا المصريين فى الخارج لشرح الحجم الطبيعى للأحداث المؤسفة والوسائل التي تتخذ لعدم تكرارها حتى لا تتركهم نهبا لما يقال عن بلدهم مصر من افتراءات ، منعا لتشويه صورة مصر الخالدة .

* لن نكون الدولة الممزقة ، ولن تقف المسيرة ، ونتحدى .

٥ ـ الله ينفرد يوم القيامة بالدينونة !!

الاستاذ أحمد أبو الفتح الكاتب الصحفي يقول :

* كل أمور الدنيا والآخرة يعرفها الله سبحانه وتعالى ، الله ينفرد يوم القيامة بمحاسبة كل ما يخلق من بشر .. الميزان الذى سيزن به السيئات والحسنات يختلف كل الاختلاف عن موازين البشر فهو ميزان أعدل العادلين !!

* الله الذى كان باستطاعته أن يوحد بين البشر فى الدين واللون والعقل والخلقة والعمر ، رأى ـ تعالت حكمته ـ أن يميز بين الناس فخلق الاجناس المختلفة الالوان والتفاوت فى العقل والمال والجمال ، ومن ذا الذى يستطيع أن يتنبأ بما سيكون عليه حكم الله على الناس ؟ ان الله سيجمع الناس أجمعين يوم الحشر والى الله ترجع الامور !!

* عندما كنا فى مطلع الصبا كان ايماننا أن الدين هو الوطنية الى جوار العبادات ، ولذلك كانت الوحدة الوطنية تربط كل أبناء مصر .

ولا أستطيع أن أتصور مصيبة يمكن أن تحيق بمصر أشد وأنكى من تمزق وحدتها الوطنية والحمد له فاننا لن نصل الى ذلك ، لهذا يجب علينا جميعا أن نسعى بكل ما نستطيع من قوة الى اقتلاع جذور الفتنة .

* يجب أن نفسح المجال أمام حكماء المسلمين والاقباط ليبذلوا كل ما فى الجهد لدرء ما يهدد الوحدة الوطنية .

٦ ـ فلنحذر اذاعة الاحاديث المثيرة !!

الاستاذ أنطون سيدهم عضو مجلس الشعب وصاحب وطني يقول :

★ ان الاحداث المؤلمة التى وقعت أخيرا فى الزاوية الحمراء لتملأ القلب أسى والنفس حزنا ، اذ ما كان الفكر مهما سرح به الخيال يتصور أن تصل القسوة فى نفوس البعض الى اقتراف مثل هذه الاعمال البشعة ، ولكنها ما هى الا نتيجة التعبئة المتوالية التى قام بها عملاء دول الرفض لبعض السذج وضعاف النفوس طوال السنوات القليلة الماضية كما أن السياسة المعوجة والقصيرة النظر لوسائل الاعلام سواء المقروءة منها أو المسموع أو المرئى من نشر واذاعة المقالات والاحاديث الدينية المهيجة للخواطر والمسممة للأفكار قد أدت الى هذا كله .

★ ان الاهمال والاستهتار الذى بدأ فى السنوات القليلة الماضية فى علاج هذه الظاهرة الخطيرة والغريبة على هذا البلد ، وعدم تناولها بالحزم ومعاقبة كل من سولت له نفسه السعى لازكاء الفتنة بين عنصرى الامة ، أدى الى هذه النتيجة الوخيمة ، فلعله يكون درسا للمسئولين بما فيه من قسوة وعنف ! !

★ ان على وسائل الاعلام وخصوصا هيئة الاذاعة والتليفزيون واجب الرقابة على كل ما ينشر ويذاع ، ومنع كل ما يؤدى الى تعبئة نفوس المواطنين وشحنها بالتعصب والحقد والكراهية أو بالتعرض والمساس بالعقائد .. ولعى رجال الدين مسلمين ومسيحيين العمل بكل الجهد والاخلاص لنشر المحبة والوئام والسلام بين الافراد والجماعات .

★ وعلى وزارة التربية والتعليم محو جميع الالفاظ الدخيلة والخبيثة التى تصف

المسيحيين بصفات غير حقيقية وغير لائقة ، وتملأ نفوس النشئ بانفعالات وأفكار كاذبة تلصق به وتضر بمستقبل هذا البلد ، ويجب أيضاً على هذه الوزارة أن تصدر تعليماتها لجميع رجال التعليم وعلى جميع مستوياته وخصوصا الجامعى لتخلو توجيهاتهم من التعصب الدينى الاعمى ... اذا أردنا لبلدنا وشعبنا النهوض فيجب أن نعمل سويا بمحبة واخلاص وتفان وسلام مبتدعين بأنفسنا عن الحقد والضغينة والتعصب والكراهية ، هدى الله النفوس المريضة سواء السبيل .

٧ ـ مطلوب دراسة ميدانية للتطرف الديني !!

والدكتور خليل صابات أستاذ الصحافة بكلية العلوم يقوم :

* اذا أردنا أن نبحث السبب وراء مشكلة الفتن الطائفية أقول : أنا معك أن لقاء المثقفين من أهل الفكر قد يلقى الضوء على أبعاد المشكلة ولكنه لا يستطيع حلها ، فالمثقفين الحقيقيون متفهمون للمشكلة ، أو بالاحرى لا توجد مشكلة بالنسبة لهم ، فالمثقف يتعامل مع المثقف دون أى اعتبار آخر دينى أو مذهبى ، ولكن المشكلة تكمن عند أنصاف المتعلمين أو حتى المتعلمين من غير المثقفين وما أكثرهم .. كيف نصل الى هؤلاء وكيف نقنعهم اقناعا حقيقيا ؟!

* اننا نريد من المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أن يقوم بدراسة ميدانية تكشف الاسباب الحقيقية لموجة التطرف الدينى والمذهبى التى وفدت على مصر المحبة والسلام ، وأطالب أيضاً أن تقوم أقسام الدراسات الاجتماعية فى الجامعات بدراسة هذه المشكلة دراسة علمية حتى تصل الى حل لها ، لا شك أن رجال الاجتماع والمركز

القومى للبحوث الاجتماعية سيعثرون على الحل ، ولا يبقى على الدولة الا أن تأخذ من رجال الاجتماع ما يصلون اليه من نتائج !!

٨ ـ أربع سنوات حوار بلا جدوي !!

والسيد اللواء زكي بدر وزير الذاخلية يقول :

* بالقطع وبالتأكيد وباليقين أرى أن قضية الجماعات الاسلامية ليست قضية دينية وانما هى أمور دينية ـ مثل تطبيق الشريعة ـ تستخدمها هذه الجماعات لاحداث موجة عنف وارهاب فكرى وجسدى ولتحقيق أهداف سياسية وعينة !!

* والوقائع والشواهد على ذلك متعددة وثابتة ، لان الدين لم يقل بأن يضرب الابن أباه ، وأن يتعدى الطالب على أستاذه ، وأن يضرب زميله ويروع زميلته !! فالعنف ليس من طبيعة الاسلام السمحة « وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » !!

* الحوار واجب ولكن مع من ؟ مع من يقبل الحوار وهؤلاء يرفضونه ، ومن خلال الدعاة في المساجد لتوعية الشباب وكشف حقيقة دعاوى التطرف باسم الاسلام ، والتبصير بأمور الدين الصحيح !!

المواجهة بالعنف وبالقانون :

* ولكن لا سبيل مع هذه الجماعات التى تستخدم العنف غير المواجهة بالعنف ، فالاجراء الامثل نحوهم يكون بقوة القانون لان هدفهم سياسى وليس دينى !!

وأستطيع القول بأن الحوار مع أعضاء تنظيم الجهاد والجماعات الاخرى ـ داخل السجون ـ قد أفاد البعض من الذين كان مغررا بهم فهؤلاء عدلوا عن تفكيرهم المتطرف وثابوا الى رشدهم ، أما الباقون فانهم غير قابلين للحوار ، وقد حاولت من جانبي معهم ـ عندما كنت في أسيوط ـ وعلى مدى أربع سنوات ، ولكننى لم أصل معهم الى نتيجة وسرعان ما كانوا ينكشفون وتظهر أهدافهم .. !!

٩ ـ الاتجار بالشعارات المضللة مرفوض !!

والمستشار سعيد عشماوي رئيس محكمة أمن الدولة يقول :

* ان التيارات الموجودة الآن التى تتمحك بالاسلام ليست تيارا واحدا ، وان كانت بطبيعتها في الجهل والعنف واحدة ، ووصول أى تيار الى أن يكون معترفا به من الحكومة سوف يؤدى الى حمامات من الدم من معارضيه باسم الدين ، ولا شك فى أن الخطر الشديد من هذه التيارات هو ضياع شخصية مصر وتاريخها .

* ان هذه الجماعات تطالب بالشرعية وتطالب تبعا لذلك بتعديل القوانين القائمة لتفصلها بشكل معين لكى يسمح لها بالنشاط السياسى فليست هناك أحزاب على أساس دينى ، لان المشرع استهدف من ذلك حماية الوحدة الوطنية ، ومنع قيام أحزاب دينية قد تصل الى عشرات ، تتطاحن فيما بينها باسم الدين ، ويكفر بعضها ، وتتحول مصر الى ساحة من العراك مثل الذى فى لبنان وهذا ما تهدف اليه القوى المعادية للاسلام ولمصر !!

الشعار المظلوم :

* أما محور نشاط كل الجماعات المتطرفة فيدور حول قضية واحدة وشعار واحد هو « الشريعة الاسلامية » وانى من خلال دراسة متأنية للقانون المصرى وللشريعة الاسلامية استطيع أن أوكد أن القوانين المصرية كلها مطابقة للشريعة الاسلامية سواء بمعنى الاحكام الواردة فى القرآن الكريم أو الصالحة من الفكر الاسلامى !!

١٠ ـ ضرورة اعادة التربية !!

ويقول الاستاذ الدكتور سليمان نسيم :

* هل أستطيع أن أضم صوتى الى صوت الاستاذ المفكر توفيق الحكيم بأن يكون تاريخ الكنيسة المصرية جزءا من مناهجنا فى التعليم المصرى ؟ أن الوحدة الوطنية لا تتحقق بمجرد الكلام عنها وانما يجب أن نربى الاجيال الآتية عليها منذ طفولتهم بتعريفهم بدور هذه الكنيسة فى خدمة الحضارة . وأن الطفل المسلم اذا عرف هذا بالتفصيل فسوف يغير نظرته الى صديقه القبطى ويعيشان معا منذ الصغر فى احترام بوحدتهما الفكرية والروحية والحضارية .

ان الدور الذى قام به الاقباط فى الحفاظ على القيم والمثل العليا يجب أن يشار اليه فى دروس التاريخ والدين والمجتمع تماما كما يشار فى دروس اللغة العربية والتاريخ الاسلامى الى ما تركه من قيم ومثل وفى اعتقادى أن هذه هي البداية الحقيقية للوحدة الوطنية فى مصر .

☆ وخلاصة ما أريد أن أنبه اليه فى هذا الشأن لدعم الوحدة :

١ ـ اعادة النظر فى التوجيه الاعلامى ، واعطاء الاقباط فرصة أطول للبرامج الدينية المسيحية تأكيدا لمظاهر الحب .

٢ ـ تشجيع جماعة الاخاء الدينى على تكوين فروع لها فى المدارس والهيئات والجامعات .

٣ ـ تشكيل لجنة فى كل قسم شرطة وخاصة الاحياء الشعبية من المسلمين والمسيحيين للاتصال بالشباب خاصة ، لربطهم بالانشطة ، وفتح المدارس لهم صيفا لاستيعاب طاقاتهم المبددة ، ويبقى بعد ذلك عمل رجل الدين والمتخصصين فى علم النفس والتربية والاجتماع ! !

١١ ـ مشروعات اسلامية مسيحية مشتركة !!

والدكتور عبد العزيز كامل الوزير السابق يقول :

☆ هناك جوانب غير قليلة مشتركة فى الفكر المسيحى والاسلامى وأنت اذا نظرت الى القرآن الكريم وجدت فيه الكثير من أخبار الانبياء السابقين ، هذا القدر المشترك المتفق عليه ، والاصول الاخلاقية المشتركة وتأكيد الايمان بالله والجزاء والعمل الصالح يمكن أن تكون مجال تعاون كبير بين أهل الاديان وأعنى هنا فى مصر أولا السلام والمسيحية .

☆ واذا كان الحوار الآن أصبح من أوسع الصيغ العالمية انتشارا فى البحث فقد

أصبحت له أصول ، ومن الممكن أن يكون الحوار وصولا الى نقط الخلاف فى البحث والتلاقى ، أما نقط الخلاف فى العقيدة فهذه مرجعنا فيها الى قول الله تعالى « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » لو تأملنا كل هذا لكنا سياجا بالوحدة الوطنية !!

حوار بين المسلمين والمسيحيين :

* لقد تحدثت مع قداسة البابا شنودة الثالث عن بعض المشروعات الاسلامية المسيحية المشتركة لدعم الوحدة الونية ، ودعوت الى اجراء حوار دينى بين المسلمين والمسيحيين فى مصر لا يهدف الى تصيد نقط الخلاف ، ولكن يركز على النقاط المشتركة بينهما وهى كثيرة ، وعلى الاخص فيما يتعلق بدعم قضية الايمان بالله الواحد ، واقترحت أن يجتمع العلماء المسلمون والمسيحيون المتخصصون في كافة فروع العلم لوضع كتب مشتركة يقدمون فيها الحقائق العلمية المنسقة التى تؤكد وجود الله .

* نحن نتكلم عن التسامح والاخاء ، فهل نستطيع أن نقوم بتأليف كتب أسلامية مسيحية مشتركة لتأكيد الايمان بالله دون دخول فى تفاصيل العقائد ؟ وهى نستطيع نشر مخطوطاتنا فأريك ما عندى وترينى ما عندك ونعرض العلم للنور ؟ ويستطيع رجل الدين الاسلامى أن يقضى فترة باحثا فى دير ، وأن يقضى رجل الدين المسيحى فترة باحثا فى مكتبة اسلامية ؟!

* وأخيرا هل نستطيع أن نخطط لتلاقى أبنائنا وعلمائنا تحت مظلة السماحة فى ندوات ومؤتمرات تنظمها خطة رحبة من التعاون ، ولتكن « خطة خمسية » على سبيل المثال ، تحدد أبعادها لجنة عمل متخصصة لهذا المجال ؟؟

١٢ - لنجتمع جميعا تحت راية الله !!

والاستاذ عبد الغني سعيد الوكيل السابق لوزارة العمل يقول :

✯ الايمان والمحبة والتآخى : مبادئ وقيم لا تفرض بالقانون ولا تلقن بالتعليم ، ولكنها تنشر بالممارسة وبالانسجام الشخصى ، وقد جمعتنى الايام بصديقين أعتز بصداقتهما : الاب عيروط - مسيحى ، والصحفى ادمون رسلون - يهودى ، وكنا نحن الثلاثة نقيم فى مصر فرعا للجمعية الدولية للتسلح الخلقى - سويسرا - القائمة على التآخى بين الجميع ، فالكل يتحد تحت راية الله ، والكل يعيش وفق معايير أربعة « الامانة المطلقة ، المحبة المطلقة ، الطهارة المطلقة ، الايثار المطلق » فلنجتمع اليوم جميعا تحت « راية الله » !!

١٣ - المشاركة الوجدانية تدعم الوحدة الوطنية !!

والاستاذ عدلي عبد الشهيد وزير الهجرة يقول :

✯ ان مصر بحكم موقعها الجغرافى تعتبر نقطة تلاق بين الشرق والغرب ، وبما تحوى من الآثار الفرعونية القديمة أضحت بلدا سياحيا يقصدها الاجانب من كل مكان ، ومن هذا المنطلق أصبح المناخ العام لمصر وروح المودة والوئام التى تسود رعاياها من مسلمين ومسيحيين له أثره فى الدعاية لمصر كبلد متحضر شعاره الدين لله والوطن للجميع !!

* وعلى هذا فكل منصف تجرد من العصب البغيض يدرك مدى الخير الذى يصيب مصرنا الحبيبة اذا ما استقر في وجدان المصريين جميعا ، الايمان بالوحدة الوطنية كعقيدة تنم عن وطنية صادقة ترفع من مكانة مصر فى العالم المتحضر ، ولهذا تجد حكومة الحزب الوطنى الديمقراطى باعتبارها حكومة الشعب تعمل جاهدة فى كل مناسبة على تأكيد أواصر الوحدة الوطنية ، وكذلك الشأن بالنسبة لقيادات الكنيسة القبطية ، وحسبنا أن نشير الى حدث قريب حيث حرص قداسة البابا شنودة الثالث مدفوعا بروح وطنية عالية على اقامة حفل افطار فى شهر رمضان الماضى ، وجه فيه الدعوة الى السيد رئيس الجمهورية والسادة رئيسى مجلس الشعب والشورى ، ورئيس الوزراء ونوابه وسائر الوزراء ، ورؤساء المصالح من الاخوة المسلمين ، كما وجهت الدعوة الى فضيلة شيخ الازهر ، والعديد من أئمة الدين الاسلامى ، وقد حرص كل هؤلاء على تلبية الدعوة ، وقد أرسل سيادة الرئيس برقية اعتذار رقيقة تضمنت الظروف التى حالت دون حضوره وأوفد مندوبا رسميا عنه ، وقد كان هذا تعبيرا صادقا بل شعورا وطنيا مخلصا من قيادة الكنيسة القبطية من جانب ، ومن كبار المسئولين فى الدولة من جانب آخر على تأكيد الوحدة الوطنية وتدعيمها !!

* وكان من سمات الحب الفياض أن أعد قداسة البابا المكان اللائق فى قلب المقر البابوى ليؤدى الاخوة المسلمون شعائر الصلاة بعد الافطار وبهذا أشرقت صورة الوحدة الوطنية فى أروع مظاهرها !!

١٤ ـ نؤمن باله واحد .. !!

والدكتور فريد فايق بلوس أنجيلوس يقول :

✩ ان أعظم ما يدعم الوحدة الوطنية فى رأيى أن يتفهم اخواننا المسلمون العقيدة الاساسية فى المسيحية وهى عقيدة التثليث والتوحيد ، فنحن نؤمن باله واحد يوصف بثلاثة أقانيم : الاله الآب الواحد ، هو نفسه الاله الابن الواحد ، وهو نفسه الاله الروح القدس الواحد .

✩ ويخطئ من يظن أن المسيحية تعتقد بوجود ثلاثة آلهة ، لذلك فان اعتبار المسيحيين مشركين بالله غير مطابق للواقع ، وتعليم ذلك فى المدارس لا يزرع الا الحقد والكراهية فى نفوس الاولاد من الصغر ويشيع فى الاذهان مفهوما خاطئا حيث يبدأ قانون الايمان المسيحى بقولنا « نؤمن باله واحد » !!

✩ أتمنى أن أرى شيوخ الازهر وكهنة الكنيسة فى تعانق المحبة والاخلاص ، وفى ثقة كاملة بعضهما ببعض بعيدين عن التعصب الاعمى ، متعاونين ضد أعداء الله ، الالحاد الشيوعى ، وعبادة الدولار الامريكى ، والكفر العلمى الذى ينكر وجود الله !!

١٥ ـ التاريخ يسجل فشل التعصب !!

الاستاذ محمد زكي عبد القادر رئيس تحرير الاخبار ونقيب الصحفيين السابق يقول :

✩ التعصب للرأى والعقيدة شئ ، والاقتناع بهما شئ آخر ، التعصب يعنى عصب

العين وأغلاق العقل فلا ترى ولا تعقل ما عداهما ، والاقتناع يعنى التمسك عن بصيرة وفهم وافساح المجال لغيرهما من الآراء والعقائد ، التعصب تجمد ، والاقتناع تحرر وتجدد ، ولم يسجل تاريخ الدعوات ، سواء كانت دينية أو غير دينية أية حالة من الحالات نجحت فيها الدعوات وأثمرت ، اذا كان التعصب هو الدافع اليها ، والسياج الذى تتحرك فيه ، بينما سجل عبر الاعصر جميعا دعوات نمت ، وزكت ، وأثرت ، فى المجتمعات واستقطبت الملايين الى صفها عن اقتناع حر وايمان لا اكراه فيه !!

١٦ ـ فلنقف بقوة ضد التطرف الديني !!

الاستاذ محمد وجدي قنديل رئيس تحرير آخر ساعة يقول : (٩٠)

* انني أتساءل مثل غيرى : هل من الاسلام فى شئ اعتداء المسلم علي حرمات المسلمين وترويعهم ؟ وهل من الاسلام الاعتداء بالسلام على طلاب العلم واجبارهم على ترك دروسهم ؟ وهل من الاسلام الغش فى الامتحانات والتطاول على الاساتذة واشاعة جو الارهاب داخل الجامعات ؟ وهل من الاسلام السرقة بالاكراه وتدبير عمليات السطو المسلح على محلات الصاغة لتمويل الجماعات ؟

* ليس من الاسلام التهديد والترويع والاغتصاب .. لقد نصب أمراء هذه الجماعات الاسلامية من أنفسهم أوصياء على الدعوة !!

* ان مصر بلد متمسك بالدين ، وان شعبها بطوائفه ـ مسلمين ومسيحيين ـ شعب

---

(٩٠) آخر ساعة فى ١٨ / ٦ / ١٩٨٦ العدد ٢٦٩٥ .

متدين منذ القدم ، وكان الفراعنة أول من آمن بالتوحيد فى عهد اخناتون ، وعلى مدى الحقب والقرون كانت مصر مهبط الاديان والرسالات .. وعلى أرض مصر تعانقت الاديان فى تسامح ومحبة وامتزجت دماء المسلمين والمسيحيين فى معارك التحرير دفاعا عن الوطن وصدا لغزوات الطامعين واحتلال المستعمرين ...

* دعونا نرى ماذا حدث فى السودان مثلا ، عندما طبقوا حد الشريعة فى عهد نميرى بشكل مظهرى ومتسرع ؟ ألقوا بزجاجات الخمر فى النيل ، وفى مظاهر شكلية بينما انتشرت معامل تقطير الخمور فى البيوت ، وراجت عمليات تهريب الخمور فى السوق السوداء !!

* قطعوا أيدى ٢٧٣ سودانيا ، وجلدوا الاجانب ، وهرب المستثمرون وتفشت المجاعة وفى أيران فى جمهورية الخمينى استنزفوا ثروة ايران وقوتها العسكرية فى الحرب حتى أشرفت الخزانة على الافلاس ، وهناك ستة آلاف شخص تم اعدامهم فيها منذ تولى الخمينى ، ولكن المصادر البريطانية ترتفع بها الى ١٥ ألف !!

لابد من وقفة بالحزم :

* وأخيرا ماذا كانت نتيجة الحوار مع هذه الجماعات ؟؟ لا شئ فقد تصوروا خطأ أن الحوار قد يكون ناتجا عن ضعف قبضة النظام !!

* ولكن .. أذا ما وصل الامر الى الاعتداء بالضرب داخل الجامعات ـ كما حدث فى أسيوط ـ وتهديد الحرمات والامن الشخصى للطلاب والطالبات وبالمطاوى والسلاسل فان يستوجب التدخل الحاسم من الحكومة لوضع حد لتيار العنف الفوضوى باسم الدين !!

★ واذا ما وصل الامر الى التعدى بالاهانة على عميد الطب ـ الدكتور هاشم فؤاد ـ والتطاول على الاستاذة وافتعال أزمة النقـاب لاثارة المشاعر والتهيج ضد نظام الكلية ، فان ذلك يستوجب المواجهة بالحزم وتطبيق اللوائح !!

★ هناك فـارق كبـير وخط فـاصل بين التدين والتطرف ، وبين الدعـوة والتكفـير ، وبين الاسلام والعنـف ! .. هناك خط فاصل ـ كالابيض والاسـود ـ بين الذين يريدون الدعوة خـالصة لوجـه الله وبين الذين يخرجـون من الكهف تحت رأية الدين من أجل الوصول الى الحكم !!

١٧ ـ لنحذر الردة الثقافية !!

والدكتورة نوال السعداوي تقول : (٩١)

★ فى مقاله بجـريدة الاهرام ٣١ / ١٢ / ١٩٨٥ عبر الدكتور زكى نجيب مـحمود عن الكثيـر مما يجيش فى عقـول وقلوب الناس فى بلادنا ، وقد جـسدت تلك الطبيـبة الردة الثقافـية بسؤالها هل يحل لهـا أن تنظر الى جثة رجل مكشـوفة العورة فى دروس التشريح ، ويصيح الدكتور زكى نجيب محمود قائلا « يا فضيحتنا عن أبنائنا وأحفادنا » !!

★ لكن المسألة أخـطر من الفضيـحة ، أنها كـارثة ثقافـية وعلميـة وأخلاقيـة ، وقد درست التشـريح فى كلية الطب عـام ١٩٥١ (أى منذ ٣٥ عامـا) وكنا أكثـر من مائة طالبة فى المشـرحة ولم يخطر ببالنا مثل تلك الاسـئلة ، رأينا جثثا عـارية لرجال ونساء

---

(٩١) جريدة الاهرام ١٤ / ١ / ١٩٨٦ .

ولم ننشغل الا بالتشـريح والعلم ، وفى عنابر المستشفى فحصنا أجـسام المرضى العارية ولم يخطر ببال واحدة أن تسأل هل رؤية المريض العارى حلال أم حرام ؟!

مفهوم الحرام قديما وحديثا :

☆ كان مفـهوم الحرام عندما يختلف تماما عن مفهوم الحرام فى نظر هذه الطبيعة ، كان الحرام هو المرض الذى يسعى فى جسم الانسـان بغير علاج ، كان الحرام هو الظلم أو الفقر الذى يؤدى الى المرضى ..

☆ فى كليـة الطـب منذ ٣٥ عـاما لم يـكـن وجـه المرأة عورة ، ولـم يكن فى العلم حياء ، كنا نسعى للمعرفة ورؤوسنا لا يشغلنا الجنس ، وكان معنا زملاء وأساتذة رجال لا نتعامل معهم كذكـور ، لا هم لهم الا الانقضاض على الانثى ، وانما كانوا لنا زملاء ونحن لهم زميلات !!

هل أنت مسيحي أم مسلم ؟!

☆ لم يكن أحد يسـأل أحدا هل أنت مسـيحى أم مسلم ، ولم يكن أحـد يفكـر أمام الجسم العارى الا فى تشخيص المرض ومعرفة العلاج !!

☆ لكن الذى حـدث فى بلادنا : ردة ثقافـية وعلميـة وأخلاقـية خطيـرة أدت الى اختناق عقول عدد من النساء والرجال داخل زنزانة الجنس المحدود المعنى !!

١٨ ـ دور ريادي للمساجد والكنائس والمدارس !!

والدكتور نبيل راغب يقول :

* من ناحيتنا علينا أن نتسلح بأعلى درجات الوعى القومى لكى نكشف على الفور كل من يجرفه تيار التعصب المتهوس ، ذلك أن المتورطين فى الفتنة الطائفية لا يقلون فى خطورتهم عن مرتكبى الخيانة فى حق الله والوطن ..

* وهنا يبرز الدور الريادى الذى يتحتم على المساجد والكنائس أن تقوم به تجاه تربية النشئ والشباب تربية دينية صحيحة ، بدلا من أن نتركهم نهبا للتيارات والموجات التى تحاول أن تطغى على صخرة الوحدة الوطنية المصرية .

* كما يجب على المدارس والمعاهد والكليات أن تساند المساجد والكنائس فى هذه المهمة الدينية التاريخية ، فمصر هى أرض الايمان لا التعصب ، بلد الوحدة لا الفرقة ، وطن الحب لا الحقد ، مصدر السلام لا الصداع ، منبع الوئام لا الانتقام ، ويكفى أن مصر بعد توقيعها معاهدة السلام مع اسرائيل قد أصبحت منارة السلام فى العالم !!

١٩ ـ دورات تثقيفية للأئمة والكهنة !!

والمستشار الدكتور وليم سليمان يقول :

* للحفاظ على الوحدة الوطنية ولدعمها يجب تنفيذ هذا البرنامج :

أ ـ بأن تصبح الوحدة عضوا موجودا فى كل نواحى الحياة بشكل طبيعى غير مفتعل .

ب ـ وأن تهتم وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون بتذكير جيلنا بهذا الانجاز الحضارى .

ج ـ وذلك فى العمل السياسى على مختلف مستوياته ومجالاته .

د ـ وفى دورات التثقيف بالاحزاب المختلفة .

هـ ـ وفى الكتب الدراسية فى جميع مراحل التعليم .

و ـ وفى الاعمال الادبية بمختلف أشكالها وأن تصدر بشأنها الدراسات المختلفة .

ز ـ تنظيم دورات تثقيفية لائمة المساجد وكهنة الكنائس ويتضمن البرنامج موضوع الوحدة الوطنية .

ح ـ ولابد أن يصمت نهائيا كل لسان شرير يحاول التعرض لايمان أخيه ومعتقده أو التقول عليه !!

٢٠ ـ مبادئ الاخاء الدينى لتكن مبادئك

والاستاذ يوسف المصرى أمين عام جماعة الاخاء يقول :

✮ لقد أجمع علماء الفقه الاسلامى وأئمة الاسلام بمذابهم الاربعة أن هناك مبادئ خمسة يطلق عليها الكلمات الخمس وهى :

١ ـ احترام العقيدة : فلكل دينه ومذهبه « لا اكراه فى الدين » .

٢ ـ احترام النفس : فلا يجوز للانسان أن يعتدى عليى أخيه .

٣ ـ احترام العرض : فلا ينبغى لانسان أن يسلب عرض أخيه الانسان .

٤ ـ احترام الملكية الخاصة : فلا غصب ولا نهب ولا جور ولا سرقة .

٥ ـ واحترام العقل : فلكل حريته فى التفكير وحريته ففى ابداء رأيه ، وحقه فى التعبير .

★ ان جماعة الاخاء الدينى لا تعمل على تقارب الاديان فهذا قول مرفوض شكلا وموضوعا ، انما تعمل للتقارب بين أهل الاديان ، لان أعضائها يؤمنون بأن الدين للديان .. وأن لتعدد الاديان حكمة الهية تقصر مداركنا عن فهمها كما تقصر عن أدراك أسرار الكون « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » !!

فلدعم الوحدة الوطنية بيننا علينا أن نحترم هذه المبادئ ونعمل على تعميمها بين الشباب فى المدارس والجامعات ..

٢١ ـ مصر أرض العقائد والتسامح !!

الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق يقول :

« ... ليس غريبا أن يحتفل المصريون بعيد النيروز ـ عيد الشهداء فلقد كانت مصر دائما أرض الاستشهاد والشهادة ، كان ذلك فى القديم من الزمن وفى الوسيط والحاضر ، وهذا هو سر تجمع الاديان فى هذه الارض الطيبة التى دافعت عن الاديان جميعا فعلمتنا أمرين لا ينفصلان : العقيدة والسماحة ، فلا عقيدة لرجل ليست له سماحة ...

« والاديان جميعا وهى عقائد راسخة تقوم أيضاً على السماحة استطاع المصريون الولاء للوطن والعقيدة ، وكان ذلك باسم التسامح ، مصر أرض العقائد والتسامح ، كذلك كانت هى : وكذلك ستظل ، مصر أرض الكنانة ، نحن شعب واحد ، كذلك كنا ، وكذلك نحن ، وكذلك سنكون « الوحدة الوطنية قائمة فى مصر ليست اليوم فحسب ولا ترجع الى سنة ١٩ بل أن ثورة ١٩ وجدت أهم أسلحتها فى الوحدة

الوطنية فسعد زغلول لم يستطع أن ينشئ الوحـدة الوطنية ، فذلك أمر ما كان يمكن أن يكون وانما أن يجسدها ، فـقد جسد هذه الوحدة الخالدة والتاريخـية فنجحت ثورة سنة ١٩« ما بين الاقباط والمسلـمين فى مصر قوى جدا بل أقول ان ما بيننا بـأكثر ثقة مما بين بعض الطوائف المسيحية فى بعض البلاد ، وهذا ليس مبـالغة وانما هو حقيقة ، فما بيننا من صنع الله ، وما صنعه الله لا يفرقه انسان » !!



بريشـة بغـدادى

انـنـا مسـلمين وقبطـا	أمة وحدت على الاجيـال
فالى الله من مشى بصليب	فى يديه ، ومن مشى بهلال

الباب الثانى عشر

سفراؤنا فى المهجر !!

✰ وهل نتكلم عن « الاقباط وطنية وتاريخ » وننسى مجموعة كبيرة عظيمة منهم خارج مصر ، هاجرت الى العالم الخارجى لتشق طريقها نحو فرص أفضل ولقمة عيش أوفر .

✰ لقد بدأ الزحف الى الخارج منذ سنة ١٩٦٨ على أثر النكسة التى سببت حرجا عميقا فى قلوب المصريين ، فخرج كل من له استعداد للغربة وبدا يستغل موهبته فى كل مجالات العلوم والفنون ليكون سفيرا لمصر ، فبرز عدد ليس بقليل ، ودوى صيتهم فى الخافقين ، ولسنا نغفل ـ ونحن نتكلم عن النبوغ ـ الدكتور مجدى يعقوب جراح القلب المشهور وأحد الاقطاب الاربعة فى العالم كله فى الطب والجراحة ، والدكتور عزيز عطيه سوريال الاستاذ الاكاديمى الاستشارى بجامعات أمريكا ، ومؤسس معهد الدراسات القبطية بالقاهرة وشيخ المهاجرين للخارج ، وأيضاً الدكتور ماهر كامل أستاذ علم الاجتماع ومدير الدراسات العالمية بجامعة نيوجرسى ، والذى ألف مرجعا هاما حول « الشرق الاوسط » وهو دراسة دقيقة لمصر القديمة تاريخها وعاداتها ودياناتها وفنونها وعلومها (٩٢) وغير هؤلاء العديد من العظماء البارزين المهاجرين سواء فى أمريكا أو أستراليا أو أوربا .

صحافة المهجر :

✰ كما بدأ شبابنا الموهوب يصدر صحفا عامة وخاصة ، نذكر منها جريدة صوت

---

(٩٢) The Middle East By : KAMEL

مصر [٩٣] التى احتلت الصدارة فترة طويلة وكان يرأس تحريرها الصحفى الكبير الدكتور وليم الميرى ، ويدير تحريرها فرانسوا باسيلى الذى الى جانب مشاركته الفعلية فى اخراج الجريدة بأجمل صورة تشرف ما تحمله من اسم عظيم ، فقد اختص باصدار مجلة فنية لرجال الاعمال تصدر شهريا ، كما صدرت جريدة « مرآة العرب » وهى تقرب وجات النظر بين مصر والبلاد العربية ، كما تصدر فى لوس أنجيلوس جريدة « الصفا » ورئيسة تحريرها السيدة نوال منير وهى جريدة ناجحة تهتم بأخبار وأحوال أبناء المهجر ، وكذلك أيضاً جريدة « المصرى » ويصدرها ويرأس تحريرها الاستاذ فؤاد القصاص وقد احتفل فى هذا الصيف بالعام الرابع عشر على صدورها ، وجريدة « الشرق الاوسط » وجريدة A R C التى تصدر فى كندا ، هذا فضلا عن عشرات المجلات الشهرية التى تصدر عن كنائس الولايات المتحدة وأستراليا وأوربا ، وجميعها تقدم الغذاء الروحى والاخلاقى لشباب المهجر !!

شركاء المسيرة والمصير !!

★ حقا لقد عبر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أجمل تعبير يوم لقب شبابنا المصرى فى المهجر بأنهم « شركاء المسيرة والمصير ، وأنهم الكتيبة القومية التى أنبتها تراب هذه الارض المقدسة !! » يختصهم دائما بحبه ، ولا يفوته أبداً أن يوجه اليهم تحياته وتهانيه فى كل المناسبات .

في ميلاد سنة ١٩٨٦ :

★ بعث سيادة الرئيس المبارك لهم هذه التهنئة عميقة المعانى هذا نصها :

« يسرنى أن أوجه الى الاخوة المصريين المسيحيين بالخارج ، أصدق التهنئة القلبية

---

(٩٣) Voice of MISR .

بعيد الميلاد المجيد ، راجيا لكم أطيب أماني الصحة والسعادة والتوفيق ، فأنتم يا أبناء مصر رسل المحبة والسلام لوطنكم الام ، تحملون رسالتها الحضارية والروحية الى كل بلد تقيمون فيه ، فقد كانت مصر ولا تزال تسعى بالتعاون مع كل الدول والشعوب من أجل اقامة مجتمع انسانى تستقر فوق ساحته قمم الحق والعدل والسلام ، ونحن على يقن أنكم وأنتم أبناء مصر الاوفياء ستبذلون أصدق الجهود وأخلصها ، اشراقا لشعبنا العريق ، تحية لكم يا أبناء مصر الشرفاء ، وسلاما لكم من مصر بلد الامن والسلام » .

وفي قيامة سنة ١٩٨٦ :

☆ « يسرنى أن أوجه الى أخواننا المسيحيين فى المهجر أصدق التهنئة القلبية بعيد القيامة المجيد ، راجيا لكم أطيب أمانى الصحة والسعادة والنجاح ، فأنتم يا أبناد مصر دعاة بناء ، ورسل محبة وسلام . وحملة مشاعل النور والمعرفة الى كل بلد تقيمون فيه .. »

الجيش الثاني في الخارج :

☆ ولسنا نجانب الحقيقة يوم نلقب أبنائنا فى المهجر بأنهم « جيش مصر الثانى » يذود عن مصر ، ويدافع عنها ، ويحمل رسالتها ويسعى نحو رفعتها ونصرتها بكل ما ملكت يداه ...

☆ أما وطنية هؤلاء ، فلا يرقى اليها الشك من خلفها ولا من بين يديها ، فهم الشباب المؤمن بربه ، المؤمن بوطنه .

الشهيد مجدى حنين :

☆ ولسنا ننسى هذا الشاب المهجرى الوطنى المتحمس الذى وضع نفسه وبذل دمه دفاعا عن الوطن الام ، وعندما تشاهد حفل توديعه فى بورسعيد ـ مسقط رأسه ـ

وكيف خرجت المحافظة كلها خلف نعش الشهيد ، وزحف المسلمون والاقباط جميعا الى كنيسة المطرانية ببورسعيد للصلاة على جثمانه الطاهر ، وكيف استقبلهم الاسقف الوطنى الغيور الانبا تادرس ، وكيف كان لكلمته القوية الوطنية أكبر عزاء يوم قال « ان وطنية الاقباط سواء داخل مصر أو خارجها لا يمكن بحال أن تكون موضع شك ، وان دماء الشاب « مجدى حنين » التى بذلها من أجل دفاعه عن وطنه لهى أصدق الدليل على ذلك ، ان « مجدى حنين » هو المثال الحقيقى لشباب الاقباط فى الخارج ، ولا عجب فهذه الفدائية التي برزت فى حياة « مجدى حنين » لا تنبع من فراغ .. !! »

✯ واليكم مثلا من أمثلة وطنية أبنائنا فى المهجر ، والامثلة غير هذا كثيرة لا تحصى.

في حرب أكتوبر !!

✯ عندما أعلن النصر رقص شعبنا ودقت أجراس كنائسنا كلها فى بلاد المهجر ، وأقيمت القداسات ورفعت الصلوات ، ونشرت جريدة مصر ملحقا خاصا لها فى ١٣ / ١٠ / ١٩٧٣ طبعت منه آلاف النسخ حملتها مع محررها « فرانسيس باسيلى » وزعوها مجانا فى « مؤتمر الجامعيين العرب » بواشنجتن الذى عقد خصيصا احتفالا بالنصر الكبير .

وطنيتهم .. في حادث الخانكة :

✯ ومن أقوى الادلة على حرارة وطنية أبناء المهجر ، موقفهم التاريخى المشرف من « حادث حرق كنيسة الخانكة » ، فعندما طير الخبر اليهم نشرت جريدة « مصر » بعنوان « الحروب الطائفية وعود الثقاب المشتعل » فى عدد مايو سنة ١٩٧٣ ، ترد فيه على بعض النشرات الهوجاء فى أمريكا التى كانت قد صدرت تسود صفحاتها بثورة عارمة تم فيها القول المأثور « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » فانبرى لها نجلنا « فرانسوا باسيلى » يقول :

★ « ان الخطر الذى تقع فيه بعض الجماعات المسيحية هو استخدامها أسلوب المبالغة والاثارة والتعميم ، وانحرافها وراء فوران عاطفى متصاعد يجعلها تطلق العبارات بلا تدقيق ، اننا نجد مثلا اشارات الى « الاقباط سلالة الفراعنة . انهم أصحاب البلاد .. » !!

« فالدين ليس له علاقة بالمصرية أو الفرعونية ، ومحاولة الربط بينهما يدل على فقر الاحساس التاريخى والانسياق لاوهام لا معنى لها ، انها فكرة تساوى بالضبط أن يعلن الهنود الحمر أنهم أصحاب الحق الشرعى فى أمريكا ، وأن على جميع الدخلاء الآخرين أن يرحلوا الى قاراتهم القديمة !! الى أن قال :

★ « ان موضوع الطائفية قد خرج من حجمه المعقول الآن وبدأ يدخل فى أحجام وأبعاد لا معقولة يمتزج فيها الخيال بالعاطفة ، والفوران بالشطط حينما وقعت حادثة الخانكة كان من الواجب شجبها بقوة ، والمطالبة بالتحقيق فيها ومتابعة ذلك التحقيق مناقشته ومحاسبته ، هذا هو واجب الجميع كلما وقع خطأ ، أو ظلم ما على أى أحد كان ..

★ اعلان الرأى هنا ضرورى وواجب لان السلبية هى التى تترك مجتمعاتنا غارقة فى الاخطاء والاهمال والمظالم .. » .

★ « ولكننا علينا أن نشجب محاولات أحياء التعصب الدينى فى الشرق الاوسط ، وذلك لا يكون بأن نتعصب نحن دينيا فى الطرف الآخر ، ويجب أن يتحد العقلاء من الناحيتين لهزيمة المتعصبين فى الناحيتين !!

★ « ان التعصب نار على طرف عود ثقاب مشتعل يمكن بسهولة لأى جاهل أن يلقى عليها الغاز لتصبح حريقا يأكل الجميع ، ولكن يمكن للعقلاء أيضاً أن يلقوا عليها الماء لاطفائها » !!

☆ هكذا كان شباب المهجر يعالجون أخطاء أبناء بلدهم ، بالحكمة وبالموعظة الحسنة وهذا أن دل على شئ فـانما يدل علـى عمل الـوطنيـة التى يدينون بهـا ، والخـوف على مصير وسمعة وطنهم الام !!

وطنيتهم في تربية أطفالهم :

☆ ومن أمثلة وطنية أبنائنا فى المهجر ، أنهم يحملون أشرطة مسجل فوقها الاناشيد المصرية والاغـانى الوطنية ، لقـد أعجـبت وأنا أزور أبنـائى فى نيـويورك ان رأيت « اسطوانة » مـصرية يحـبها حـفيـدى العزيز « جـيمى » ولا بنام الا على مـوسيـقاها ، أتدرون ماهى ؟!!

انها أحلى ما ينبـغى أن يتغنى به كل مصرى مهـاجر فى غربته ، اسمـعوها تقول : « بلادى .. يا أحلى البـلاد يا بلادى .. فـداكى ، أنا والولاد يا بـلادى .. يا حبيـبتى يا مصر .. يا مصر .. يا حبيبتى يا مصر !! » .

☆ كمـا أعجبتنـى أيضاً أسطوانة أخرى يحـملها أبنائى فى الخارج تتـغزل فى حب كنيسـة مصر .. أتذكرونهـا ؟ انها « كنيسـتى القبطية .. كنيـسة الاله .. مجيـدة قوية .. أرجو لهـا الحيـاة .. فى أول العصـور .. مرقس أتى بنور .. أيمانه الصـحيح .. يا مـصر للمسـيح » !! انها الاغنيـة التى وضعهـا ولحنها استـاذنا العظيم معلم الجيل المرحوم « حبيب جرجس » باعث النهضة الـقبطية فى القرن العشرين [٩٥] !! والذى شاركنا فى انشـاء متحف لـذكراه فى مبـنى الانبا رويس فى الحـادى والعشـرين من شهـر نوفمـبر الماضى بمعهد الدراسات القبطية .

---

(٩٥) خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل .

رئيس مصري لدولة مصرية :

★ ولعل هذه الوطنيـة تأججت أكثـر فى قلوب أبنائنا بالمهجـر منذ أن تولى السلطة فى مـصـر الرئيس الحكيم المبـارك محـمـد حـسنى مبـارك ، فـعندمـا وصل الى لوس أنجيلوس قابله بترحاب شـديد الاقباط الذين وفدوا من كل ولايات أمريكا وكندا ، من شـيكاغـو ، ودالاس ، ونيـويورك ، وواشنجـتـون ، وسان فـرانسـيـسكو ، وتورنتـو ، ومونتريال بالاضافة الى أقباط لوس أنجيلوس ، وألـقيت فى استقباله الخطب والقصائد مشيدة بسياسـته الحكيمة ، وفي واشنجتون التقى الشعب المصرى عـامة والاقباط بصفة خاصـة بسيادة الرئيس الذى أخـذ يجيب على أسئلتـهم ، ويلعن أمامهم هذا التـصريح العظيم :

« أنا رئيس مصرى لدولة مصرية ، الدين فيها لله والوطن للجميع » وبذلك صحح الرئيس مواقف غيره بحكمة ولباقة منقطعة النظير !! (٩٦)

بين الاقباط والمسلمين في المهجر :

★ وطبيعى ان المغتربين فى أرض الغربة يكونون أكثـر تعاطفا ومودة ، فهم يشعرون بالاخوة والحب بمقدار ما بينهم وبين بلادهم من مسافات بعيدة ، ولا سيما وقد عايشوا معا قداسة البـابا عندما زارهم فى المهجر عام ١٩٧٧ واستمعـوا اليه فى كلماته الوطنية وفى الدفاع عن قضية فلسطين ، واستـمعوا اليه وهو يقول « اننا نود أن نقف مع بعضنا البـعض رجال الاسـلام ورجـال المسيـحـية فى وحـدة وفى تآخ وفى حب وفى تعـاون لنضرب لباقى الناس المثال الطيب لحياة المحبة !! » .

ان أمريكا كلها ـ مسلمـيها ومسيحيـيها ـ يقدرون البابا بعد أن رأوه واستـمعوا اليه

---

(٩٦) سجل الحديث فى جريدة الصفا الدكتور فريد فايق فريد .

وهو يوجه حديثه الى المسلمين فيقول « خيركم هو خيرنا ، وضرركم هو ضررنا ، وكلنا واحد فى هذا البلد ، آملين أن تنمو يوميا عوامل المحبة بيننا ، وأن نجاح اخواتنا المسلمين يسعدنا فلا يوجد شئ اطلاقا يعكر العلاقة بيننا ، ان أيدينا ممدودة للكل ، وقلوبنا مفتوحة للجميع ، وأفكارنا عامرة بكل فكر صالح نحو المسلمين » (٩٧) .

★ ولذلك ليس عجيبا أن نسمع ونقرأ تصريحات قوية عن حب المسلمين بأمريكا للبابا ولاخوتهم الاقباط المهاجرين ، فقد استفتت جريدة « الصفا » كثيرين من المسلمين هناك عن مدى شعورهم نحو البابا ، كان ذلك على أثر صدور قرار عودته للكرسى .

★ قال السفير المصرى القنصل العام اسماعيل عبد المعطى « مرحبا بقداسة البطريرك الانبا شنودة ، وقد أسعدنى كمسلم أن أسمع هذا الخبر السعيد ، وزتمنى باذن الله أن تسود المحبة بين جميع الاخوة المصريين . فالمحبة هى الميراث القديم الذى عاش به المصريون جميعا دون تفرقة بسبب الدين أو المعتقدات ، وهذا هو سر حضارة ورقى مصر منذ آلاف السنين » .

رئيس الجمعية الاسلامية باورنج :

★ وقال الدكتور فاروق عبد الواحد « لقد كان قرار الرئيس الراحل أنور السادات مجحفا طبعا لكل من الجاليتين الاسلامية والمسيحية ، ولا شك أن القاء القبض على شخصيات مسيحية وأسلامية على السواء ، لا داعى له أطلاقا ، وأن دل على شئ فانما يدل علي افلاسه فى السياسة المصرية » .

★ وأضاف « الدكتور أحمد شهيب » يقول « لم يكن شيئا غريبا على الرئيس

---

(٩٧) عن مجلة الوطن العربى .

الراحل فى نهـاية حكمـه أن يخطئ هذا الخطأ الجسيم ، ولم أتوقـع أن الرئيس مبـارك سيـتخذ هذه الخطوة الجـريئة نحـو تثبيت العـدالة فى مصر ، أنـها بداية طيبـة أرجو أن يستمر فيها » .



الرئيس الامريكى السابق كارتر يرحب بقداسة البابا شنوده
«عن كتاب المرحوم القمص غبريال أمين شيخ كهنة المهجر»

* وقال أيضاً الدكتور ماهر حتحوت فى هذا الصدد « فى نظرى انه لا يحق أن يعزل أو يعاقب أو يعتقل أى مواطن بدون محاكمة عادلة وقانونية علنية فمصادرة حرية أى انسان بصرف النظر عن منصبه أو ديانته أو رأيه هى مصادرة لحرية المصريين جميعا .. وأنا كمواطن مصرى أتمنى ألا يحدث ما حدث مع أى انسان كائنا من كان » .

صدي زيارة البابا لامريكا :

* وليس عجيبا أن نرى المشاعر الرقيقة من كبار المسلمين فى أمريكا نحو الاقباط ونحو بابا الاقباط ، وقد زارهم سنة ١٩٧٧ وارتجت الولايات المتحدة كلها رؤساؤها وعمدها يحتفلون بمقدم البابا ويسلمونه مفاتيح بلادهم ويقدم اليهم هداياه ويمنحهم بركاته .

* ولا يفوت قداسة البابا زيارة المركز الاسلامى بواشنطن ، وهناك يستقبله الدكتور محمد عبد الرؤوف رئيس المركز الذى ألقى فى حضرة البابا كلمة ترحيب باسم المسلمين فى أمريكا ، وكان رد قداسته عليها بنفس المشاعر الرقيقة .

* وقد لبى البابا دعوات الهيئات الرسمية والكنيسة والارساليات الاجنبية والتقى مع رؤساء الكنائس الامريكية فى الولايات المتحدة وكندا . ورؤساء الجامعات ورجال الكونجرس ، وقام أيضاً فوق الكل بزيارة الرئيس كارتر ، ونائب اللكة فى كندا ومستر كورت فادهايم سكرتير عام الامم المتحدة .

* قام البابا بزيارة كل هؤلاء وأولئك ، وكانت هناك استقبالات عظيمة من كل هؤلاء فاقت الوصف كان قد أعدها بصورة مشرفة الشهيد المتنيح الانبا صموئيل لخبرته الواسعة فى العلاقات المسكونية بالكنائس المختلفة ، والعلاقات الخارجية

بالرؤساء المدنيين ، ولخبرته السابقة فى أمريكا وكندا ، كما شارك فى الاعداد لهذه الرحلة التاريخية العظيمة الاب النشط القمص غبريال أمين عبد السيد شيخ كهنة المهجر ، الذى ألف كتابا يعتبر مرجعا صادقا دقيقا لهذه الرحلة .

* ولسنا نستطيع أن ننكر حفاوة شبابنا القبطى فى المهجر وعظم البركات التى نالها .

احصائية تقريبية لسنة ١٩٨٥ :

* يبلغ تعداد الاقباط فى الولايات المتحدة الامريكية حوالى مائة ألف وفى كندا حوالى ٤٥ ألفا وتبلغ كنائسنا فى الولايات المتحدة حوالى ٣٠ كنيسة وفى كندا خمسة ، وفى ألمانيا سبعة ، وفى أستراليا ثمانية ، وكنيسة واحدة فى كل من باريس ولندن وبرمنجهام وأثينا وهولندا وسويسرا والسويد والنمسا وميلانو ـ والبقية تأتى ! !

رسائل البابا للمهجر (٩٨) :

* ولا نستطيع ـ ونحن نكتب عن المهجر ـ أن نتجاهل الرسائل البابوية الوطنية الكثيرة التى بعث بها قداسة البابا الى أبنائه بالمهجر ، بعضها كتبه وهو فى عزلته الاجبارية بدير الانبا بيشوى ، والبعض الآخر كتبه بعد عودته لمباشرة أعماله ، كما ونسجل أيضاً هنا بعض الخطابات الخاصة التى بعث بها الى المحامى القدير الاستاذ الكبير حنا ناروز .

رسالة من المنفي في ٢٤ / ١ / ١٩٨٢ :

* ومن عزلته بالدير كتب الى أبنائه بالمهجر هذا الخطاب بعد المقدمة :

---

(٩٨) نشكر الآباء كهنة نيويورك ولوس أنجيلوس الذين تفضلوا فأمدونا بهذه الوثائق التاريخية وبالأخص القمص غبريال أمين والقمص أنطونيوس راغب والقمص أنطونيوس حنين والقمص بيشوى غبريال .

« ... أكتب اليكم هذا الخطاب فى مناسبة الزيارة الاولى للرئيس حسنى مبارك لاوروبا وأمريكا بعد اختياره رئيسا للجمهورية ، وهى زيارة لها أهميتها الكبيرة لخير مصر وسلامها ولحل مشكلات الشرق الاوسط .

« ولا شك أن الرئيس مبارك سيقابل منكم بكل حفاوة وترحيب يلقيان برئيس دولتنا الذى أمرنا الكتاب المقدس أن نحبه ونخضع له وأمرتنا الكنيسة أن نصلى من أجله فى كل قداس وفى كثير من طقوسنا .

« وأحب أن يعود الرئيس الى مصر بسلامة الله ، وفى قلبه ذكرى طيبة للقائه بكم فى رحلته هذه ، وجهودكم المخلصة من أجل مصر ، متذكرين باستمرار قول الكتاب « لتصر كل أموركم فى محبة » .

« والرئيس مبارك قد تولى الحكم فى ظروف صعبة جدا ومعقدة للغاية ، يلزم مصر لحلها فترة كافية من الوقت ، ونحن نصلى لاجله باستمرار من عمق قلوبنا ، حتى يؤيده الله بقوة من عنده ، يستطيع بها أن يقود البلاد الى السلام والاستقرار وتحقيق أمانيها الوطنية ، ونصلى أيضاً لاجله أن يرافقه الله فى كل لقاءاته السياسية فى هذه المرحلة الهامة وينجح طريقه ، يحمل اليكم هذا الخطاب صاحبا النيافة الانبا غريغوريوس والانبا موسى ، بكل ما فى قلوبيهما من حب ، وبكل ما فى روحيهما من حكمة ، أحب أن تقابلوهما بالود والثقة ، وعلينا أن نصلى باستمرار أن يقود الله تصرفاتنا جميعا ، وأن يحقق مواعيده الالهية لنا ، كضابط الكل محب البشر .. كونوا جميعكم بخير ، معافين فى الرب . الرب معكم » شنودة

ومن المنفي أيضاً في ٢٣ / ٩ / ١٩٨٣ :

✯ « ... لعله مما يسركم جميعا أن يأتى الى المهجر السيد الرئيس محمد حسنى

مبارك ، من أجل مصر التى هى فى قلوبكم ، هذه التى باركها الرب [أش ١٩ : ٢٤] والتى صنع فيها معجزات كثيرة .

« ليتكم تصلون أن تكون زيارة الرئيس ناجحة من كل ناحية ، محققة لاهدافها الوطنية ، وأن يعود الرئيس منها موفقا ، وفى قلبه أجمل الذكرى لما قابله مواطنوه من حب وترحيب ، وقد انتدبت نيافة الانبا رويس ليكون فى استقبال الرئيس مبارك ، ومعه صاحبا النيافة الانبا موسى والانبا ديسقورس وبعض الآباء من كهنة المهجر .

نشكر الله ، كلنا جميعا بخير ، ونصلى أن يكون الرب معكم ، ويسمعنا عنكم كل خبر طيب » شنوده

الحل عن طريق الرئيس أفضل :

☆ ومن المنفى أيضاً فى ١٧ / ٣ / ١٩٨٢ ، يوجه قداسة البابا خطابه الى الاستاذ حنا ناروز محاميه المخلص نلخصه فيما يلى :

« ... من جهة التنازل الذى اقترحته فى خطابك عن القضية المنظورة يوم ٢٣ ارس المقبل ، فلا مانع عندى مطلقا . وفى رأى أن حل الموضوع عن طريق السيد الرئيس أفضل جدا من موضوع القضايا .

« والرئيس حسنى مبارك روحه طيبة ، ولا شك أنه سيختار الوقت المناسب حسبما يعرف عن ظروف بلدنا وحالة الامن فيه ... » شنوده

وبعد العودة الي كرسيه :

☆ هو هو فى المنفى أو على كرسيه لم يتغير ، وطنى من الدرجة الاولى ، لا يعيش فى مصر بقدر ما تعيش مصر فيه ، ولا ينسى أن يوجه نداءه الى أبنائه فى المهجر كما

وجهه الى جميع أبنائه داخل الوطن الام يناشدهم الاسهام فى سداد ديون مصر ، وهذا خلاصة خطابه فى ٣٠ / ١ / ١٩٨٦ :

« أبنائي الاحباء في المهجر : كهنة وشعبا »

سلامى ومحبتى ، راجيا لكم كل توفيق فى خدمتكم ، وفى حياتكم الروحية ، وفى كل ما تمتد اليه أيديكم من عمل ، أسمعنا الله عنكم كل خبر طيب . وبعد ـ « سررت بزيارة أبناء المهجر لى فى الدير عقب عيد الغطاس المجيد ، وقد حدثتهم فى أمور خاصة بالرعاية . وأود هنا أن أطلب اليكم جميعا أن تساهموا ـ كل على قدر طاقته ـ فى سداد ديون مصر ، أنا أعلم جيدا أنكم أن كنتم قد تركتم مصر الى أرض المهجر ، الا أن مصر حية فى قلوبكم ، خيرها هو خيركم جميعا ، لذلك يكون من دواعي فرحنا جميعا ، مساهمتكم فى سداد ديون مصر ... » شنوده

يريدون منا ونريد منهم :

* وفى ختام هذا الباب نرجو أن نسجل هنا ما يريده المهاجرون من مصر ، ثم ما تريده مصر من المهاجرين :

أولاً ـ هم يريدون منا أن نحس هم ونشعر بانتمائهم الينا وغيرتهم علينا .

ثانياً ـ يريدون منا أن نحسبهم « وزارة الظل » نستشيرهم فى شئون مصر ونعتبرهم « قاعدة » من قواعد مصر التى لا غنى عنها .

ثالثاً ـ يريدون منا أن نسهل المواصلات منهم الى مصر ومن مصر اليهم وأن نربطهم بعائلاتهم فى الوطن الام ، وأن نحسن معاملاتهم فى المطارات وفى الجمارك وما الى ذلك .

رابعاً ـ وتكملة الحديث هنا أتركه للصحفى المصرى فؤاد القصاص صاحب

جريدى المصرى يقول : [٩٩]

* المصرى هنا يريد أول ما يريد أن تحس به مصر ، أن تنتمى اليه ، أن تعتمد عليه ، ليسهم بفكره وبعلمه وبما تحصل عليه من خبرات جديدة فى حل مشاكل مصر ، يريدها أن تسمعه وان تأخذ بالافضل من آرائه ، لا أن تتركه « يهاتى » أو يؤذن فى مالطة !! عفوا .. فى أمريكا !!

... المصرى هنا قادر على حل مشاكل مصر . فى الاسكان ، فى الاقتصاد ، فى المواصلات . فى الامن الغذائى ...

* ويلخص صاحب المصرى ما يريده المصريون هنا من مصر فيقول : « يريد أن يضمن لنفسه ولاهله أمنا ولامواله وأعماله أمانا ، يريد شقة وقطعة أرض يؤسس عليها حياته الجديدة ، يريد مدارس ومعاهد لاولاده ، يريد قوانين جمركية تتعامل مع مقتنياته التى دفع فيها تعب العمر ، بمحبة وفهم وتقدير ...

* أما ما تريده مصر منكم أيها المهاجرون : فالحب الخالص لوجه الله والانتماء الحقيقى للوطن .

مشكلات المجتمع المهجري :

* الواقع أن أبنائنا فى المهجر يعانون من العديد من المشكلات أستطيع أن أركز على أهمها ، **المشكلة الاولي** : افتقادهم الى رابطة قوية تجمعهم وتوحد فيما بينهم، وقد سبق أن تحدثت مع ممثلنا الدائم السابق فى الامم المتحدة الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الحالى فى هذا الشأن ، وقد اتفق معى فى

---

(٩٩) عدد مايو ١٩٨٦ وهى تصدر بلوس انجيلوس بأمريكا .

القاء المسئولية الكبرى فى هذا على الكنيسة فى أمـريكا لان أكبر التجمعات انما تتركز فيـها ، وأنا من جانبى أضيف الى هذا ، الصحافة العربية فى المهجر ، فلو أن الكنيسة والصحافة تكاتفتا معا لعملتا فى الحال على خلق هذه الرابطة التى يكون من شأنها جمع كلمة الجالية على صعيد واحد ، وتوحد صفوفهم ، وحل مشكلاتهم الفردية والوظيفية .

المشكلة الثانية : وقد لمستها من خلال زيارتى السنوية الى نيـويورك ولوس أنجيلوس متجسدة بشكل أزعجنى ، وهى مشكلة اللغة .. أن أبنائنا المغتربين تزوجوا وأنجبوا أطفالا يتعلمون فى المدارس الامريكية وهى لا تدرس بالطبع اللغة العربية ، فالذى حدث أن الجيل الجديد كله يتكلم الانكليزية طوال يومه ، والبيت المصرى لا يتكلم معه اللغة العربية ، الامر الذى باعد بين الابناء وبين آبائهم ، بل وبينهم وبين كنيستهم ، ولئن كانت الكنيسة (١٠٠) اليوم قد تداركت هذه المشكلة بعض الشئ فجعلت جانبا كبيرا من صلواتها بالانكليزية الا أن المشكلة الكبرى لاتزال قائمة ، وهى جهل الجيل المصرى الجديد بلغة وطنه ، فحينما تتاح له فرصة زيارة مصر يكون بكل أسف شأنه شأن السائح الاجنبى الذى لا يعرف كيف يتفاهم مع أهله وعشيرته ! !

* اننا نقترح على كنائسنا فى كل بلاد المهجر أن يفكروا بصفة جدية فى هذه المشكلة والعمل على تأسيس المدارس العربية أو الفصول البسيطة التى تنعقد فى الكنائس ولو لمدة ساعتين كل أسبوع ليتلقى أبناؤهم دروس اللغة العربية بجانب دروس الدين فى مدارس الاحد ، وبهذا تكون الكنيسة قد ضمنت أولادها وحفظتهم لمصر ولكنيسة مصر ، اذن فالحاجة الآن الى « الغة » فاللغة العربية هى الرباط الوحيد الذى يمكن لنا أن نشد به أبنائنا الى مصريتهم والى كنيستهم ، وبغير هذا ضياع لمصريتنا بل وضياع أيضاً لكنيستنا .

---

(١٠٠) نسجل هنا بسرور مشروع دار الحضانة بكنيسة مارمرقس بجرسى برعاية القمص غبريال أمين

المشكلة الثالثة : افتقاد المغتربين الى زعامة روحية محلية موحدة ، وأنا لا أستطيع أن أنكر أن جميع الآباء كهنة المهجر في كل ولايات أمريكا أو أستراليا ، وغيرهما من أفضل العناصر الرعوية والتقوية ، ولكن لا أستطيع أن أغفل أيضاً أن كنائس المهجر الآن بلغت على ما أفهم من ٥٠ كنيسة وهذا العدد الكبير لا يمكن أن تتجاهله رئاستنا الدينية اليقظة وتتركه على مدى آلاف الاميال البعيدة بلا رياسة أو أسقفية يمكن أن تحسم أية مشكلة قائمة والرجوع اليها بسرعة فيما دق من الأمور ! !

* لذلك نقترح التعجيل بانتداب أسقف ليكون « النائب البابوى » يرعى كنائس المهجر ، ويقوم بجمع كلمة الآباء وتوحيد جهودهم ، وهذه الرغبة أذكر أننى ناديت بها من خلال حديث عقديه معى جريدة « صوت مصر » فى عدد سبتمبر سنة ١٩٧٥ أى منذ أكثر من عشر سنوات ، فلعل وعسى يجد هذا الصوت الآن استجابة لدى قداسة البابا ، انقاذا لمواقف كثيرة ولست هذا فى مجال الحديث عنها بالفصيل .

أنيس منصور يتحدث :

* وفى أهرام ١٥ / ١٢ / ١٩٨٦ قرأنا للكاتب الكبير أنيس منصور تعليقا على قرار صدر بشأن المهاجرين ، يجدر بنا هنا أن نسجل هذا التعليق ، ونرجو أن تصدر وزارة الهجرة توضيحاً له :

* « قرأت أن المصريين فى الخارج يجب أن يقدموا اقرارا للذمة المالية للسفارة ، فاذا لم يفعلوا دفعوا غرامة قدرها مائة جنيه .

* وسوف يدفع المصريون هذه الغرامة ، مع القرف والضيق بحكومتهم المصرية التى تطاردهم وكأنهم هاربون من العدالة . وأن حكومتهم لا يفوتها فى كل مناسبة أن تؤكد احتقارها وأهمالها لهم . مع أن هؤلاء المصريين فى الخارج أفضل من ملايين فى

الداخل . لانهم أكثر مصرية من بقية المصريين ـ فهم يعملون بشرف وأمانة ومشقة ، ويؤكدون ذاتهم ويشرفون بلادهم ويضيفون اليها أرضا ونفوذا ومكانة ورصيدا ماديا وأدبيا .

* ألا يكفى أن هؤلاء المصريين قد وفروا لنا الأكل والشرب والطاقة والمسكن . الا يكفى أنهم يعملون فى ظروف قاسية جدا ، وانهم أثبتوا أنهم أحسن من ملايين المصريين على أرضنا ؟

* وسوف يدفع المصريون المائة جنيه ولن يقدموا اقرارا للذمة المالية . وكان فى استطاعتنا أن نطلب هذه الصدقة أو هذا الاحسان ـ ليدفعه الذين يعملون للذين لا يعملون . ولكن العقلية المصرية الشاذة رأت أن يدفع المصريون الابرياء عقوبة عملهم واجتهادهم وتخفيفهم أعباء مصر .

* بالله عليك كيف نشجع الناس على العمل فى الخارج والهجرة وتحويل أموالهم الى مصر ، اذا كنا نراهم مجرمين .. فان لم نعاقبهم على أرضنا ، وعاقبناهم على أرض الغير : اهانة لهم وفضيحة لنا ؟!!

* هذا ويجب أعفاء المصريين الحاصلين على جنسية أخرى من الخدمة العسكرية ، وكذلك أعفاء كل من تجاوز السن القانونية لان دولا كثيرة ترى أن العمل فى الخارج خدمة عسكرية بل أهم وأعظم وأخطر !! » .

نموذج من وطنية شباب المهجر :

* ولعله يجدر بنا أن نسجل هنا نموذجا من هذه الوطنية ضمنتها كلمة الصحفى المهجرى الدكتور وليم الميرى ... قال :

* وجه الرئيس مبارك نداء الى أبناء مصر للمشاركة فى تسديد دين مصر ، فدين

مصر هو دين كل مصرى .. وأبناء مصر فى الخارج أولى بالاستجابة لهذا النداء .. انهم هاجروا فى مصر ، ولكنهم لم يهجروا ، ولم يقطعوا صلتهم بها ، أو يضعف ولاؤهم لها ، ولا يكفى أن نذكر مصر ، أو نحب مصر .. لابد أن نعبر عن هذا بالعطاء .. واذا كانت مصر قد اقترضت واستدانت فمن أجل توفير السلع الضرورية ، والخدمات الضرورية ، لابنائها .. والمصرى الذى هاجر لا ينسى ، وينبغى ألا ينسى أنه هاجر بعلمه وخبرته اللذين اكتسبهما من مصر وبدون مقابل .. فهو منذ دخوله المدرسة الابتدائية حتى تخرج من الجامعة وحصوله على الشهادة الجامعية لم يدفع مليما واحدا نفقة تعليم ، والشهادة الجامعية التى حصل عليها من جامعات مصر هى التى فتحت له أبواب العمل فى أمريكا ، وجعلته يحصل على الوظيفة المناسبة والاجر الوفير .. ولابد أنه يعلم كم يدفع الامريكى ليحصل على الشهادة الجامعية ، ان متوسط نفقات التعليم الجامعى فى عام واحد لا تقل عن خمسة آلاف دولار .. ان مصر لا ترسل لابنائها فى الخارج فواتير نفقات التعليم المؤجلة ، ولكنها تهيب بهم أن يدفعوا ولو نسبة قليلة من نفقات تعليمهم .

* اننى أكتب هذا الكلام وأنا واثق من الاستجابة الفورية والسخية لنداء السيد رئيس الجمهورية ، ولقد سمعت أن الكثيرين قد سارعوا بالاستجابة لنداء رئيس الجمهورية ، وانهالت تبرعاتهم على القنصلية المصرية .. بل اسمع قصصا عن مصريين تركوا مصر من زمن ، فهذا حفيد صيدناوى صاحب محلات صيدناوى المشهورة .. ترك مصر وهو صغير ، لم يتعلم فى مدارسها أو جامعاتها ، واكتسب أكثر من جنسية واستقرر فى امريكا .. وعندما علم بمشروع تسديد ديون مصر أسرع الى القنصلية المصرية وقدم الى القنصل العام شيكا على بياض ، وقال أنه يسعده أن يكتب القنصل أى مبلغ على الشيك .. انه يسدد دين مصر على جده الذى جاء الى مصر من لبنان ، وكان يحمل بضاعته القليلة على كتفه يدور بها من بيت الى بيت ، ثم فتح محلا

صغيرا ، ونمت تجارته وصار له محله الكبير بالقرب من العتبة الخضراء وصارت لهذا المحل الفروع فى أحياء القاهرة ومدن مصر .. وهاجر الحفيد وهو صغير ، ولم ينس الحفيد سيرة جده ، وفضل مصر على جده وأسرته .. وأراد الحفيد أن يرد جميل مصر .. وهناك الكثيرون ممن يقدرون جميل مصر .. ويتلهفون لرد جميل مصر ..

* اننى اهيب بكل مصرى لم يرسل تبرعه أن يسارع بارسال التبرع ويجعل على صدر الشيك ...

« الى مصر .. مع حبى »

قياداتنا المدنية بالمهجر :

* كان أول وزير لشئون المصريين بالخارج هو الاستاذ البرت برسووم سلامة ، وهو الذى أسس الوزارة وأرسى هيكلها الخرسانى منذ سنين ، وأشهد أنه رغم نشاطه وكثرة تجواله فى ربوع أوربا وأمريكا وكندا وأستراليا وكل بلاد المهجر ، وبرغم الظروف الصعبة التى عايشها ، أمكن له أن يحقق أعادة الصلة والثقة بين الدولة وبين أبنائها فى الخارج بأعمال كثيرة منها أقامة ثلاثة مؤتمرات عامة صادفت نجاحا كبيرا ، كما أنه حقق بطول الآناة اعادة الصلة المتينة بين الدولة والكنيسة ، فعاد قداسة البابا لمباشرة مهامه الدينية قبل أن يترك الوزارة بتسعة أشهر فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك .

* وكل ما نسجله الآن شهادة للتاريخ ، ان الرجل كان سياسيا دبلوماسيا حاول بكل الطرق أن يوفق بين الكنيسة وبين الدولة ، وهذه عملية لم تكن بالشئ اليسير وخصوصا مع رجل عنيف كالسادات !!

تجربة جديدة :

* ترك ألبرت برسوم سلامة موقعه ليتسلمه صديق له ولنا وهو المهندس وليم نجيب سيفين ، الذى كان من حسن حظه أن جاء عهده قرينا بفترة عودة البابا الى ممارسة نشاطاته ، وبدأ الوزير عمله بزيارة كندا وأمريكا خلال شهر يونيو ١٩٨٦ ،

فاستقبله الاقباط بقلوب مفتوحة متمنين أن يكون عهده عهد حب وبناء للكنيسة والوطن .

* لقد عقد عدة لقاءات بينه وبين الكهنة والشعب المصرى عامة فى نيويورك وفى لوس أنجيلوس كما حضر القداس الالهى بكنيسة مارمرقس وأعلن عزم قداسة البابا على ارسال أسقف للمهجر كما أقيم له استقبال شعبى بفندق بفرلى هيلتون ، وألقى القمص بولس باسيلى كلمة عبر فيها عن اغتباط الاقباط عامة وشباب المهجر خاصة بعودة قداسة البابا الى موقعه ، وأشار الى العهد المبارك لحسنى مبارك والى محاولته اصلاح ما أفسده الدهر ، والى صحوة مصر الكبرى ، ووحدتها الوطنية القوية .. والى الواجب المفروض على كل مصرى بأن يذكر بلاده ويساهم فى سداد ديونها الكثيرة .

عدلى عبد الشهيد :

* وفى نوفمبر ١٩٨٦ حل محل المهندس وليم نجيب صديقنا الاستاذ عدلى عبد الشهيد نائب شبرا السابق وعضو مجلس الشورى ، اذ عين وزيرا للهجرة وشئون المصريين فى الخارج ، وفور تعيينه أدلى الينا بالتصريح التالى :

« تتضمن خطتنا الجديدة للوزارة ، العمل على زيادة أعداد المهاجرين المصريين بالخارج ، وايجاد فرص عمل جديدة بدول المهجر ، وأجراء سلسلة من البحوث والدراسات فى الخارج بالتعاون مع الخبراء المصريين ذوى المكانة العالمية للتغلب على الصعوبات التى تواجه مصر ، والوزارة الآن بصدد الاعداد لعقد المؤتمر الرابع للمصريين بالخارج ، والذى يعقد خلال الصيف المقبل ...

* هذا وقد أكد لنا السيد الوزير بأن وزارته تهدف الى ربط المغتربين بوطنهم ، وتشجيعهم على استثمار مدخراتهم فى مصر » .

* وانتهى حديث الوزير معنا حيث رفعنا قلوبنا الى الله مشفوعة بدعواتنا أن يؤازره ويوفقه ليخلق من وزارة الهجرة ، وزارة قوية اذ لا يزال أمامها المشوار شاقا وطويلا ، ولكن معرفتنا بالوزير الجديد وجهاده ومثابرته ونشاطه ، يحدونا فى مزيد من

العطاء ، من أجل مصر ، ومن أجل أبنائنا الاعزاء الكادحين فى الخارج .

كلمتنا في التليفزيون الامريكي :

★ ويجدر بنا هنا أن نسجل ما عقده التليفزيون الامريكى « القسم العربى » معنا من حديث حول أحوال مصر وعما يشاع عن زيارة قداسة البابا لامريكا ، ثم طلبوا الينا أن نوجه كلمة للمهاجرين المصريين ، فقلنا أن أحوالنا فى مصر بصفة عامة بدأت تتحسن تحسنا كبيرا ، والرئيس حسنى مبارك يعمل فى صمت ليل نهار على عودة الصورة الجميلة لمصر ، وعلي علاج اقتصاديات مصر ، أما عن « الوحدة الوطنية » فقد عملت حكومة مصر على أرساء قواعدها ودعم أسسها ، وقد بدأ قداسة البابا بمبادرة قوية ، فقد أقام مأدبة أفطار دعا اليها ـ بمناسبة شهر رمضان ـ كبار المسلمين والقياديين ، وقد كانت مظهرا جميلا رائعا للوحدة المقدسة ، وأما عن زيارة البابا لامريكا فلم يحدد موعدها بعد ، قد صرح قداسته أنه لا يستطيع زيارتها قبل أن يفى بوعوده السابقة لشعب المهجر من حيث ملئ الفراغات الشاغرة فى عشر كنائس بمختلف ولاياتها وارسال الرعاة المناسبين لها .

★ وأما كلمتى الاخيرة لاقباط المهجر فهى :

« أذكروا مصر ، وكنيسة مصر ، واحرصوا على تدعيم الكبارى والقناطر التى تربطكم بها ، واحذروا أن تتداعى هذه الروابط يوما فتنسوها فى غمرة مشاغلكم العديدة ، علموا أبنائكم حب مصر ، ووأرضعوهم مع اللبن لغتها وقوميتها وعمق الانتماء اليها ...

« وأخيرا وليس آخرا فليذكر كل منكم هذا البيت من الشعر ، وليحفظه عن ظهر قلب ، ليلقنه لكل واحد من أفراد أسرته :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه   نازعنى اليه فى الخلد نفسى

الباب الثالث عشر

شعراء الوحدة الوطنية

« بحسب الحروف الابجدية »

✯ قال أحمد شوقى أمير الشعراء يخاطب « شباب الديار » :

انما نحن مسلمين وقبطا   أمة وحدت على الاجيال
سبق النيل بالابوة فينا   فهو أصل وآدم الجد تال
والى الله من مشى بصليب   فى يديه ومن مشى بهلال

✯ وقال أيضاً فى قصيدة عنوانها « الصليب والهلال الاحمران » :

[جبريل] أنت هدى السماء   وأنت برهان العناية
أبسط جناحيك اللذين   هما الطهارة والهداية
وزد الهلال من الكرامة   والصليب من الرعاية
فهما لربك راية   والحرب للشيطان راية
لم يخلق الرحمن أكبر   منهما فى البر آية

✯ وقال أيضاً فى الوحدة الوطنية :

أعهدتنا والقبط الا أمة   للأرض واحدة نروم مراما
نعلى تعاليم المسيح لاجلهم   ويوقرون لاجلنا الاسلاما

الـديـن للـديـان جـل جـلالـه ... لو شـاء ربك وحـد الاقـوامـا
هذى ربـوعكـمـووتلـك ربوعـنا ... متـقـابلين تعـالـج الايامـا
هذى قـبـوركـمـو وتـلك قـبـورنا ... متـجـاورين جـمـاجـمـا وعظاما
فـبـحـرمـة الموتى وواجب حبـهـم ... عـيـشوا كـمـا يقـضى الجوار كـراما

* والشاعر أحمد خطاب يقول فى قصيدة عنوانها « مسلم وقبطى » :

قـد سـجـل التـاريخ منـه روائعـا ... لشـيخ وقس فى الجـهـاد الموحـد
تسـامت به فى مـصـر أركـان وحـدة ... بغـيـر خـلاف بـين دين ومـقـصـد
وكم حـاول الاعداء تفتيت صخـرها ... فـبـاءوا بخـسـران وناءوا بجلمـد
وقس وشـيـخ فى الـكنانـة أخـوة ... وكل لـه فى النـيل أعـذب مـورد
وكل ـ بـلا حـيـف ـ يمـارس دينـه ... وليس كـمـثـل الدين نـور لمهـتـد
وقـد وحـدت بين الجـمـيع مـحـبـة ... لمصـر ، وهم فـيـهـا كـعـقـد منضـد
فكونوا لعـيـسـى أو فكونوا لاحـمـد ... وسـيـروا على درب السـلام المعـهـد
وصونوا نـقاء الحب من همس حـاقد ... وصونوا صفـاء القلب من رجس ملحد

* وقال الشاعر اسماعيل صبرى فى الفتنة التى قامت سنة ١٩١١ :

تعـالوا عـسى نطوى الجـفاء وعـهـده ... وننبـذ أسـبـاب الشـقـاق نواحـيـا
ألم تك مـصـر مـهـدنا ثم لحـدنا ... وبينهـمـا كـانت لكل مـغـانـيـا ؟
ألـم تك من قـبـل المسـيح بن مـريم ... ومـوسى وطـه نعـبـد النيـل جـاريا ؟

فـهـلا تسـاقـينا على حـبـه الهـوى   وهلا فـديـناه ضـفـافـا ووديا ؟

☆ وقال الشاعر خليل جرجس خليل بعنوان « مسجد وكنيسة » :

دور العـبـادة مـسـجـد وكنيسـة   ولهـا الـهـلال مع الصـليب بـنود
والناس أمـا رافـعـون أكـفـهـم   جـمـعـا ، وامـا ركع وسـجـود
ومـنـائـر بـجـوارهـن مـآزن   يعـلو الاذان بهـا ويسـرى الجـود
وأخـى أنا ، وأنـا أخـى ، قـرآنـه   حـسن والنجـيلى هدى وسـعـود
مـتـعـايشـان مـحـبـة ومـودة   مـتـآخـيـان ، وعـهـدنا معـهـود

☆ وقال أيضاً قصيدة عنوانها : عيد الفطر وعيد القيامة متعانقان :

طـربـا أزف بشـائـرى   وأشـيـعـهـا بمشـاعـرى
عـيـد وعـيـد وافـيـا   وتـعـانـقـا فـى خـاطـرى
مـثـل الـصـليـب وتـاجـه   نـور الـهـلال الـبـاهـر
صـمـنا وصـام المسلمـون   مـعـا فـريضـة ذاكـر
مـا بـيـنـنـا الا الـوفـاق   ولحـمـة المتـجـاور
الـديـن للـديـان جـل جـلالـه   مـن فـاطـر
والحـب والوطـن الـكـبـيـر   يـضـمـنـا فـى عـامـر

☆ وقال أيضاً قصيدة عنوانها : بيعة وكنيسة :

سـادتى الآبـاء أنـتم قـادة   فى هـداكـم نـصـرنا فـى خطـوتين
هيـئـوا فـى كل حـى بيـعـة   تـبـطـلـوا فـى كـل حـى بـؤرتـين

أرشدوا الخاطى الى مسجده　　يتعود أن يصلى ركعتين
انشئوا فى كل ركن معهدا　　تغلقوا فى كل حى مقهيين
اسحنوا كل دماغ بالتقى　　لا يعد يحجل بين الغرزتين
اجذبوا أفكاره نحو العلا　　يتوجه بعدها للقبلتين

☆ وقال أيضاً فى وحدة العنصرين قصيدة بعنوان « أهل قرآن وانجيل » :

جميعهم وحدة قدسية　　ليس فيهم من عدا أو من أساء
يعرفون الله ربا واحدا　　عبدوه فى قنوت ورضاء
وبيوت الله ضمت جميعهم　　أهل قرآن وانجيل سواء
وسواء منهمو من جاهدوا　　بهلال أو صليب للفداء
وسواء منهمو من أذنوا　　بأذان أو ترانيم السماء
وسواء ركع فى مسجد　　والذى فى بيعة أذجى الدعاء
لم يعكر صفونا ضغن ولا　　ضيق أفق أو خصام أو عداء
عاشت الوحدة تحدونا فلم　　ننسها فى شدة أو فى رخاء
وعبرنا ماضيا منهزما　　وبلغنا حاضرا بالنصر جاء

☆ وقال الشاعر فى قصيدة عنوانها « كلنا أخوان » :

بنى العروبة ان الله يجمعنا　　فلا يفرقنا فى الارض انسان
غدا اصليب هلالا فى توحدنا　　وجمع القوم انجيل وقرآن
أواصر الدم والتاريخ تجمعنا　　وكلنا فى رحاب الشرق اخوان

✯ وقال الشاعر خليل أيضاً :

أتبــاع أحــمــد والمسيح أحـبــة ــــ فى مصر تجمعهم هنا الاسباب
فيهـا الهلال مع الصليب تجاورا ــــ ومـآزن ومنـائر وقـبـاب
لا يعـرفـون الشـرك فى صلواتهم ــــ متـدينون ومومنون أصـابوا
يتـعـايشـون مع الاذان مكبـرا ــــ وملاحن الاجراس وهى جـواب
ويرتـل الذكـر الحكيم لخـشع ــــ ولقـبط مصـر بشـائر وكـتـاب
هم عنصران لوحـدة وطنيـة ــــ طوبى لهم فى أرض مصـر وطابوا
أنظر فـحولك مـرقس ومحـمـد ــــ متـآخـيـان ومـريم ورباب
عـقـدت أواصر بالمحـبـة عـدهم ــــ واخـاؤهم شهـدت به الاحـقـاب
(مصر) مباركة يسـاقيهـا الهدى ــــ والذكـر والتـوحـيـد والمحـراب
والقـبط هم أهل الكتـاب وأهلهـا ــــ لا يحـزنون اذن فـهم أحـبـاب

✯ وقال الشاعر رياض سوريال قصيدة بعنوان « وحدة من صنع ربى » :

تجلى القـبـط فى أقـوى اتحـاد ــــ تراهـم أخـوة للمـسلمـينا
تبـادلنا المحـبـة والتـآخى ــــ وصـار الود والاخـلاص دينا
أبونا النيل يسـقـينا جـمـيـعـا ــــ ومـصـر الام تحـتـضن البنينا
وهذى وحـدة من صنع ربى ــــ تجلت آية لـلعـالمـينا
تقـاسـمنا مـعـا حلوا ومـرا ــــ تقـاسمنا المسـرة والشجـونا
وواجـهنا مـعـا غـور الليـالى ــــ وسـارعنا لصـد المعـتـدينا
ترانا عند خط النار صـفـا ــــ نذود عن الحـمى مسـتبسلينا
ونحـمى للعـروبة كل مـجـد ــــ ونمضى مـادة للعـالمينا

☆ وقال الشاعر شفيق حنا فى قصيدة عنوانها « جرجس وعبد المطلب » :

من ذلك الندم الذنب ... يدعو لاشعال اللهب ؟
لهب التعصب والتنابذ ... والتباغض والغضب
أيظن ان هى أججت ... بنار ، فلا يلقى العطب
ان البلاء اذا نزل ... ما منه مخلص أو هرب
هل يفلت الاعداء « جرجس » ... دون « عبد المطلب » ؟!!
أو هل تراهم ميزوا ... ما بين « بطرس » أو « رجب »
سل عنهما مصر تجبك ... هما الشقيقان الاحب
فاذا شكا هذا أحس ... أخوه فورا بالوصب
الدين للديان ان ... رضى المكابر أو غضب
من راح يشعل فتنة ... فاليه سوء المنقلب
أو راح يحفر حفرة ... لاخيه فيها ينقلب
يا مصر يا مهد النهى ... ومحط آمال العرب
لا تجزعى ممن هوى ... أو من غوى أو من كذب

☆ والشاعر عبد الرحمن شكرى يوجه قصيدة الى القبط فيقول :

اذا تناءى بكم عن مجدنا نسب ... فأنتم فى مراقى مجدكم عرب
اذا الاواصر لم تجعل لنا سببا ... فحرمة الود فيما بيننا سبب
يدان ان تقطعونا تقطعوا يدكم ... كذاك نحن لنا فى عزكم أرب
انى على شغفى بالاهل يطربنى ... انى اليكم اذا فاخرت أنتسب

☆ وقال الشاعر محمد الطحان فى قصيدة عنوانها « الدين لله » :

المسلمون مع الاقباط تجمعهم أرض الكنانة فى صفو وأشجان
وهكذا حالهم من عهد سيدنا عمرو بن عاص كأخوان وخلان
كنائس القبط بين المسلمين لها حق الرعاية من أتباع قرآن
من قبل ألف ، أهلونا هلالهم مع الصليب فعشنا خير أخوان
حتى بلينا بأقزام هويتهم تفريق شمل وتهديم لبنيان
يا شعب مصر تماسك ان وحدتنا ترد عنا العدا من كل أركان
واحذر سماع اشاعات مقاصدها تحويل مصر الى حال كلبنان
وامنع قراءة منشور يراد به قتل البرئ وتخريبا لاوطان
الدين لله أما الناس كلهم أبناء آدم معوان لمعوان
لكل صنف كتاب منزل وبه ترك الرزيلة فى سر واعلان

☆ والشاعر محمود الجرف يقول فى قصيدة « نادى بها الاسلام » :

مصر التى هبط المسيح ربوعها طفلا فكانت للمهاجر معبدا
نزلت بها الام البتول فأمها شعب يؤم الى الطهارة مقصدا
نادى بها السلام أخوة شرعة يحمى بها للمجد شعبا أمجدا
فاذا المآذن اذ تكبر باسمه وحى يرنم فى الكنائس أغردا
واذا الكنائس اذ يصل صليلها نغم يناغى فى الذان المسجدا

☆ والشاعر يتغنى بالوحدة الوطنية فى قصيدة « أكرم بها من وحدة » :

أكرم بها من وحدة قومية ... ريع الخصوم لها وغص الحسد
دقت لها أجراس كل كنيسة ... فرحا ، فجاوب بالاذان المسجد
يسعى الهلال الى الصليب معانقا ... يمشى الصليب الى الهلال يمجد
الشيخ والقسيس مرتبطان فى ... شوق له بين الضلوع توقد
النيل والدنا ومصر أمنا ... فيها الغذاء لنا وفيها المورد
الدين للديان والعرب لنا ... وطنى نزود الخصم عنه ونطرد
حيا الاله أخوة الوطن التى ... تبقى على كر الزمان وتخلد

☆ وقال الوزير المهندس وليم نجيب سيفين :

كف الوقيعة لن تثير شقاقنا ... فهنا كلانا ينصر الاوطانا
لن يستطيع مفرق تفريقنا ... فالله جمعنا هنا اخوانا
هذى المساجد والكنائس أخوة ... تدعو وباسم الله صار دعانا
هذا الاذان مكبر ومذكر ... وكأن فى الاجراس من نادانا
وشهيدنا وشهيدكم قد أعلنا ... أن الكنانة تفتدى بدمانا
ان دق ناقوس الوغى فكلاهما ... قد راح سباقا يصد عدانا
هذا الثرى يحوى جسوم أحبة ... فامش الهوينا واسأل الرحمانا
أن يجعل الشهداء فى فردوسه ... وبأن يضاعف فيهم الاحسانا
يا مصر جمعت الطوائف كلها ... فى وحدة قد أصبحت عنوانا
بالحب والتقوى النفوس تجمعت ... والحب رابطة تزيد عرانا
شعب المسيح وشعب أحمد واحد ... هم يعبدون الواحد الديانا

☆ وقال شاعر الوطنية :

أرض السماحة والرسالات العلا | أبناؤها بمحبة اخوان
وموحدون لهم اله واحد | لا لشرك نعرفه ولا الكفران
الدين للديان جل جلاله | وكما أراد تعددت أديان
صنفان تجمع بينهم وطنية | وروابط دامت لها الازمان

☆ وقال أيضاً حول وحدة العنصرين :

تجاور الكل فيها | مهدا ودارا وقبرا
درس من النيل أهدى | للكل خيرا وأجرا
أكتوبر الضخم باق | رمزا لذلك وذكرى
لوحدة الشعب صفا | ووثبة العزم ثأرا
تعانقت في ثراه | دماء عمرو وبشرى
مبارك شعب مصر | وبارك الله مصرا

☆ قال شاعر ثورة ١٩١٩ :

اخوة جمعتهم تحت رايتها | مدى الحياة فلا تفصم بأزمان
قد لم شملكم الله العلي فهل | يستطيع تفريقكم بهتان انسان
عيسى وأحمد قرا فى خلودهما | بمسلم لم ينطق ضيما ونصرانى
كل بمسجده ، كل ببيعته | يدعو الى الله فى سر واعلان
هل يقبل الضيم منكم معشر نجب | أباؤهم مثل فرعون وقحطان
بالسيف قد فتحوا الدنيا غضارفة | دانت لهم كل زمصار وأوطان

الباب الرابع عشر

والآن .. تعالوا الى كلمة سواء !!

هلموا بالحب والصراحة ..

* الآن ـ وبعد أن استعرضنا لآراء عشرات المفكرين من الادباء ورجال الدين ، ووقفنا على مقترحات كثيرين من العقلاء المخلصين مسلمين ومسيحيين ، لا يسعنا هنا الا أن نواجه الحقائق بصراحة الانسان الغيور على وطنه ، المحب لكل ذرة من تراب بلده :

أولاً ـ مطلوب الحب !!

* كتب المفكر الاسلامى الكبير خالد محمد خالد يقول « ذات يوم وقف ابراهام لنكولن رئيس أمريكا الاسبق خطيبا فى مؤتمر حافل من مؤتمرات حزبه ، وكان قبل ذلك قد أنهى خصومة سياسية لافحة بينه وبين خصوم له وللحزب ، وبدأ خطابه ذلك بمباركة الصلح الذى استجاب له الفريقان ، وفجأة وقفت سيدة عجوز وصاحت فى وجه لنكولن : انه لصلح بغيض وجبان ، لقد كانوا يستحقون القتل أتسمعنى ؟ أقول القتل القتل !! فابتسم الرئيس وقال « هل فعلت يا سيدتى غير هذا ؟ ألا ترين أننى قتلتهم كأعداء حين حولتهم الى أصدقاء ؟ فقالت العجوز : وهل يؤتمن هؤلاء على صداقة ؟ فأجابها : نعم مادمت أريدهم أن يظلوا أصدقاء .. ثم وضع راحته اليمنى على قلبه وقال : مادام هذا القلب يحمل من الحب أكثر مما يحمل من الكراهية ، ومن التسامح أكثر مما يحمل من التعصب ، ومن السلام أكثر مما يحمل من الخصومة ، ومادام ولاؤه للأمة أكثر وأكبر من ولائه للحزب ، فسيظل الذين أريدهم أصدقاء أصدقاء ، وسأظل قادرا على تحويل الاعداء الى أصدقاء ، ولن يفلت منى الا أولئك الذين استوطن الحقد والجهل والجريمة قلوبهم المظلمة !! » .

* اذن فمطلوب الحب لقلوب المسلمين والمسيحيين على السواء ، مطلوب التسامح أكثر من التعصب ، والسلام أكثر من الخصام ، وليذكر الجميع ما قاله القرآن الكريم « لكم دينكم ولى دينى » .. « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » !! وما قاله الانجيل المقدس « ان كنت لا تحب أخاك الذى تراه فكيف تحب الله الذى لا تراه ؟!! ».

* ليحوول الجميع عداوتهم الى صداقة ، وحربهم الى حب ، وكرههم الى ود ، وليتقوا الله فى ممارستهم وسلوكياتهم ، وليعلموا أن حروب مصر جميعا كانت فيها الدماء الطاهرة النقية للمسلمين والمسيحيين علما خفاقا ، يراه العالم كله يرفرف شاهدا على عظمة مصر ، وقوة روحها ، وسماحتها ، وايمانها ، وحبها واخلاصها ، وان لا مجال فيها لطائفية دينية أو فرقة بين جميع بنيها ، فالشعب واحد ، والوطن واحد ، والكل مؤمن بالله الواحد !!

ألسنا كلنا بشرا سواء   آدم أبونا ، وأمنا حواء ؟!!

وللأهالى كلمة :

* ولقد أجاد الاستاذ حسين عبد الرازق رئيس تحرير « الاهالى » فى تعبيره عن هذه النقطة فقال « من الضرورى التسليم بأن الاقباط فى مصر يحسون بوجود نوع من التفرقة ومشاكل حقيقية تتصل ببناء الكنائس ، وكعلاج لهذا دعا الى : التأكيد بالقول والعمل ان مصر دار للمصريين جميعا مهما كانت أديانهم أو عقائدهم ، فلا يحرم مواطن من حق أو موقع أو منصب مهما كان ، وفى أى مؤسسة كانت حياسيتها وخطورتها بسبب الدين أو الجنس أو الانتماء الفكرى أو السياسى ، كما حذر من السماح بتسلل التعصب الى برامج الاعلام ، وتجنب ما يثير الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد فيما يذاع أو ينشر !! » .

ثانيا ـ مسئولية وسائل الاعلام !!

☆ لا شك أن من أخطر الوسائل التى تسهم فى أثارة الفتن الدينية الاذاعة والتليفزيون والصحافة ، ونحن نرى ونسمع كل يوم فى التليفزيون ما يؤذى آذاننا ، ويفسد أذهاننا ، ويثير مسامعنا ، ويهاجم عقائدنا ، كل أولئك ولا شك يترك فى حياتنا أثرا قد يكون سببا رئيسيا فى تطرف شبابنا وتحريضهم على العنف والعدوان ...

☆ اننا نحمل المسئولين فى وسائل الاعلام مسئولية هذه الاحاديث المستهجنة الهدامة التى تتعرض لدين سماوى يشهد له القرآن نفسه بالصحة والسمو ، وكلما تهدأ النفوس وتحاول أن تنسى ما أصابها من كلمات الاستهزاء والسخرية ، نراها تتجدد فى اليوم التالى مما يضاعف هذه المشاعر ألما و'يذاء !!

ثالثا ـ مناهج هدامة ينبغي التصدي لها !!

☆ صدرت فى الايام الاخيرة بعض المطبوعات والنشرات المسمومة على مرأى ومسمع من كبار المسئولين ، أقل ما تتصف به أنها أسلحة خطيرة ، وقنابل ومفرقعات ، يمكن أن تفتك بالشعب وتحوله الى ساحة من المعارك تسودها شريعة الغاب ، ونذكر منها لا على سبيل الحصر بل على سبيل المثال :

١ ـ كتاب « الحكم الجديرة بالاذاعة » ولست أريد أن أدخل فى تفاصيله وفصوله ، فالمجال لا يسمح بذلك .

☆ والعجيب أن رجال الفكر ، يسكتون عن الرد على هذا التخريف الذى يدعو اليه مؤلف هذا الكتاب ، فالقرآن نفسه يكذب هذه الدعوة التى يدعو اليها هذا المؤلف ، فيقول« لا اكراه فى الدين » ويقول « لولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع

وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » وفى هذا رأينا القرأن الكريم يضع الكنيسة الى جوار المسجد فى معنى واحد وفى آية واحدة !!

٢ ـ وكتا آخر أصدره أحد المتطرفين شحنه بعبارات أقل ما يقال فيها أنها تحريض سافر على اثارة الفتن والاضطرابات بين أبناء الوطن الواحد ، ولعل الدكتور الواعى فرج فوده قد فنده بقدر كبير من البراهين والحجج ، وسوف لا أشير هنا الى ما جاء فى صفحات ذلك الكتاب الخطير رحمة بمسامع القراء الافاضل .

٣ ـ هذا فضلا عن كتاب آخر لا يقل خطورة عن سابقيه ، يكفى أنه كان سببا من أسباب العنف ، محرضا على الاذى والعدوان مما أثمر أحداث المنصة وأسيوط والمنيا وسوهاج وغيرها !!

✯ أن أمثال الدكتور فرج فوده والدكتور حامد عبد المنعم حسان اللذين تصديا لهذه الكتب المسمومة ، يستحق منا الاشادة والتهنئة ، ونرجو أن تتنبه مشيخة الازهر والقائمون على رقابة الكتب للقيام بحملة تطهير للأسواق والمطابع التى تقذف كل يوم بعشرات من هذه المؤلفات !!

فهمي هويدي يحذر :

✯ واذا كان الشئ بالشئ يذكر ، فلابد أن نشير الى تلك الحملة الواعية اليقظة التى قام بها الكاتب المفكر الاستاذ فهمى هويدى .

« هذا اللعب بالنار » (١١٣مكرر)

✯ وفهمى هويدى يصحح مفاهيم خاطئة كثيرا ما وقع فيها البعض فنسمعه يقول :

(١١٣ مكرر) عن مقال بالاهرام فى ٣٠ / ٩ / ١٩٨٦ .

« ان ممارسة الآخرين لحقوقهم وحرياتهم ينبغى ألا تتم فى أطار العطف أو احسان الاغلبية الى الاقلية ، لانهم لم يكتسبوا تلك الحقوق انطلاقا من مودة الاغلبية ومشاعرهم الخيرة ، انما اكتسبوها بمقتضى ما هو ثابت فى كتاب الله سبحانه وتعالى .. وفى ظل هذا التصور ، فان اطلاق وصف « التسامح » على علاقة المسلمين بالآخرين لا يصبح مستساغا الآن بأى حال !!

☆ وفى رأى فهمى هويدى أيضاً أن وصف « أهل الذمة » ـ وهو أكثر الاوصاف شيوعا فى الحديث عن الآخرين من غير المسلمين ـ هذا الوصف قبل غيره بات أكثر الاوصاف حاجة الى المراجعة واعادة النظر ... فهو كان تعبيرا عن حالة « تعاهدية » تعارف عليها عرب الجاهلية ... ان غير المسلمين شركاء أصليون فى الوطن الامر الذى ينبغى أن نسقط معه على الفور أى تصنيف مغاير لهم 'ن هذه الاوطان ينبغى أن تظل دائما ملكا للمسلمين وغير المسلمين بغير تسلط ولا أفضلية من أحد على أحد ، لانه لا فضل لانسان على انسان الا بتقواه وعمله الصالح !! (١١٤) .

رابعا ـ قانون عثماني بال مطلوب الغاؤه :

☆ هذا القانون معروف « بالخط الهمايونى » أصدرته فى يناير ١٩٥٦ الدولة لاعثمانية أى منذ أكثر من ١٣٠ سنة ، وهو القانون الوحيد الباقى من بين مئات القوانين التى ألغيت ، وقد جاءت سنة ١٩٣٤ فجددت حكومة مصر هذا الخط فى صيغة مرسوم يفسر الخط الهمايونى ويحتوي على عشرة شروط لابد من توافرها عند بناء أية كنيسة وهى فى الواقع شروط مجحفة وعجيبة لانه لا يمكن توافرها جميعاً فى أية حالة من أحوال بناء الكنائس ، وللعلم نسجلها هنا ونطالب دعما للوحدة الوطنية

---

(١١٤) عن كتاب « المسيحية والاسلام على أرض مصر » للمستشار وليم سليمان .

بالغاء هذا الخط لانه من بقايا فلول الاستعمار العثمانى ، وهو الذى يدفع الاقباط فى كثير من الظروف الى التحايل لبناء الكنيسة تحت أى اسم ، وهذا ما قررته لجنة تقصى الحقائق بمجلس الشعب فى مشكلة « كنيسة الخانكة » !! ومواد هذا القانون نلخصها فيما يلى :

١ ـ يمنع بناء الكنائس على مقربة من المساجد ، ولا يمنع بناء المساجد على مقربة من الكنائس ، أو حتى ملاصقة بها !!

٢ ـ ما هى أبعاد النقطة المراد بناء الكنيسة عليها ، من المساجد . والاضرحة الموجودة بالناحية !!

٣ ـ اذا كانت بين مساكن المسلمين ، فهل لا يوجد مانع من بنائها ؟

٤ ـ هل يوجد للمسيحيين كنيسة بهذه البلدة ؟

٥ ـ ان لم يكن بالبلدة كنائس ، فما مقادر المسافة بين البلدة وبين أقرب كنيسة بالبلدة المجاورة ؟

٦ ـ ما هو عدد المسيحيين الموجودين بهذه البلدة ؟

٧ ـ اذا تبين أن المكان ، المراد بناء كنيسة عليه ، قريب من نهر النيل أو الترع أو المنافع العامة بمصلحة الرى ، فيؤخذ رأى تفتيش الرى !!

٨ ـ اذا كان المكان قريبا من خطوط السكك الحديدية ومبانيها ، فيؤخذ رأى المصلحة المختصة فى ذلك !!

٩ ـ يعمل محضر رسمى من هذه التحريات ، ويبين فيه ما يجاور النقطة المراد انشاء الكنيسة عليها من المحلات السارية عليها لائحة المحلات العمومية ، والمسافة بين تلك

النقطة وكل محل من هذا القبيل ، ويبعث الى وزارة الداخلية لينظر الوزير فى الامر !!

١٠ ـ يجب أن يكون انشاء أو ترميم كنيسة بموجب ترخيص صادر من جلالة الملك المعظم ، وتمنع اقامة الشعائر الدينية للمسيحيين بقوة البوليس اذا لم يكن ثمة ترخيص بانشاء الكنيسة !!

خامسا ـ لنحذر الحساسيات في التشكيلات :

* ولئن كان الاقباط عند وضع الدستور قد رفضوا بحماس قضية « التمثيل النسبى » الا أنهم عندما يجدون أنفسهم فى عزلة عن العمل السيسى على مختلف مستوياته ، لا شك وانهم يحسون بجرح عميق فى كرامتهم كمواطنين لا يقلون حبا لوطنهم عن اخوتهم المسلمين ، لذلك تنبه الوفد الى هذه النقطة الحساسة منذ أن وجد ، فتراه فى وعى صادق وحكمة ثاقبة يرشح من الاقباط عددا يضمن نجاحه ، ويعمل من وراء هؤلاء المرشحين حتى يساندهم فيفوزون فى البدلمان بنسبة معقولة تشعره بكيانه وقدرته !!

احصائية طريفة :

* فاذا رجعنا الى تاريخنا الحديث فى الانتخابات البرلمانية ، وأينا الوفد حريصا على هذا الدعم فى هذا المجال (١١٤ مكرر) : ففى انتخابات سنة ١٩٢٤ كان العدد الكلى لاعضاء مجلس النواب ٢١٤ وكان عدد النواب الاقباط فى المجلس ١٦ عضوا بنسبة ٨ ٪ تقريبا وفى انتخابات سنة ١٩٢٥ كان العدد الكلى ٢١٤ أيضاً وعدد القبط بينهم ١٥ عضوا ، وفى انتخابات سنة ١٩٢٦ كان العدد الكلى ٢١٤ أيضاً بينهم من الاقباط ١٧ بنسبة ٩ ٪ وفى انتخابات سنة ١٩٢٩ كان العدد الكلى ٢٣٥ كان من بينهم ٢٣ عضوا قبطيا بنسبة ٩ ٪ وفى انتخابات سنة ١٩٣٩ كان عدد النواب الاقباط ٢٠

(١١٤ مكرر) المجتمع القبطى فى القرن التاسع عشر .

عـضوا بنسـبة ٩ ٪ تقـريبـا وفى انتخـابات سنة ١٩٤٢ كـان العدد الكلى ٢٦٤ وكـان للاقبـاط فيهم ٢٧ عـضوا بنسبـة ١١ ٪ ويلاحظ أن الانتخابات التى كـان يديرها الوفد ويحصل على الاغلبـية ، كانت هى التى يصل فيهـا عدد النواب الاقباط أكـثر ما يكون بنسب تتراوح ما بين ٨ ٪ ، ١١ ٪ والعكس صـحيح ، فحيث يقاطع الوفـد الانتخابات يقل عدد الاقـباط ويتضاءل فى البـرلمان ، وهذا أن دل على شئ فعلى السياسـة الوطنية الرفيعة التى كان ينتهجها الوفد فى كل أطواره .

☆ واذا قارنا هذه السـياسة بما حـدث أخيرا فى السـتينات والسـبعينات لوجـدنا ما يخـجل جبين العـدالة والحكمة ، فـتـارة ينجح قـبطى واحد وتارة أخـرى ينجح ثلاثة أقباط ، فيـضطر رئيس الدولة الى « تعيين » عدد من الاقباط ليكمـل عدد نواب الاقباط عشـرة فقط بين حـوالى ٤٠٠ عضـوا ، الامر الذى يتـرك فى نفوس الاقـباط والعـقلاء المنصفين من المسلمين جرحا عميقا يظل زمنا حتى يندمل !!

☆ لذلك نرى ـ دعمـا للوحدة الوطنية ـ غلق بعض الدوائر على المرشـحين الاقباط كما كان يحدث فى عهد الوفد حتى يحدث التوازن تحت قبة البرلمان ، وسياسة التوازن هذه قد أخذ بهـا رجال المباحث ، فيوم قـبضوا على الشيخ كـشك والشيخ المحلاوى ، رأوا أن يقبضوا على كبار رجال الدين المسيـحى معللين ذلك بسياسة « التوازن » وياللها من سياسة عجيبة يؤخذ بها من موقف ، ولا يؤخذ بها فى موقف آخر !!

سادسا ـ مسئولية البيت والمدرسة :

☆ لقد أعجبنى تصريح حكيم لفضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق يوم قال « ان غـيبـة الدين عن الطلاب بل عن المجتـمع المصرى وقـتا طويلا سـواء كان ذلك فى المدرسة أو الجـامعـة أو حتى فى البيت ، فى غـيبـة الدين بمعنى التربيـة الدينية

والرقابة الدينية والتووجيه ، فى حضانة هذه الغيبة جاءت الافكار المتطرفة وغرست غرسا فى عقول الشباب ونفوسهم واستولت عليهم .. وبخصوص « الجماعات الدينية » المعروفة فى هذه الايام ، فكل الخطر يأتى من انحرافها عن المسار الدينى الصحيح .

* « قد يتطرف بعض هذه الجماعات الدينية وتخرج بالدين عن مؤداه ، قد يتصورون أن الاسلام هو الانقطاع للعبادة ، وقد يتصورون أن الإسلام لباس خاص ، من أين جاءت هذه التصورات غير السيمة ؟ جاء كل ذلك فى غيبة التعريف بالدين الاسلامى الصحيح فى محيط الطلاب على مستوى درجات التعليم بل وفى محيط الاسرة فى أغلب الاحيان » (١٠١) .

سابعاً ـ اصلاح برامج التعليم :

* كانت اقتراحات رواد الوحدة الوطنية وعقلاء المعنيين بالشئون الدينية فى الوطن ، كلها تنصب على ضرورة اصلاح برامج التعليم ، فلا يسمح لمدرسة أو لمدرس بأن يبث العصبية الدينية التى تثير الضغائن ، ولا يسمح لجهة أن تستغل الدين لنشر الخلافات !!

* وفى يناير سنة ١٩٤٩ فى الندوة التي عقدتها دار الهلال ركز رائد التعليم المعروف الدكتور أحمد أمين علي ضرورة اصلاح برامج التعليم ، بحيث تتضمن الكتب المدرسية فى جميع المراحل التعليمية ، مقتبسات من تاريخ العصر القبطى ، ووطنية رجال الاقباط الدينيين والعلمانيين ، وبذلك يتربى النشئ المسلم على محبة النشئ المسيحى ، وتزول المفاهيم الخاطئة من عقولهم !!

سعد زغلول وزير المعارف :

* ولما تولى سعد زغلول نظارة المعارف سنة ١٩٠٧ قرر ادخال مادة الدين المسيحى

بالمدارس الابتدائية أسوة بالدين الاسلامى ، ومن أقواله المأثورة فى هذا الشأن « نريد أن يكون الاقباط وهم شركاؤنا فى البلاد ، عالمين بمبادئ عقائدهم و متمسكين بقواعد دينهم ، فان الذى لا دين له لا أمان ولا وفاء لـه » ومن ذلك الوقت أدخل تعليم الدين المسيحى فى المدارس يقوم به المدرسون الاقباط العاملون بكل مدرسة ، ووزع الانجيل على التلاميذ الاقباط ، وأضيف منهج تعليم مبادئ المسيحية فى مدرسة المعلمين العليا ليستطيع الاقباط من خريجى هذه المدرسة تعليمها أيا كان تخصصهم !!

ثامناً ـ مسجد وكنيسة في كل مدرسة !!

★ نشرت جريدة المصور بعنوان « جامع وكنيسة فى مدرسة ابتدائية » قالت : « فى حى السيدة زينب مدرسة ابتدائية تقوم بتجربة جديدة ، فالمدرسة لا تغلق أبوابها فى أشهر الصيف الاربعة ، وانما تصبح المدرسة مركزا ثقافيا ورياضيا يجذب الاطفال اليها بعيدا عن اللعب فى الشوارع ، والاهم من ذلك أن النادى يركز على التربية الدينية ، ويهتم بالاعياد الدينية ، ولذلك فقد تم بناء جامع وكنيسة فى حوش المدرسة لنشر الوعى الدينى منذ الصغر ، ولتأكيد الوحدة الوطنية فى مجتمعنا الناهض فى عصر السلام » .

★ هذا النبأ الذى نشرته المصور ان دل على شئ ، فانما يدل على ان الشجرة الاولى فى حقل الوحدة الوطنية ، والثمرة الفعلية التى آتت أكلها ، قد بدأت بغرسها ادارة واعية حكيمة متدينة فى مدرسة ابتدائية ، وبالذات فى حى السيدة زينب !! فحبذا لو استصدرت وزارة التربية والتعليم قرارا بتعميم هذا المشروع العظيم الذى بدأته مدرسة السيدة زينب فى سائر مدارس الجمهورية ، اذن لكان هذا العمل تعميقا لجذور شجرة الوحدة الوطنية فى أرض مصر المقدسة !!

تاسعا ـ المشاركة الفعلية للاعياد المسيحية :

✯ ويذكر صاحب كتاب « أقباط ومسلمون » بأن الفاطميين احتفلوا رسميا بالاعياد المسيحية ، وأنه في عيد « الغطاس » كان البحر يمتلئ بالمراكب والزوارق ، يجتمع فيها السواد الاعظم من الخاص والعام من المسلمين والنصارى ، فاذا دخل الليل تزيد المراكب بالقناديل وتشعل فيها الشموع قدرها الاحصائيون بألفى مشعل وألف فانوس ، وينزل رؤساء القبط فى المراكب ، وكانوا بعد مظاهرة الفرح والعشاء يغطسون جميعا فى النيل ، النصارى والمسلمون سويا ، وكانوا يعتقدون أن من يغطس فى تلك الليلة يأمن من الضعف والمرض طوال السنة ! !

✯ وهناك عيد آخر لا يقل أهمية عن الغطاس ، وهو « النيروز » أى رأس السنة القبطية ، وقد سجل « المقريزى » أنه فى هذا العيد وصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من كافة الامور المختصة بالموسم وان الاسواق كانت تقفل فى هذا العيد ، وكانت توزع النقود على موظفى الدولة وعلي نسائهم وأولادهم .

✯ وكان عيد الميلاد أيضاً هو ثالث الاعياد التى تحتفل به الدولة رسميا ويسجل « المقريزى » أيضاً بأنه « لا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشترى الشموع والفوانيس ، ويعلقون منها على الحوانيت فى الاسواق شيئا ، يخرج عن الحد فى الكثرة ويتنافس الناس فى المغالاة فى أثمانها » ! !

✯ وكانت الحكومة في عهد الفاطميين تسك سنويا ٥٠٠ دينار ذهبا بمناسبة عيد خميس العهد، وكان هذا المبلغ يوزع علي جميع أرباب الرسوم! !

أقباط لكن مصريون :

* ويذكر الدكتور ميلاد حنا في كتابه بأن التاريخ المشترك والتواجد المتداخل قد أوجد أعيادا دينية مشتركة ، فالايام الأولى للسنة الهجرية « عاشوراء » يحتفل بتقاليدها في أغلب بيوت الريف المصرى أقباطا ومسلمين، ويطالب الطفل القبطى بالحصان وتبكى الفتاة القبطية لتحصل علي العروسة الحلاوة عندما يحل المولد النبوي، ويجمع عيد شم النسيم والذى يأتي عقب عيد القيامة مباشرة كلا من الاقباط والمسلمين في بهجة وحب، انطلاقا من تراث يعود الى أيام الفراعنة وعيد الحصاد والعديد من السيدات المسلمات قد يشاركن في بعض الصوم القبطي طلبا لشفاعة أو عقيدة لقضاء حاجات!!

* واذا عدنا الى تقاليد القرية نجد عمق المشاعر الطيبة بين الاقباط والمسلمين واضحة فى حسن الجوار والعشرة الطيبة ، ففى كل من الافراح والمآتم يخرج كل من المسلمين والاقباط لتبادل التهانى فى المسرات والاعياد أو السير فى مجموعات بشرية متماسكة فى المآسى والتعزيات ، فالوحدة قائمة وقوية فى السراء والضراء على حد سواء !!

اقتراح ودعوة :

* ويقترح الدكتور ميلاد ويدعو المسئولين فى الدولة ووزارة التربية والتعليم أن يكون عيد الميلاد فى ٧ يناير من كل عام عطلة فى المدارس ، اذ أنه من الناحية العملية لا تستقيم فيه الدراسة فعلا لغياب المدرسين والطلبة الاقباط حتى ليصعب على ادارة بعض المدارس توفير العدد الكافى الذى يسيطر على الفصول دون تعليم !!

تجربة اصلاحية رائدة :

* وفى ندوة دار الهلال [(١٠٢)] حول التعاون بين الاسلام والمسيحية يحدثنا الاستاذ أمين الخولى فيقول : « أحدثكم عن تجربة اصلاحية مارستها فى قريتنا بها استطاع المسلمون والاقباط فى تلك القرية أن يعملوا لهذه الغاية متعاونين ، وكان الفضل فى ذلك لسعة أفقهم ، ومن أسس هذه التجربة جعل المواسم والمناسبات والاعياد الدينية سبيلا لاصلاح الحياة الدنيا سبيلا ماديا وخلقيا ، فمن ذلك مثلا : جعل يوم ميلاد الرسول عليه السلام وهو اليتيم العظيم عيداً لليتيم يبذل فيه أهل القرية مسلمين ومسيحيين بعض ما أعتادوا بذله فى هذا الاحتفال ليكون مادة للترفيه عن يتامى القرية فيكسو بها صغارهم من العنصرين على السواء كما يجعل يوم ميلاد السيد المسيح وهو الراعى الاعظم للسلام مناسبة لفض الخصومات واحلال الوئام محل الشقاق بين أهل القرية ، فبهذه الطريقة استطعنا أن نجعل الدين والتدين وسيلة لاسعاد الحياة وصرفنا جهودنا فيما يفيد وصرفناها عن الخلافات الدينية والمذهبية !! »

أما بعد ...

* فلتطمئن الافئدة الجزعة ، والقلوب الهلعة الفزعة ، فمصر ان تغيب أبداً عن حياتنا ، وهى الباقية الغالية دائما بكل حضارتها ، وتراثها ، ووحدتها ، مصر المسلمين والاقباط ، مصر الحب والوفاء ، مصر السماحة والاخاء ، مصر النيل والهرم ، مصر الحب والقيم ، مصر الامس واليووم والغد ، مصر الهلال والصليب ، مصر الشامخة الخالدة ، مصر السلام والوئام ، مصر أرض الرسالات والنبوات ، مصر التوراة والانجيل والقرآن ، مصر أكتوبر ورمضان ، مصر ١٩ ، ٥٢ ، ٧٣ وكل جيل والى مدى الازمان !!

---

(١٠٢) مجلة الهلال فى يناير ١٩٤٩ .

★ ستظل مصر بمسلميها ومسيحييها ، بآثارها وتاريخها ، ستظل دائما أرض الحب والاوحدة المقدسة ، ستظل دواما أرض الحضاة وطريق السلام ، وستحارب أبداً كل شذوذ وتطرف وعنف !!

★ أيها المصريون : أيها المسلمون والمسيحيون : حذار حذار من الدساسين النفعيين ، الذين يلذ لهم الصيد فى الماء العكر ، انظروا لبنان ، وانظروا ايران ، وأذكروا أول آية يرددها القرآن « الحمد لله رب العالمين » فهو سبحانه وتعالى رب كل أبناء الديانات ، هو رب الجميع ، ليس حكرا على شعب دون شعب ، وليس وقفا على دين دون دين ، انه ربنا جميعا ـ رب العالمين !!

ختام الامر كله ..

★ يقول سليمان حكيم الاجيال « اسمعوا ختام الامر كله : اتقوا الله واحفظوا وصاياه ، لان هذا هو الانسان كله » .

آخر كلمة :

★ ولعل آخر كلمة ، يمكن أن نختتم بها هذا الكتاب ، ما سجلته جريدة وطنى وهى تستعرض حياة الشهيد الانبا صموئيل فتقول : (١٠٣)

« فى حرب أكتوب ١٩٧٣ امتزجت دماء المصريين جميعا على ثرى سيناء ، وأشرقت ملاحم بسالة تروى للزمان كيف كانت وحدة الانسان المصرى ، وكيف استشهد المقاتلان غريب أحمد ، وشنودة وكل منهما يحتضن الآخر ، واللواء الشهيد شفيق مترى سدراك الذى اشترك فى معارك ١٩٦٧ ، وعبرت قوات كثيرة من قواته

---

(١٠٣) وطنى تحقيق صبحى شعراوى عن كتاب ايريس المصرى « قصة حياة الانبا صموئيل » .

مرات عديدة الى سيناء خلال معارك الاستنزاف عام ٦٩ ، ٧٠ ثم خاض حرب أكتوبر ١٩٧٣ واستشهد يوم ٩ أكتوبر قـائدا لقوة لواء مشاة فى القطاع الاوسط بسيناء ، وغير اللواء سدراك برز اسم المقاتل جورج الذى وضع علم مصر على خط بارليف !!

✯ وأخيـرا ـ وليس آخرا ـ يقول الاديب جبـران خليل جبـران وهو ـ يندد بالاعبين بنار الفتنة :

« بخبثهم واحتيالهم فرقوا بين العشيرة والعشيرة ..

« وأبعدوا الطائفة عن الطائـفة .. فحتى متى نتبـدد كالرماد . . ونتصارع كـالاشبال الجائعة بقرب هذه الجيفة المنتنة ؟!

« لحفظ عروشهم ، وطمأنينة قلوبهم ، قد سلمـوا الدرزى لمقاتلة العربى ، وحمسوا الشيعى لمصارعة السنى ، وشجعوا الكردى لذبح البدوى ، والاحمدى لمنازعة المسيحى !!

« فحتى متى يصرع الاخ أخاه على صدر الام ؟

« والى متى يتوعد الجار جاره ، ويتباعد الصليب عن الهلال ، أمام عين الله ؟؟!! » .

مراجع الكتاب

٥٦ مرجعاً هاما من الكتب والصحف

أولا الكتب (مرتبة بحسب الابجدية) :

١ ـ اسرائيل فى المسيحية : للبابا شنوده
٢ ـ الاقباط فى الحياة السياسية : د. سميرة بحر
٣ ـ الاقباط فى الحياة السياسية : د. مصطفى الفى
٤ ـ أقباط ومسلمون : جاك تاجر
٥ ـ الاقباط فى القرن العشرين : رمزى تادرس
٦ ـ اسرائيل ومستقبلها : الانبا يؤانس
٧ ـ بناء دولة مصر : د. فؤاد شكرى
٨ ـ تراجم مشاهير الشرق : جورجى زيدان
٩ ـ تاريخ التربية القبطية : د. سليمان نسيم
١٠ ـ الجنرال يعقوب : د. شفيق غريال
١١ ـ خريف الغضب : محمد حسنين هيكل
١٢ ـ ذكريات : قلينى باشا فهمى
١٣ ـ دائرة المعارف : د. عزيز سوريال
١٤ ـ زيارة البابا لامريكا : د. القمص غبريال أمين

١٥ ـ سيناء : الوزير ألبرت برسوم
١٦ ـ سندباد مصرى : د. حسين فوزى
١٧ ـ شخصية مصر : د. نعمات فؤاد
١٨ ـ عبقرية عمر : عباس العقاد
١٩ ـ فتوح مصر : ابن الحكم
٢٠ ـ الفتنة الطائفية
٢١ ـ القمص سرجيوس : خليل نسيم
٢٢ ـ القبط فى ركب الحضارة : د. مراد كامل
٢٣ ـ قناة السلام : القمص بطرس فهمى
٢٤ ـ مستقبل الثقافة : د. طه حسين
٢٥ ـ مصر فى القرن ١٨ : محمود الشرقاوى
٢٦ ـ المجتمع القبطى فى مصر : رياض سوريال
٢٧ ـ مروج الذهب : السروجى
٢٨ ـ مذكرات فى السياسة المصرية : د. هيكل باشا
٢٩ ـ المسلمون والاقباط : طارق البشرى
٣٠ ـ محفوظات : مكتبة قصر عابدين
٣١ ـ المسيحيون والقومية : د. زاهر رياض
٣٢ ـ موجز تاريخ القبط : وليم ورل
٣٣ ـ Middle Eeast د. ماهر كامل
٣٤ ـ أقباط لكن مصريون : د. ميلاد حنا

٣٥ ـ نظرة مصرية علي تاريخنا : د. اسماعيل صبرى
٣٦ ـ الهلال والصليب : عبد التواب يوسف
٣٧ ـ وثائق تاريخية : الانبا غريغوريوس

ثانيا ـ الصحف (مرتبة بالابجدية) :

١ ـ جريدة الاهرام ، مقالات للاساتذة أحمد بهاء الدين ، أنيس منصور ، فهمى هويدى ، د. نوال السعداوى
٢ ـ الاخبار ، وأخبار اليوم للاستاذين مصطفى أمين ، محمد زكى عبد القادر
٣ ـ آخر ساعة : مقال للاستاذ محمد وجدى قنديل
٤ ـ خطاب للسيد رئيس الجمهورية : الشيخ أحمد حسن الباقورى
٥ ـ الدوحة : مقال للاستاذ فتحى رضوان
٦ ـ الصرخة : مقال للاستاذ أحمد حسين
٧ ـ الصفا : أحاديث للاستاذة نوال منير بلوس انجيلوس
٨ ـ مجلة مارجرجس للقمص بولس باسيلى
٩ ـ مجلة مدارس الاحد اللجنة العامة لمدارس الاحد
١٠ ـ المصرى : أحاديث للاستاذ فؤاد القصاص بلوس أنجيلوس
١١ ـ مرآة العرب : أحاديث للدكتور وليم الميرى بنيويورك
١٢ ـ صوت مصر : أحاديث للمهندس فرانسوا باسيلى بنيويورك
١٣ ـ المقطم : مقالات للاستاذ عبد الرحمن عزام

١٤ ـ الهلال : مقال لقداسة البابا شنودة الثالث
١٥ ـ وطنى : مقال للاستاذ أنطون سيدهم
١٧ ـ الوطن العربى : حديث للاستاذ نبيل المغربى
١٨ ـ الوفد الجديد : مقالات للأساتذة أحمد أبو الفتح ، فرج فودة ، جمال بدوى
١٩ ـ Work Dynamics للمهندس فرانسوا باسيلى بنيويورك

محتويات الكتـاب

* الباب السادس : مواقف لبابوات الاقباط :

ثاؤنا السادس عشر ـ يؤانس الرابع ـ بطرس خاتم الشهداء ـ بطرس الجاولى ـ كيرلس الرابع ـ كيرلس الخامس ـ كيرلس السادس ـ شيخ الازهر والبابا ـ شنوده الثالث ـ شعب الله المختار

* الباب السابع : ولو شاء ربك :

لماذا اختلفت الاديان ـ المسيحية فى القرآن ـ التقاء الاسلام والمسيحية ـ الاقباط واليهود ـ الشيخ الفحام ـ بابا روما والاسلام ـ البطريرك مكسيموس حكيم ـ مجلس الكنائس ـ غاندى والوحدة

* الباب الثامن : القمص سرجيوس :

الحاكم العام فى السودان ـ خطيب مصر ـ فوق منبر الازهر ـ سرجيوس والاقليات

* الباب التاسع : بين قبتي الهيكل والبرلمان :

المنافس المليونير ـ لماذا وقفوا معى فى الانتخابات ـ تقدير بابوى ومدنى ـ تقرير شيوخ الاسلام ـ الصحافة فى مصر والخارج ـ جريدة الاخبار ـ وطنى ـ مرآة العرب ـ صوت مصر ـ انجازات ـ مع رئيس ايطاليا ـ موقفنا من الخانكة ـ من هم المشركون ؟ ـ المرج ووادى النطرون ـ زنزانة رقم ١١ ذكرياتى فى السجن ـ وراء كل سجين امرأة ! !

* الباب العاشر : الاقباط بين العمالقة :

مصطفى كامل ـ سعد زغلول ـ القباط والوفد ـ مصطفى النحاس ـ مكرم عبيد ـ جمال عبد الناصر ـ الاديان والمساواة ـ بلد المسلم والمسيحى ـ أنور السادات ـ الكنيسة

الوطنية ـ اعترافات التلمسانى ـ البابا والسادات ـ الشيخ عبد الحليم محمود والشيخ بيصار ـ محمد حسنى مبارك ـ رئيس مصرى لدولة مصرية ـ صخرة الوحدة ـ الشيخ حسن الباقورى ـ بين التعصب والعصبية ـ منهج اباقورى الاصلاحى ـ كلنا أقباط ـ أحمد بهاء الدين ـ أحمد رشدى صالح ـ د. اسماعيل صبرى ـ الوزير ألبرت برسوم ـ السيد الطويل ـ ثروت أباظة ـ جمال بدوى ـ حبيب المصرى ـ خلف السيد ـ د. رفعت المحجوب ـ رجب البنا ـ زكريا البرى ـ سامى دياب ـ سليمان نسيم ـ سميرة البحر ـ سيد مرعي ـ سعد الدين العلمى ـ د. طه حسين ـ عبد الرحمن الشرقاوى ـ د. عبد العزيز كامل ـ د. عبده سلام ـ غزالى حرب ـ فتحى رضوان ـ د. كمال أبو المجد ـ د. كمال ستينو ـ محمد المدنى ـ محمد زكى عبد القادر ـ مصطفى أمين ـ د. ميلاد حنا ـ نجيب محفوظ ـ د. نعمات فؤاد ـ الوزير وليم نجيب سيفين ـ د. وليم سليمان

* الباب الحادي عشر : كيف ندعم الوحدة ؟

البابا شنوده ـ الانبا صموئيل ـ الانبا غريغوريوس ـ ابراهيم نافع ـ أحمد أبو الفتح ـ أنطون سيدهم ـ د. خليل صابات ـ اللواء زكى بدر ـ سيد عشماوى ـ د. سليمان نسيم ـ د. عبد العزيز كامل ـ عبد الغنى سيد ـ الوزير عدلى عبد الشهيد ـ د. فريد فايق ـ فهمى هويدى ـ محمد زكى عبد القادر ـ محمد جويلى ـ محمد وجدى قنديل ـ د. نوال السعداوى ـ د. نبيل راغب ـ د. وليم سليمان ـ يوسف المصرى

* الباب الثاني عشر : سفراؤنا في المهجر :

صحافة المهجر ـ الجيش الثانى ـ الشهيد مجدى حنين ـ فى حادث الخانكة ـ حديث الرئيس ـ الوحدة الوطنية فى المهجر ـ زيارة البابا للمهجر ـ احصائية تقريبية ـ رسائل البابا من المنفى ـ يريدون ونريد ـ مشكلات المجتمع المهجرى

* الباب الثالث عشر : شعراء الوحدة الوطنية :

أحمد شوقى ـ خليل جرجس ـ وليم نجيب ـ رياض سوريال ـ شفيق حنا ـ محمود الجرف ـ اسماعيل صبرى ـ محمد الطحان ـ أحمد خطاب ـ عبد الرحمن شكرى

* الباب الرابع عشر : تعالوا الي كلمة سواء :

مطلوب الحب ـ مسئولية وسائل الاعلام ـ مناهج هدامة ـ الخط الهمايونى ـ لنحذر الحساسيات ـ البيت والمدرسة ـ برامج التعليم ـ مسجد وكنيسة معا ـ المشاركة فى الاعياد ـ تجربة رائدة !!

كلمة نعتز بها نسجلها شاكرين :

لنيافة العلامة الكبير الانبا غريغوريوس

أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي

... شكرا وتحية لاخوتكم على كتابكم الثمين والقيم والنافع جدا عن « الاقباط وطنية وتاريخ » ... انه كتاب تاريخ أمة وشعب ، وكتاب وطنية صادقة ، كنا ولا نزال فى حاجة اليه فى زماننا ، وسيكون وثيقة حب ووطنية نتركه لاجيالنا القادمة ، تراثا من الماضى والحاضر ، للمستقبل القريب والبعيد ...

أحسست بدافع روحى أن أكتب لكم شاكرا على مجهودكم فى اصدار هذا الكتاب خدمة لشبابنا وكبارنا ، وأصلى أن يبارك الله حياتكم ، ويمنحكم صحة وعافية وقوة

روحيـة وجسدية لمواصلة جـهادكم الخادم لمجد الله وخـير الكنيسـة والوطن ، ولاذكاء روح الاخوة والمحبة والسلام ، الرب يحميكم من كل شر ، ويديم نعمته عليكم .

رئيس مجلس الشورى السابق

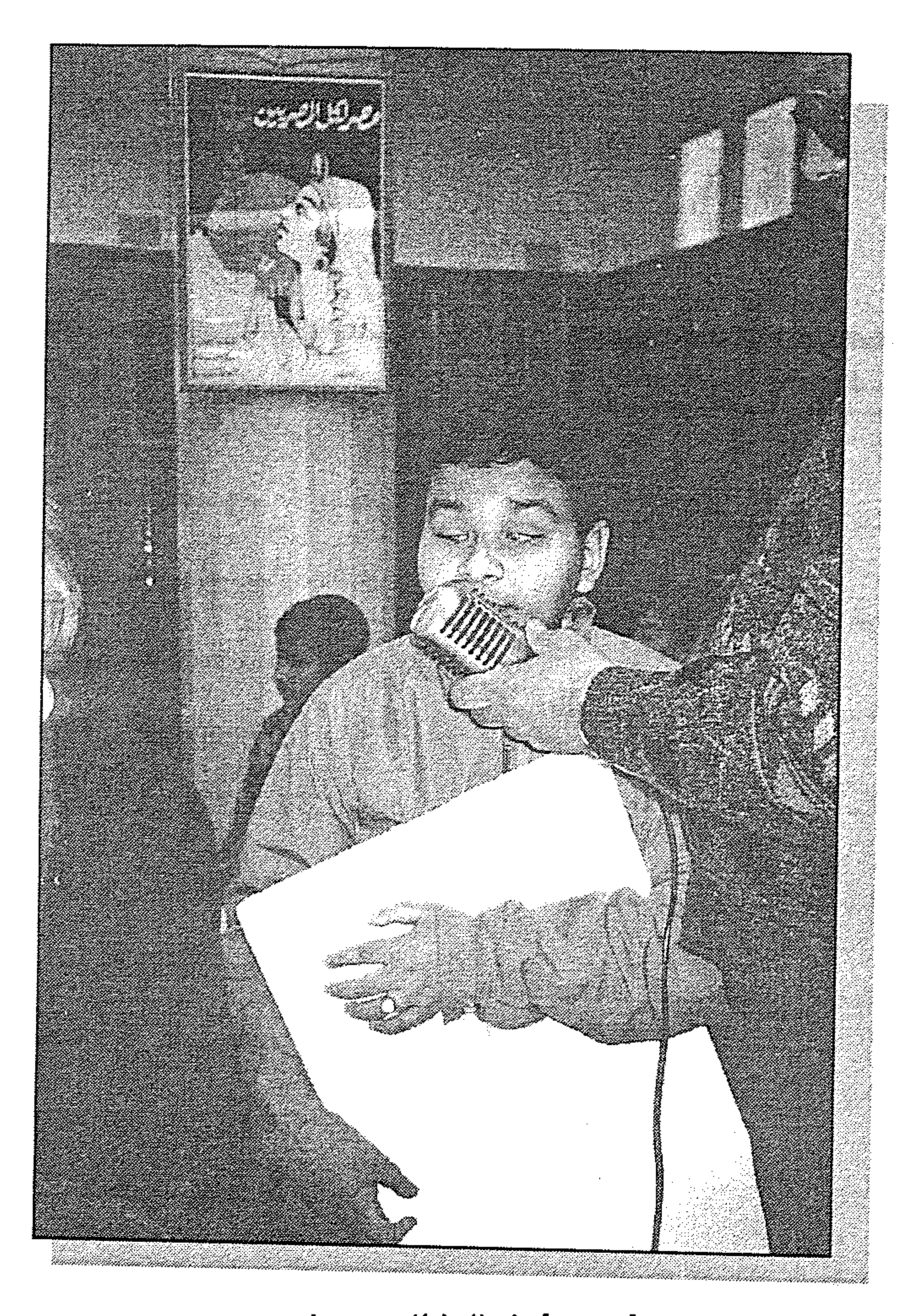
* شكرا للدكتور على لطفى لتفضله بتهنئتنا بصـدور الكتاب ولكلمته الرقيقة التى تضمنت كل معانى الاعتزاز والتقدير .



الكرمة جميعة دولية يزورها مصريون وأجانب



أولادنا المكفوفون يغنون



أصغر أطفالنا المكفوفين

يقـدم برنامـج الحفـل بالكرمـة

مؤلفات بولس باسيلى

- حياة موسى سنة ١٩٤٠
- السمير سنة ١٩٤١
- عذراء الصعيد سنة ١٩٤٢
- الطفل النموذجى سنة ١٩٤٣
- المرأة النموذجية سنة ١٩٤٥
- الشاب النموذجى سنة ١٩٤٩
- قليل من الخمر سنة ١٩٤٩
- تعال معى سنة ١٩٥٢
- مدرسة الزواج سنة ١٩٥٣
- المواعظ النموذجية سنة ١٩٦٢

مطبوعات أصدرها

- سر التقوى سنة ١٩٣٨
- الحاوى : ابن المكين سنة ١٩٤٧
- اللغة القبطية سنة ١٩٤٧
- الصخرة الأرثوذكسية سنة ١٩٤٨
- الشيخ الروحانى سنة ١٩٥١
- التحفة اللوكاسية «ا» سنة ١٩٥٦
- التحفة اللوكاسية «ا» سنة ١٩٥٨
- التحفة اللوكاسية «!» سنة ١٩٦١

مجلة مارجرجس : أسسها ورأس تحريرها سنة ١٩٤٩

ترقبوا كتابنا القادم :

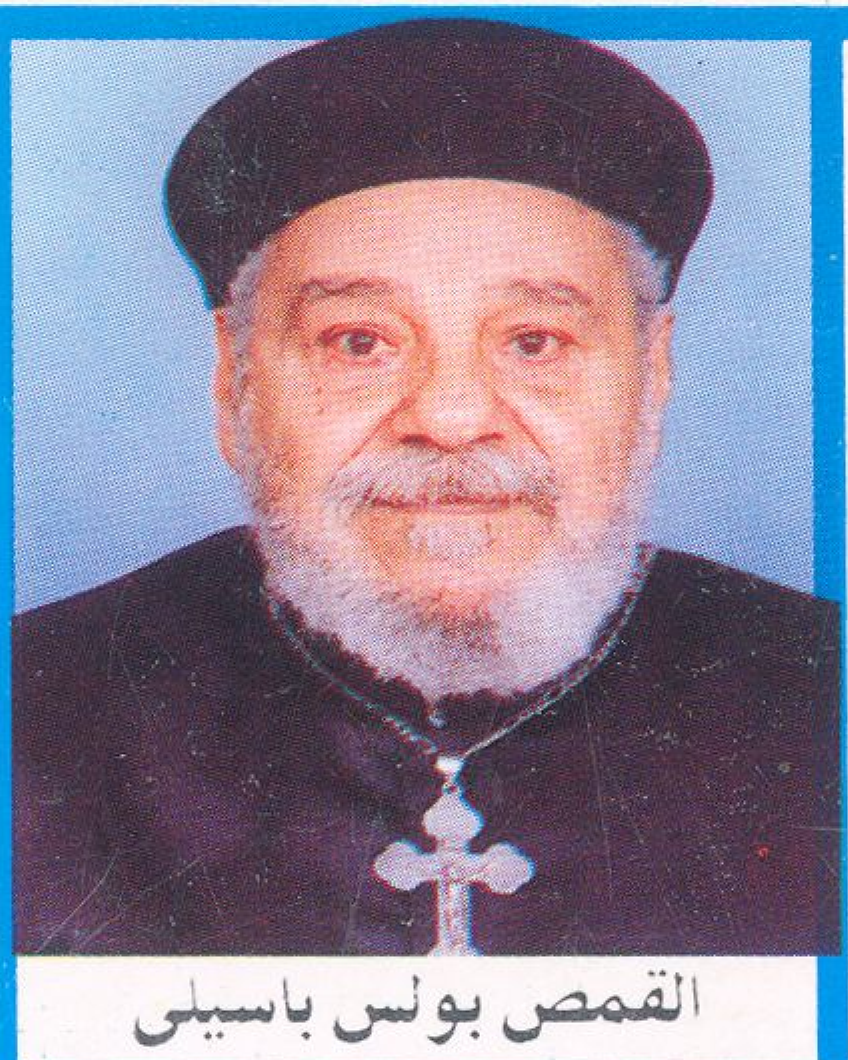
قليل من الخمر

بحث قدمه المؤلف لمكتبة

مجلس الشعب

أثناء عضويته بالمجلس

- عضو مجلس الشعب
- عضو اللجنة المركزية
- عضو نقابة الصحفيين
- عضو اتحاد الكتاب


القمص بولس باسيلى

- بكالوريوس فى اللاهوت
- اجازة الدراسات التربوية
- حاضر فى أمريكا وكندا
- أصدر ٤٠ مؤلفاً . . .

حامل نوط الامتياز من الطبقة الأولى

- ❑ مسيح الاجيال !!
- ❑ صفاته وألقابه ؟
- ❑ الكتاب المقدس !!
- ❑ المسيح في التوراة ؟
- ❑ المسيح في الانجيل !
- ❑ فى التاريخ المصرى القديم !
- ❑ التجسد قبل التجسد !!
- ❑ عذراء الجليل !!
- ❑ قادم الى مصر !!

- ❑ خرافات إنجيل برنابا .
- ❑ رسالة السلام !
- ❑ لحن الميلاد ؟!
- ❑ ظهورات المسيح ؟!
- ❑ باراباس .. أم المسيح ؟ **خالد محمد خالد**
- ❑ المسيح فى القرآن الكريم ؟!
- ❑ القرآن والمسيحية : **لقداسة البابا**
- ❑ المواطنة ومفهومها:
- ❑ **الوحدة الوطنية** .

ترقبوا قريباً بمشيئة الله
إعادة طبع مؤلفات
القمص بولس باسيلى